KÖPRÜLÜ KÜT.
211







كتاب

مشكل القران لابن قتيبة

رحمه الله تعالى



وفيه ايضا ناسخ القران ومنسوخه

تاليف الشيخ الامام العالم

هبة الله بن سلامة بن علي بن نصر

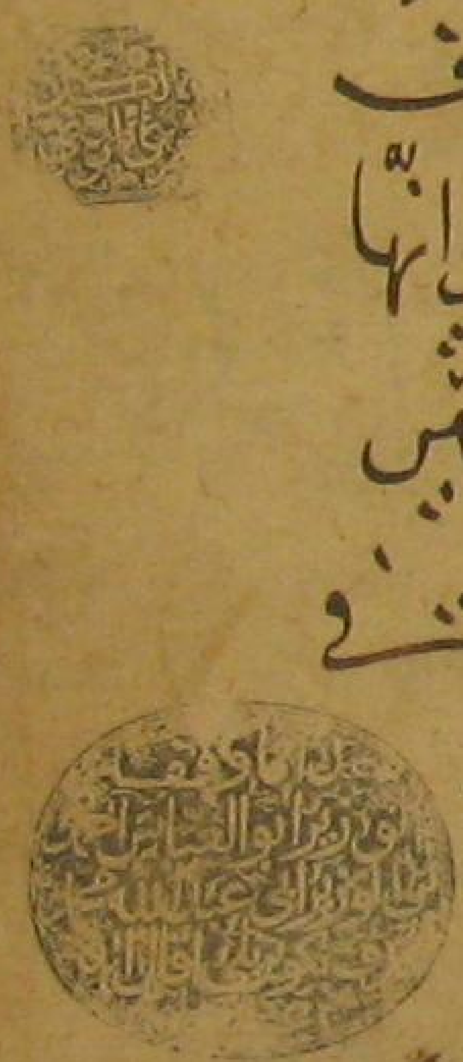
قدس الله روحه ونور ضريحه



بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

الحمد لله الذي نهج لنا سبل الرشاد وهدانا بنور الكتاب ولم يجعل له عوجا بل نزله قيما
مفصلا بينا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وشرفه وكرمه ورفعه
وعظمه وسماه روحا ورحمة وشفاء وهدى ونورا وقطع بمعجز التأليف أطماع الكائدين
وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين وجعله متلوا لا يمل على طول التلاوة ومسموعا
لا تمجه الآذان وغضا لا يخلق على كثرة الرد وعجيبا لا تنقضي عجائبه ومفيدا لا تنقطع فوائده
ونسخ به سالف الكتب وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه وذلك معنى قول الرسول
صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين كيف جمع له بهذا كل خلق عظيم لأن في
أخذه العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين وفي الأمر بالمعروف
تقوى الله وصلة الأرحام وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف عن الحرمات وإنما
سمي هذا وما أشبهه عرفا ومعروفا لأن كل نفس تعرفه وكل قلب يطمئن إليه وفي الإعراض
عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج وقوله إذ ذكر
الأرض فقال أخرج منها ماءها ومرعاها كيف دل بشيئين على جميع ما أخرجه
من الأرض قوتا ومتاعا للأنام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب

واللباس والنار والملح لأن النار من العيدان والملح من الماء ينبئك أنه أراد ذلك قوله متاعا
لكم ولأنعامكم وفكر في قوله حين ذكر جنات الأرض تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في
الأكل كيف دل على نفسه ولطفه ووحدانيته وهدى للحجة على من ضل عنه لأنه لو كان
ظهور الثمرة بالماء والتراب لوجب في القياس ألا تختلف الطعوم ولا يقع التفاضل في
الجنس الواحد إذا نبت في مغرس واحد وسقي بماء واحد ولكنه صنع اللطيف الخبير
ونحوه قوله ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم يريد اختلاف
اللغات والمناظر والهيئات وفي قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب يريد أنها
تجمع وتسير وهي لكثرتها تظن أنها جامدة واقفة في رأي العين وهي تسير
سير السحاب وكل جيش غص به الفضاء لكثرته بعد ما بين أطرافه فقصر عنه البصر فكأنه في
حسبان الناظر واقف وهو يسير وإلى هذا ذهب الجعدي في وصف جيش فقال



بأرعن مثل الطود تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب تهملج

وفي قوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب يريد أن سافك الدم إذا أقيد منه ارتدع من كان
يهم بالقتل فكان في القصاص حياة وهو قتل وأخذ الشاعر فقال

أبلغ أبا مالك عني مغلغلة وفي العتاب حياة بين أقوام

يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح بينهم العتاب وكفوا عن القتل فكان في ذلك حياتهم وأخذ المتمثلون

فقالوا بعض القتل أحيا للجميع وقالوا القتل أقل للقتل وبين قوله في وصف خمر أهل الجنة فقال
لا يصدعون عنها ولا ينزفون عدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب وقوله ومنهم من يستمعون
إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا
لا يبصرون كيف دل على فضل السمع على البصر حين جعل مع الصمم فقدان العقل ولم يجعل مع العمى
إلا فقدان النظر وقوله إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا
الذين تابوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فدل على أن المنافقين شر من كفر به وأولاهم
بمقته وأبعدهم من الإنابة إليه لأنه إذا شرط عليهم في التوبة الإصلاح والاعتصام
ولم يشترط ذلك على غيرهم ثم شرط الإخلاص لأن النفاق ذنب القلب والإخلاص
توبة القلب ثم قال فأولئك مع المؤمنين ولم يقل فأولئك هم المؤمنون ثم قال وسوف يؤتي
الله المؤمنين أجرا عظيما ولم يقل وسوف يؤتيهم الله بغضا لهم وإعراضا عنهم وحيدا بالكلام
عن ذكرهم وقوله في المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم فدل على جبنهم واستشعارهم
لكل باغ ومرهج على الإسلام وأخذه الشاعر وأتى بهذا الاختصار فقال

ولو أنها عصفورة لحسبتها ... مسومة تدعو عبيدا وأزنما

يقول لو طارت عصفورة لحسبتها من جبنك خيلا تدعو هاتين القبيلتين وقال الآخر

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم ... خيلا تكر عليهم ورجالا

3

وهذا في القرآن أكثر من أن نستقصيه وقد قال قوم بقصور العلم وسوء النظر في
قوله وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال
ما في هذا الكلام من الفائدة وما في الشمس إذا مالت بالغداة والعشي عن الكهف
من الخبر ونحن نقول وأي شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر وأي معنى ألطف مما أودع
الله هذا الكلام وإنما أراد عز وجل أن يعرفنا لطفه للفتية كهفا في مفناة الجبل مستقبلا
بنات نعش والشمس تزور عنهم وتستدبرهم طالعة وجارية وغاربة ولا تدخل عليهم فتؤذيهم
بحرها وتلفحهم بسمومها وتغير ألوانهم وتبلي ثيابهم وأنهم كانوا في فجوة من الكهف
أي متسع منه ينالهم فيه نسيم الريح وبردها وينفي عنهم غمة الغار وكربه وليس جهلهم لما في
هذه الآية من لطيف المعنى بأعجب من جهلهم معنى قوله وبئر معطلة وقصر مشيد حتى أبدوا
في التعجب منه وأعادوا وأخذه بعض المجان بأن ذكره في شعره مثلا وهل شيء أبلغ في العبر
والعظة من هذه الآية لأنه أراد أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان
يسمعون بها فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتو وأبادهم بالمعصية فيروا من تلك الآثار بيوتا
خاوية قد سقطت على عروشها وبئرا كان يشرب أهلها قد عطل رشاؤها وغار معينها
وقصرا بناه ملكه بالشيد قد خلا من السكن وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة
الله وبأسه مثل ما نزل بهم ونحوه قوله فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ولم يزل الصالحون

يعبرون بمثل هذا ويذكرونه في خطبهم ومقاماتهم وكان سلمان اذا مر بخراب
قال يا خرب قال الخربين أين أهلك الأولون وقال أبو بكر رضي الله عنه في بعض خطبه
أين بانوا المداين ومحصوها بالحوايط اين مشيدوا القصور وعامروها اين جاعلوا
العجب فيها لمن بعدهم تلك منازلهم خاوية وهذه منازلهم في القبور خالية هل
تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وهذا الأسود يقول

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد
ارض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجي من اطواد
جرت الرياح على محل ديارهم فكانما كانوا على ميعاد
فارى النعيم وكلما يلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد

وهذه الشعر ابكى الديار ونسف الآثار فانما تسمعهم يذكرون دمنا ورمادا واثافي
واوتادا فكيف لم تعجبوا من ذكرهم اهل الديار بمثل هذه الآثار وعجبوا من ذكر الله
أحسن ما يذكر منها واولاه بالصفة والبلغة في الموعظة وانما يعرف فضل القرآن من كثر
نظره واتسع علمه بناه ملكها بالشيد فقد خلا من السكن وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك
ويخافوا من عقوبة الله وباسه مثل الذي نزل بهم وانما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه

رابد

6

وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات
بانه ليس في جميع الأمم امة اوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال ما اوتيته
العرب خصيصا من الله لما ارهصه في الرسول صلى الله عليه وسلم واراده من اقامة الدليل
والدليل على نبوته بالكتاب فجعله علمه كما جعل علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور
بما في زمانه المبعوث فيه فكان لموسى صلى الله عليه وسلم فلق البحر واليد
والعصا وتفجر الحجر في التيه بالماء الرواء الى ساير اعلامه زمن السحرة وكان
لعيسى صلى الله عليه وسلم احيا الموتى وخلق الطير من الطين وابرا الاكمه والأبرص الى
ساير اعلامه زمن الطب وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي لو اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثله لم ياتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يعني معينا
الى ساير اعلامه زمن البيان فالخطيب من العرب اذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة
او تحضيض او صلح أو ما اشبه ذلك لم يات به من واد واحد بل يفتن فيختصر تارة ارادة
التوكيد ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على اكثر السامعين ويكشف بعضها حتى يفقهه
بعض الاعجميين ويشير الى الشي ويكني عن الشي ويكون عنايته بالكلام على حسب الحال
وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام ثم لا ياتي بالكلام كله مهذبا كل
التهذيب ومصفى كل التصفية بل تجده يمزج ويشوب ليدل بالناقص على الوافر

وبالغثّ على السمين ولو جعله كلّه بحرا واحدا لبخسه بهاءه وسلبه ماءه ومثل ذلك
الشهاب من القبس يبرزه الشعاع والكوكبان يقترنان فينقص النوران والسخاب
ينظم بالياقوت والمرجان والعقيق والعقيان ولا يجعل كله جنسا واحدا من الرفيع الثمين
ولا النفيس المصون وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفا وهي أقصى طوق
اللسان وألفاظ جميع الأمم قاصرة عن ثمانية وعشرين ولست واجدا في شيء من كلامهم حرفا
ليس في حروفنا إلا معدولا عن مخرجه شيئا مثل الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف
والحرف المتوسط مخرجي الفاء والباء فهذه حال العرب في مباني ألفاظها ولها الإعراب
الذي جعله الله وشيا لكلامها وحلية لنظامها وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين
المتكافئين والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما
في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب ولو أن قائلا قال هذا قاتلٌ أخي
بالتنوين وقال آخر هذا قاتلُ أخي بالإضافة لدلّ التنوين على أنه لم يقتله ودلّ حذف
التنوين على أنه قد قتله ولو أن قارئا قرأ فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون
وترك طريق الابتداء بإنا وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أنّ بالقول
كما ينصبها بالظن لقلب المعنى عن جهته وأزاله عن طريقته وجعل النبي صلى الله عليه وسلم
محزونا لقولهم إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا كفر ممن تعمده

العقيان الذهب

وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ولا يجوز للمأمومين أن يتجوزوا فيه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم فمن رواه جزما أوجب ظاهر الكلام للقرشي
ألا يقتل إن ارتد ولا يقتص منه إن قتل ومن رواه رفعا انصرف التأويل إلى الخبر عن
قريش أنه لا يرتد منها أحد عن انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش أنه لا يرتد منهم
أحد عن الإسلام فيستحق القتل أفما ترى الإعراب كيف فرق بين هذين المعنيين
وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين فيقولون رجل لُعْنة إذا كان
يلعنه الناس فإن كان هو يلعن الناس قالوا رجل لُعَنة فحركوا العين بالفتح
ورجل سُبّة إذا سبه الناس قالوا رجل سُبَبة وكذلك هُزْأة وهُزَأة وسُخْرة
وسُخَرة وضُحْكة وضُحَكة وخُدْعة وخُدَعة وقد يفرقون بين المعنيين
المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين
المعنيين كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة شريب ولما كان
دونه مما قد يتجوز به شروب وكقولهم لما ارفضّ على الثوب من البول إذا كان
مثل رؤوس الإبر نضح ورش الماء على الثوب يجزي من الغسل عند بعض أهل العلم فإن
زاد على ذلك قيل له نضخ ولم يجز منه إلا الغسل وكقولهم للقبض بأطراف
الأصابع قبص وبالكف قبض وللأكل بأطراف الأسنان قضم وبالفم خضم ولما ارتفع

إذا كان هو يسبهم

من الأرض حزن فإن زاد قليلا قيل حزم والذي يجد البرد خصر فإن كان مع ذلك جوع قيل خرص وللنار إذا طفئت هامدة فإن سكن اللهب وبقي من جمرها شيء قيل خامدة وللقائم من الخيل صائم فإن كان ذلك من حفي أو وجى قيل صافن وللعطاء شكد فإن كان مكافأة قيل شكم وللخطاء من غير تعمد غلط فإن كان في الحساب قيل غلت وللضيق في العين خوص فإن كان ذلك في مؤخرها قيل حوص وقد يكتنف الشيء معان فيشتق منها لكل اسم من اسم ذلك الشيء كاشتقاقهم من البطن للخميص مبطن وللعظيم البطن إذا كان خلقة بطين فإذا كان من كثرة الأكل قيل مبطان وللمنهوم بطن وللعليل البطن مبطون ويقولون وجدت الضالة ووجدت في الغضب ووجدت في الحزن ووجدت في الاستغناء ثم يجعلون الاسم في الضالة وجودا ووجدانا وفي الحزن وجدا وفي الغضب موجدة وفي الاستغناء وجدا في أشياء كثيرة ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا وجه

وللعرب الشعر الذي أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها وجعله لعلومها مستودعا ولآدابها حافظا ولأنسابها مقيدا ولأخبارها ديوانا لا يرث على الدهر ولا يبيد على مر الزمان وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم وجودة التحبير من التدليس والتغيير فمن أراد أن يحدث فيه شيئا عسر ذلك عليه ولم يخف له كما يخفى في الكلام المنثور وقد يتزن الشاعر منهم ربما زال عن سننهم شيئا فيقولون له ساند وأقوى

6

وأكفأ وأوطأ وإنما خالف في السناد بين ردفين أو حرفين قبل ردفين كقول عمرو بن كلثوم

ألا هبي بصحنك فاصبحينا

وقال في بيت آخر

تصفقها الرياح إذا جرينا

هذا قول أبي عبيدة في السناد والإقواء

وخالف في الإقواء حرف تقضيه من شطر البيت الأول كقول الآخر

هنت نوار ولات هنا حنت ... وبدا الذي كانت نوار أجنت

لما رأت ماء السلا مشروبا ... والفرث يعصر في الإناء أرنت

وكقول حميد

إني كبرت وإن كل كبير ... مما يظن به يمل ويفتر

وخالف في الإكفاء بأن رفع قافية وخفض أخرى وخالف في الإيطاء بأن أعاد قافية مرتين قال ابن الرقاع

وقصيدة قد بت أجمع بينها ... حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافه منآدها

وقال ذو الرمة

وشعر قد أرقت له غريب ... أجنبه المساند والمحالا

وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرق القول ومآخذه ٥
ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف
والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإيضاح والإفصاح والكناية
ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع والجميع خطاب الواحد والواحد والجميع خطاب الاثنين
والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم وبلفظ العموم لمعنى الخصوص مع أشياء كثيرة
ذكرناها في أبواب المجاز ٥ وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ولذلك
لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الإنجيل من السريانية
إلى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله إلى العربية لأن العجم لم
تتسع في المجاز اتساع العرب ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله وإما تخافن من قوم خيانة
فانبذ إليهم على سواء لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى
تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول إن كان بينك وبين قوم هدنة
وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم وآذنهم بالحرب لتكون
أنت وهم في العلم بالنقض على استواء ٥ وكذلك قوله تبارك وتعالى فضربنا على آذانهم في
الكهف سنين عددا إن أردت أن تنقله بلفظه لم يفهمه المنقول إليه وإن قلت أنمناهم
في الكهف سنين عددا لكنت مترجما للمعنى دون اللفظة ٥ وكذلك قوله والذين إذا

ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا إن ترجمته بمثل لفظه استغلق وإن قلت لم يتغافلوا
أديت المعنى بلفظ آخر ٥
وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تأويله بأفهام كليلة وأبصار عليلة ونظر مدخول فحرفوا الكلم عن مواضعه وعدلوه
عن سبله ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة واللحن وفساد النظم والاختلاف وأدلوا
في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر والحدث الغر واعترضت بالشبه في القلوب
وقدحت بالشكوك في الصدور ٥
ولو كان ما نحلوا إليه على تقديرهم وتأولهم لسبق إلى الطعن به من لم
يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتج بالقرآن عليه ويجعله العلم لنبوته والدليل
على صدقه ويتحداه في موطن بعد موطن على أن يأتي بسورة من مثله وهم الفصحاء والبلغاء
والخطباء والشعراء والمخصوصون من بين جميع الأنام بالألسنة الحداد واللدد في
الخصام مع اللب والنهى وأصالة الرأي قد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب
وكانوا يقولون مرة هو سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الأولين
ولم يحك الله عنهم ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جدبوه من الجهة التي جدبه
منها الطاعنون فأحببت أن أنضح عن كتاب الله وأرمي من ورائه بالحجج النيرة

والبراهين البينة واكشف للناس ما يلبسون فألفت هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل القرآن
مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح وحاملاً ما لم أعلم فيه لإمام مطلع على لغات
العرب لأري به المعاند موضع المجاز وطريق الإمكان من غير أن أحكم برأي أو أقضي عليه بتأويل
ولم أن أنص بالإسناد الى من له أصل التفسير إذ كنت لم أقتصر على وحي القوم حتى كشفته
وعلى إيمائهم حتى أوضحته وزدت في الألفاظ ونقصت وقدمت وأخرت وضربت لبعض ذلك
الأمثال والأشكال كي يستوي في فهمه السامعون وأسأل الله التجاوز عن الزلة
بحسن النية فيما دللت عليه وأجريت إليه والتوفيق للصواب وحسن الثواب

ذلك

يجوز

باب الحكاية عنهم

وكان مما بلغنا عنهم أنهم يحتجون بقول الله عز وجل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
كثيراً وبقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقالوا وجدنا الصحابة ومن بعدهم
يختلفون في الحروف فابن عباس يقرأ وادكر بعد أمه وغيره يقرأ بعد أمة وعائشة
تقرأ إذ تلقونه وغيرها يقرأ إذ تلقونه وأبو بكر يقرأ وجاءت سكرة الموت بالحق وقرأ بعض
القراء وعنده قد تلقين منها وقرأ الناس متكأ وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقرأ إن كانت إلا زقية واحدة
ويقرأ كالصوف المنفوش مع أشباه لهذا كثيرة يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة
والحديثة وكان يحذف من مصحفه أم الكتاب ويمحو المعوذتين ويقول لم تزيدون في

كتاب الله ما ليس منه وأبي يقرأ إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها ويزيد
في مصحفه افتتاح دعاء القنوت إلى قوله إن عذابك بالكفار ملحق ويعده سورتين من القرآن
والقراء مختلفون فهذا يرفع ما ينصبه هذا وهذا يخفض ما يرفعه هذا وأنتم تزعمون
أن هذا كلام رب العالمين فأي شيء بعد هذا الاختلاف تريدون وأي باطل وأي شيء
بعد هذا الخطأ واللحن تبتغون فقد رويتم من الطريق الذي ترتضون حدثنا
عبد الله قال حدثنا إسحق بن راهويه قال حدثنا أبو معوية عن هشام بن عروة
عن أبيه عن عائشة أنها قالت ثلاثة أحرف في كتاب الله هي خطأ من الكاتب إن هذان لساحران
إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون في سورة المائدة ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون
يؤمنون بما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكاة ورويتم عن عثمن رحمه الله أنه
نظر في المصحف فقال أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنتها وقالوا وهل التناقض إلا مثل قوله فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان وهو يقول في موضع آخر فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون
ومثل قوله يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وهو يقول في موضع آخر ثم إنكم يوم القيمة
عند ربكم تختصمون ويقول هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
ويقول في موضع آخر فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق
الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وقال بعد ذلك ثم استوى إلى السماء

هذا

وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين
فدلت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء وقال في موضع آخر أم السماء بناها رفع سمكها فسواها
والأرض بعد ذلك دحاها فدلت هذه على خلق السماء قبل الأرض ٥ ومثل قوله ليس لهم طعام إلا
من ضريع وهو يقول في موضع آخر فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام إلا من غسلين والضريع
نبت فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر والنار تأكلها ومثل قوله وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ثم قال في أثر ذلك وما لهم ألا يعذبهم الله ٥ وقالوا أين قوله وإن خفتم
ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وأين قوله جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد من قوله ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات
وما في الأرض والله بكل شيء عليم ٥ وأين قوله ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ثم
قال إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو ليس هذا مما يستوي فيه الصبار الشكور
وغير الصبار الشكور ٥ وما معنى قوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته ولم خص الكفار دون
المؤمنين أو ليس هذا مما يستوي فيه المؤمنون والكافرون ولا ينقص إيمان المؤمنين أن يعجبهم ٥ وقالوا
في قوله تبارك وتعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك استثناء ٥
المشيئة من الخلود يدل على الزوال وإلا فلا معنى للاستثناء ثم قال عطاء غير مجذوذ أي
غير مقطوع وقالوا قوله لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى كيف يستثني موتا كان في

الدنيا من مكثهم في الجنة وهل يجوز أن يقال في الكلام لا أعطيك اليوم درهما إلا ما أعطيتك
أمس وقالوا في قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا هل يجوز أن يقال
فلان يجعل لك حبا أي يحبك وفي قوله وجعلنا نومكم سباتا فكيف يكون جعلنا نومكم نوما
والنوم هو السبات ٥ وقوله قواريرا قوارير من فضة ٥ وقوله لنرسل عليهم حجارة من طين كيف
يكون زجاج من فضة وحجارة من طين وقوله حجارة من طين ٥ وقوله فإن كنت في شك مما أنزلنا
إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين
كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يشك فيما يأتيه به جبريل
وكيف يدعو الشاكين من هو على سبيلهم وكيف يرتاب بما يأتيه به الروح الأمين ويأتيه الثلج
واليقين يخبر أهل الكتاب عنه أنه حق وهم يكذبون ويجحدون ويحرفون ويقولون على الله ما لا يعلمون
وقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وأنتم تزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل وهذا يدل على أوقات
مختلفة وشمس وفيء ونهار وليل لأن البكرة تدل على أول النهار والعشي يدل على آخره ٥
وما كان له أول وآخر فله انصرام وإذا انصرم عاقبه الليل وقالوا في قوله في سورة الأنفال حين ذكر ما
وصف المؤمنين فيها فقال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله ومغفرة
ورزق كريم ثم قال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وكما يأتي لتشبيه الشيء بالشيء ولم يتقدم
من الكلام ما يشبه به إخراج الله إياه ٥ وقالوا في قوله فإما نرينك بعض الذي نعدهم

أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب فكيف يكون عليه البلاغ بعد الوفاة ٥ وقالوا في
سورة الرعد مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار إلى قوله وعقبى الكافرين النار ٥
أين الشيء الذي جعلت له الجنة مثلا ٥ وهل يجوز أن يقال مثل الدار التي وعدتك سكناها تطرد
نهر وتظللك شجر ويمسك القائل ٥ وقالوا قال في موضع آخر ضرب مثلا فاستمعوا له ولم يأت
به ٥ وقوله بلغت القلوب الحناجر كيف يبلغ القلب وهو إن زال عن موضعه شيئا مات
صاحبه ٥ وقال فأذاقها الله لباس الجوع والخوف كيف يذاق اللباس وإنما وجه الكلام فألبسها
الله لباس الجوع أو غشاها الله لباس الجوع وإذا فأذاقها الله الجوع والخوف ٥ وقوله سنسمه على
الخرطوم ما هذا من العقوبة ٥ في أي الدارين يسمه في الدنيا أم في الآخرة فإن كان ذلك
في الدنيا فإنه لم يبلغنا أن أحدا من المشركين وسم على أنفه وإن كان في النار فما أعد الله
فيها للكفار فيها من صنوف العذاب أكثر من الوسم على الأنف ٥ وقالوا ماذا أراد بإنزال المتشابه
في القرآن من أراد بالقرآن لعباده الهدى والتبيان وتعلقوا منه لطف معناه لما فيه من
المجازات بمضمر لغير مذكور أو محذوف من الكلام مزول أو من مزيد فيه يوضح معناه
حذف الزيادة أو مقدم يوضح معناه حذف الزيادة أو مؤخر يوضح معناه التقديم
أو مستعار أو مقلوب ومكررات في الكتابة في مثل قوله تبت يدا أبي لهب ومثل قوله ليتني لم أتخذ فلانا
خليلا وفي تكرير الأنباء والقصص من غير زيادة ولا إفادة وتكرار الكلام في قل يا أيها الكافرون

وفي سورة الرحمن وفي مخالفة معنى الكلام مخرجه وقد ذكرت الحجة عليهم في جميع ما ذكروا وغيره
مما أنكروا وهو يشبه ما أنكروا لأن الفن الذي قصدت له وأفردت للغريب كتابا كيلا يطول
هذا الكتاب وليكون مقصورا على معناه خفيفا على من قرأه إن شاء الله ٥

باب الرد عليهم في وجوه القراءة

لما اعتلوا به في وجوه القراءات مما اختلفوا فيه فإنا نحتج عليهم فيه بقول النبي صلى الله عليه وسلم
نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف فاقرؤوا كيف شئتم وقد غلط في تأويل هذا
الحديث قوم فقالوا السبعة الأحرف وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ
وأمثال ٥ واحتجاج ٥ وقال قوم حلال وحرام وأمر ونهي وخبر ما قبل وخبر ما
هو كائن بعد وأمثال ٥ وقال آخرون سبع لغات في الكلمة وليس شيء من هذه المذاهب
لهذا الحديث بتأويل ومن قال فلان يقرأ بحرف أبي عمرو أو بحرف عاصم فإنه لا يريد شيئا مما ذكروا
وليس يوجد في كتاب الله عز وجل حرف قرئ على سبعة أحرف على سبعة أوجه من اللغات
متفرقة في القرآن يدلك على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤوا كيف شئتم ٥
وقال عمر أبو الخطاب سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم أقرأنيها فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال له اقرأ فقرأ تلك
القراءة فقال هكذا نزلت ثم قال اقرأ فقرأت فقال هكذا نزلت ثم قال القرآن نزل على سبعة

أحرف فاقرأوا منه ما تيسر فمن قرأ قراءة عبد الله فقد قرأ بحرفه ومن قرأ بحرف أبيّ فقد قرأ بحرفه
ومن قرأ قراءة زيد فقد قرأ بحرفه والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم وعلى الكلمة الواحدة
ويقع الكلمة على الرسالة بأسرها والخطبة كلها والقصيدة بكمالها ألا ترى أنهم يقولون قال الشاعر
كذا في كلمته يعنون في قصيدته والله عز وجل قول ولقد قالوا كلمة الكفر وقال وألزمهم كلمة
التقوى وقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وقال ومن الناس
من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة
أراد ومن الناس من يعبد الله على الخير يصيبه بتثمير المال وعافية البدن وإعطاء السؤل فهو
مطمئن ما دام له ذلك فإن امتحنه الله باللأواء في عيشه والضراء واللأواء والشدة والجهد في بدنه
وماله كفر به فهذا عبد الله على وجه واحد ومذهب واحد وهو معنى الحرف ولو عبده
على الشكر للنعمة والصبر عند المصيبة والرضا بالقضاء لم يكن عبده على حرف وقد تدبرت
وجوه الاختلاف في القرآن فوجدتها سبعة أحرف ۝ أولها الاختلاف في إعراب الكلمة
أو في حركات بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله هؤلاء بناتي
هن أطهر لكم وهل نجازي إلا الكفور ۝ ويأمرون الناس بالبخل وبالبخل وفنظرة إلى ميسرة وميسرة

والوجه الثاني

أن يكون الإعراب في اختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها

وربنا باعد بين أسفارنا

في الكتاب نحو قوله ربنا باعد بين أسفارنا وإذ تلقونه بألسنتكم وتلقونه وادكر بعد أمة وبعد أمه

والوجه الثالث

أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله وانظر إلى
العظام كيف ننشزها ۝ وقوله حتى إذا فزع وفرغ ۝ ۝ ۝ ۝

والوجه الرابع

أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله إن كانت
إلا زقية وإلا صيحة ۝ وقوله كالصوف المنفوش وكالعهن ۝ ۝ ۝ ۝

والوجه الخامس

أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله طلح منضود وطلع منضود في
موضع طلح ۝

والوجه السادس

أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت

والوجه السابع

أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله وما عملت أيديهم وما عملته أيديهم ۝ وقوله إن
الله الغني الحميد وإن الله هو الغني الحميد ۝ وقرأ بعض السلف
إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثى ۝ وإن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف

أظهركم عليها. فأما زيادة دعاء القنوت في مصحف أبيّ ونقصان أم الكتاب والمعوذتين
من مصحف عبد الله فليس هذا من الوجوه وسنخبر فيه بالسبب إن شاء الله تعالى
وكل هذه الحروف كلام الله عز وجل نزل به الروح الأمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك أنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيحدث الله إليه
ما يشاء وينسخ ما يشاء وييسر على عباده بما يشاء فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرأ كل
قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذلي يقرأ عتى حين يريد حتى حين لأنه هكذا يلفظ
بها ويستعملها والأسدي يقرأ تعلمون وتعلم وتسود وجوه وألم إعهد إليكم والتميمي
يهمز والقرشي لا يهمز والآخر يقرأ وإذا قيل لهم بضم القاف وغيض الماء وبضاعتنا
ردت إلينا بإشمام الكسر مع الضم وما لك لا تأمنا بإشمام الضم مع الإدغام وهذا ما لا
يطوع به كل لسان ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده
طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس
طويلة وتذليل للسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات
ومتصرفا في الحركات كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذوا
باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم وصلاتهم وزكاتهم وحجهم وطلاقهم وعتقهم وسائر
أمور دينهم. فإن قال قائل فإن هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحدا فهل

يجوز أيضا إذا اختلفت المعاني؟ قيل له الاختلاف نوعان اختلاف تغاير واختلاف تضاد
فاختلاف التضاد لا يجوز ولست واجده بحمد الله في شيء من كتاب الله إلا في الأمر والنهي
من الناسخ والمنسوخ واختلاف التغاير جائز وذلك مثل قوله وادكر بعد أمة أي
بعد حين وبعد أمه أي بعد نسيان والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان لأنه ذكر أمر يوسف
صلى الله عليه بعد حين وبعد نسيان له فأنزل الله على نبيه بالمعنيين في غرضين وكذلك قوله إذ
تلقونه بألسنتكم أي تقبلونه وتقولونه وتلقونه من الولق وهو الكذب والمعنيان
جميعا وإن اختلفا صحيحان لأنهم قبلوه وقالوه وهو كذب فأنزله الله عز وجل على نبيه بالمعنيين
جميعا في غرضين وكقوله ربنا باعد بين أسفارنا على طريق الدعاء والمسألة وربنا باعد بين أسفارنا
على جهة الخبر والمعنيان جميعا صحيحان وإن اختلفا لأن أهل سبا سألوا الله أن يفرق بينهم في
البلاد فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا فلما فرقهم أيدي طرق سبا وباعد بين أسفارهم قالوا ربنا
باعد بين أسفارنا وأجابنا إلى ما سألناه فحكاه الله عنهم بالمعنيين في غرضين وكقوله
لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب والأرض ولقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا فرعون بصائر لأن
فرعون قال لموسى صلى الله عليه إن آياتك التي أتيت بها سحر فقال موسى لقد علمت ما أنزل هؤلاء
بسحر وما هي إلا بصائر وقال مرة أخرى لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا بصائر فأنزله الله تعالى بالمعنيين جميعا
في لفظ واحد. ومثل قوله وأعتدت لهن متكا وهو الطعام وأعتدت لهن متكا بفال

هو الأترج ويقال هو الزماورد ومتكأ هو الطعام فدلت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام
فأنزل الله جميعا بالمعنيين وكذلك ننشرها وننشزها الإنشار الإحياء والإنشاز التحريك للنقل والحوز
حركة لا فرق بينهما وكذلك فزع وفرغ لأن فزع خفف عنها الفزع وفرغ فرغ منها الفزع
وكل ما في القرآن من تقديم وتأخير أو زيادة أو نقصان فعلى مثل هذا السبيل فإن قال فهل يجوز
أن نقرأ بجميع هذه الوجوه قيل له كل ما كان منها موافقا لمصحفنا غير خارج من رسم كتابه جاز
لنا وليس لنا ذلك فيما خالفه لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين قرؤوا بلغاتهم وجروا
على عاداتهم وخلوا أنفسهم وسوم طباعهم وكان ذلك جائزا لهم ولقوم بعدهم من القراء
بعدهم مأمونين على التنزيل عارفين بالتأويل فأما نحن معشر المتكلفين فقد جمعنا الله بحسن
اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرض وليس لنا أن نعدوه كما كان لهم أن يفسروه
ولو جاز أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا جاز أن نكتبه على الاختلاف وعلى الزيادة
والنقصان والتقديم والتأخير وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموفقون رحمة الله عليهم
وأما نقصان مصحف عبد الله رحمه الله بحذفه منه المعوذتين وأم الكتاب وزيادة
مصحف أبي بسورتي القنوت فإنا لا نقول إن عبد الله وأبيا أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار
ولكن عبد الله ذهب فيما يرى أهل النظر أن المعوذتين كانتا كالعوذة والرقية للعين وغيرها
وكان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين رحمة الله عليهما وغيرهما كما

معنى التطبيق أن ابن مسعود كان إذا ركع طبق راحتيه وجعلهما بين ركبتيه

يعوذ بأعوذ بكلمات الله التامة وغير ذلك فظن أنهما ليستا من القرآن فأقام على ظنه ومخالفة
الصحابة جميعا كما أقام على التطبيق وأقام غيره على الفتيا بالمتعة والصرف ورأى آخر أنه أكل البرد
وهو صائم ورأى آخر السحور بعد طلوع الفجر الثاني في أشباه لهذا كثيرة وإلى هذا
ذهب أبي في دعاء القنوت لأنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به في الصلاة دعاء دائما
فظن أنه من القرآن وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة
وأما فاتحة الكتاب فإني أشك فيما روي عن عبد الله من تركه إثباتها في مصحفه فإن كان
هذا محفوظا فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها ليست من القرآن وكيف يظن به
هذا وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن
أم عبد وعمر يقول فيه كنيفا ملئ علما وهو مع هذا بدري متقدم في الإسلام لم يزل يسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم بها وقال لا صلاة إلا بسورة الحمد وهي السبع المثاني
وأم الكتاب أي أعظمه وأقدم ما نزل منه كما سميت مكة أم القرى لأنها أقدمها
قال الله جل وعز إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ولكنه ذهب فيما يظن أهل
النظر إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان
ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرها ولأنها تثنى في كل صلاة وكل ركعة ولأنه لا يجوز

لاحد من المسلمين ترك تعلمها وحفظها كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه اذ كانت لا صلوة
الا بها فلما امن عليها العلة التي من اجلها كتب المصحف ترك اثباتها وهو يعلم انها من
القران . ولو ان رجلا كتب من المصحف سورا وترك سورا لم يجعلها لم نر عليه في
ذلك وكفا ان شا الله .

باب وأما اللحن

وما تعلقوا به من حديث عايشة في غلط الكاتب وحديث عثمن فيما وقف عليه من اللحن في
المصحف فقد تكلم النحويون فيها واعتلوا في كل حرف منها واستشهدوا الشعر فقالوا ان هذان
هي لغة بلحارث ابن كعب يقولون مررت برجلان وقبضت منه درهمان وجلست بين يداه
وركبت علاه . وانشدوا

تزود منا بين اذنيه ضربة دعته الى هابي التراب عقيم

وانشدوا

أي قلوص راكب تراها طاروا علاهن فطر علاها

على ان القرا قد اختلفوا في قراة الحروف وقد قرا ابو عمرو وعيسى ابن عمر ان هذين وذهبا
الى انه غلط من الكاتب كما قالت عايشة وكان عاصم الجحدري يكتب هذه الحروف الثلثة في مصحفه
مثلها في الامام ويقراها ان هاذين ويقرا والمقيمون الصلاة والموتون الزكاة ويقرا في المايدة

والصابئين . وكان يقرا في البقرة والصابرون في الباساء ويقراها والصابرين . وانما فرق بين القراة
والكتاب لقول عثمن رضي الله عنه ارى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فاقامه بلسانه وترك
الرسم على حاله . وقد كان الحجاج وكل عاصما الجحدري وناجية ابن رمح وعلي ابن اصمع بتتبع
المصاحف وامرهم ان يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفا لمصحف عثمن بن عفان ويعطوا
صاحبه ستين درهما . قال ابو محمد اخبرني بذلك ابو حاتم عن الاصمعي وفيه يقول الشاعر

والا سوم الدار فقراة انها كتاب بجاه الباهلي بن اصمعا

وقرا بعضهم ان هذان لساحران اعتبارا بقراة ابي لانها في مصحفه وفي مصحف ابي
ان ذان الا ساحران وفي مصحف عبد الله واسروا النجوى ان هاذان ساحران منقوبة الالف
يجعل ان هذان تبيينا للنجوى . وقالوا في قوله الصابئون رفع الصابئون لانه رد على موضع لا
رد على موضع ان الذين امنوا وموضعه رفع لان ان مبتداه وليست تحدث في الكلام
معنى كما تحدث اخواتها الا ترى انك تقول زيد قائم ثم تقول ان زيدا قائم فلا يكون بين الكلامين فرق
في المعنى وتقول ليت زيدا قائم ولعل زيدا قائم ولعل زيدا قائم فتحدث معنى الشك والتمني
ويدلك على ذلك قولك ان زيدا قائم وعمرو فترفع وتقول في لعل وليت زيدا قائم وعمرا فتنصب
وكان الكسائي يجيز ان زيدا وعبد الله قائمان وان زيدا وعبد الله قائم والبصريون يجيزونه
ويحتجون ان الله وملائكته يصلون على النبي ويتشدون .

عبد الله

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقيار بها لغريب

وقالوا أراد بالمقيمين بما أنزل إليك وإلى المقيمين وقالوا من قبلك ومن قبل المقيمين وقال الكسائي يقول وبالمقيمين واعتبره بقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي بالمؤمنين وقالوا على المدح وقال أبو عبيدة هو نصب على تطاول الكلام بالنسق

وأنشد للخرنق

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ... والطيبون معاقد الأزر

ومما يشبه هذا قوله في البقرة والصابرين في البأساء أجمعت القراء عليه إلا عاصم الجحدري فإنه قرأه والصابرون رفع وقال أصحاب النحو إنه على المدح والعرب تنصب الممدوح والمذموم على أنهم ينوون إفراد الممدوح بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام وكذلك قال الفراء وقال بعضهم وآتى المال على حبه كذي وكذي والصابرين في البأساء وهذا وجه حسن لأن البأساء الفقر والضراء البلاء في البدن من الزمانة والعلة وكأنه قال وآتى المال على حبه السائلين الطوافين والصابرين على الفقر والضر الذين لا يسألون ولا يستعطون وجعل الموفين وسطا بين المعطين نسقا على من آمن بالله لأن البأساء والضراء من الفقر وجعل والموفون نسقا على من آمن بالله ومن ذلك قوله وكذلك ننجي المؤمنين كتبت بنون واحدة وقرأ القراء بنونين

إلا عاصم ابن أبي النجود فإنه كان يقرأها بنون واحدة ويخالف القراء جميعا ويرسل الياء فيها على مثال فعل فمن قرأها بنونين اعتل بأن النون تخفى عند الجيم فأسقطها كاتب المصحف لخفائها ونيته إثباتها واعتل بعض أصحاب النحو لعاصم بأنه أضمر المصدر كأنه قال نجي النجاء المؤمنين كما تقول ضرب الضرب زيدا ثم تضمر الضرب فتقول ضرب زيدا وكان أبو عبيد يختاره ويكره أن يخالف المصحف ويستشهد بحرف في الجاثية قرأه أبو جعفر ليجزى قوما يقول ليجزى الجزاء قوما وقال أبو محمد وأنشدني

ولو ولدت قفيرة جرو كلب ... لسب بذلك الجرو الكلابا

ومن ذلك قوله فأصدق وأكن من الصالحين أكثر القراء على وأكن وقال أهل النحو إنها محمولة على موضع فأصدق لو لم يكن فيه الفاء وموضعه جزم وأنشدوا

فأبلوني بليتكم لعلي ... أصالحكم وأستدرج نويا

فجزم وأستدرج على موضع أصالحكم لو لم يكن قبلها لعلي كأنه قال فأبلوني أصالحكم جزم وكان أبو عمرو وغيره يقرؤون وأكون بالواو والنصب ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو كما يسقط حروف المد واللين في كلمون وأشباه ذلك وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذاهب أهل الإعراب فيها أو تكون غلطا من الكاتب كما ذكرت عائشة رحمة الله عليها فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله وإن كانت خطأ في

فليس

الكتاب على الله ولا على رسوله جناية الكاتب في الخط ولو كان هذا عيبا يرجع على القرآن لرجع عليه
كل خطأ وقع في كتاب المصحف من طريق التهجي فقد كتب في الإمام إن هذان لساحران بحذف ألف
التثنية وحذف في هذا المصحف في مكان مثل قال رجلان وآخران يقومان مقامهما ومثل ما كتبوا
الصلوة والزكوة بني كتب من طريق التهجي من إسقاط الألفات ومثل ما كتبوا الصلوة والزكوة
ومنوة والحيوة بالواو وتبعناهم على التيمن بهم ونحن لا نكتب القناة والقطاة والفلاة إلا
بالألف ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه وكتبوا الربوا بالواو وكتبوا فمال الذين كفروا
قبلك الذين وكتبوا ولقد جاءك من نبإي المرسلين أو من وراي حجاب بالياء في الحرفين جميعا لأنهما
مضافان ولا بأس بهما التماثي كثرة وكتبوا أمرهم شفعؤا وكتبوا أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا بواو وفي
موضع آخر بغير واو ولا فرق وكتبوا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين وكتبوا نبإي المرسلين
بالياء ومن وراي حجاب وكتبوا شركؤا والضعفؤا مما يشبه بواو بعد الألف وفي الضعفاء وأتو بغير
ألف وموضع آخر يشابه بغير واو ولا فرق بينهما وكتبوا ولا أذبحنه بالألف وكتبوا ولا أوضعوا بزيادة ألف
بعد لام ألف وهذا أكثر من أن نستقصيه أجمع وكذلك لحن اللحانين من القراء المتأخرين لا يجعل
حجة على الكتاب وقد كان الناس قديما يقرؤون بلغاتهم كما أعلمتك ثم خلف من بعدهم قوم من أهل
الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة ولا علم التكلف فهفوا في كثير من الحروف وزلوا وقرؤوا بالشاذ
وأخلوا منهم رجل من ستر الله عند العوام بالصلاح وقربه من القلوب بالدين لم أر فيمن تتبع عليه وجوه

قراءته أكثر تخليطا منه ولا أشد اضطرابا منه لأنه يستعمل في الحرف ما يدعه في نظيره
ثم يؤصل أصلا ويخالف إلى غيره لغير ما علة ويختار من الحروف ما لا مخرج له إلا على طلب
الحيلة الضعيفة هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز بإفراطه في المد والهمز
والإشباع وإفحاشه في الإضجاع والإدغام وحمله المتعلمين على المركب الصعب وتعسيره على
الأمة ما يسره الله جل وعز وتضييقه ما فسحه الله ومن العجب أنه يأمر أن يقرأ الناس
بهذه المذاهب ويكره الصلوة بها ففي أي موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلوة لا تجوز بها
وكان ابن عيينة ويزيد بن هارون وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل وبشر بن الحرث
يكرهون قراءته فأما ابن عيينة فيرى أن من قرأ في صلاته بحرفه في صلوة أعادها ثم ما قرأ بها
ووافقه أحمد وبشر على ذلك وقد شغف بقراءته عوام الناس وسوقتهم وليس ذلك
إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها وطول اختلاف المتعلم إلى المقرئ فيها فإذا رأوه قد اختلف
في أم الكتاب عشرا وفي مائة آية شهرا وفي السبع الطول حولا ورأوه عند قراءته مائل الشدقين
دار الودجين دار الوريدين راشح الجبين توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحذق بها
وليس هكذا كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه ولا أخيار السلف ولا التابعين ولا القراء العالمين
بل كانت سهلة رسلة وهكذا نختار لقراء القرآن في أورادهم ومحاريبهم وأما الغلام الريض والمستأنف.

للتعليم فيختار أن يوخذ بالتخفيف من غير إفحاش في مد أو همز أو إدغام لأن في ذلك تذليل اللسان
وإطلاقا من الحبسة وحلا للعقدة وما أقل من يسلم من هذه الطبقة في حرفه الغلط والوهم فقد قرأ
بعض المتقدمين ما تلوته عليكم ولا أدرأتكم به فهمز وإنما هو من دريت بكذا وكذا وقرأ وما تنزلت به
الشياطون يوهم أنه جمع بالواو والنون ه وقرأ آخر فلا تشمت بي الأعداء بفتح التاء وكسر الميم
ونصب الأعداء وإنما هو من أشمت الله العدو فهو يشمته ولا يقال شمت الله العدو وقال
الأعمش قرأت عند إبراهيم وطلحة بن مصرف قال لمن حوله واستشهد طلحة فقال مثل قوله فقال الأعمش
فقلت لهما لحنتما لا أقاعدكما اليوم ه وأخبرني أبو عون في هذا الحديث أنه قال إبراهيم للأعمش
أليس قلت لي أن من يخفض وقرأ يحيى وإن تلوا بواو واحدة من الولاية ولا وجه لها هاهنا إنما هي من لووا
من ليك في الشهادة وميلك إلى الخصمين وقرأ الأعمش وما أنتم بمصرخي بكسر الياء ظنا أن الياء تخفض
الحرف كله ه وقرأ حمزة ومكر السيئ جزم والجزم لا يدخل الأسماء وأعرب الآخر وهو مغلق وقرأ نافع فبم
تبشرون بكسر النون ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه لكانت فبم تبشرونني بنونين لأنهما في
موضع رفع وقرأ حمزة ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون بالياء ولو أريد بها
التي لكانت ولا تحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا أنهم لا يعجزون وهذا أكثر ولم أكثر القصد في
هذا الكتاب له وسنراه كله في كتابنا في وجوه القرآن إن شاء الله تعالى ه

باب الناقص

17

وأما ما تخلو من التناقض في مثل قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ه وقال في موضع
آخر فوربك لنسألنهم أجمعين فالجواب في ذلك أن يوم القيامة كما قال الله جل وعز
مقداره خمسين ألف سنة ففي ذلك يسألون ولا يسألون لأنهم حين يعرضون يوقفون على الذنوب
ويحاسبون فإذا انتهت المسألة لمسايلة ووجبت الحجة انشقت السماء وكانت وردة كالدهان
وانقطع الكلام وذهب الخصام واسودت وجوه وابيضت وجوه آخرين وعرف كل قوم بسيماهم
فطارت الصحف من الأيدي فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار وكذلك
قال ابن عباس في قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان قال هو موطن لا يسألون فيه ومثله
لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون وقوله لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ه وهذا
يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم قال في موضع آخر ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون والجواب في هذا نحو جوابنا الأول لأنهم يختصمون فإذا وقع القصاص وثبت الحكم قيل
لهم لا تختصموا لدي ولا تنطقوا ولا تعتذروا فليس ذلك بمغن عنكم ولا نافع لكم فيخسئون ه وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال جاء رجل إلى عكرمة فقال أرأيت جل ثناؤه هذا يوم لا ينطقون وقوله
ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقال إنها مواقف فأما موقف منها فتكلموا واختصموا
ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فحينئذ لا ينطقون وقوله ه وأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون فإنه إذا نفخ في الصور نفخة واحدة تقطعت الأرحام وبطلت الأنساب وشغلوا
قال في موضع آخر فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

بأنفسهم عن التساؤل وصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فإذا نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام
ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقالوا من بعثنا فيقول المؤمنون من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون وهو معنى قول ابن عباس وقوله أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون
له أندادا ذلك رب العالمين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها
قالتا أتينا طائعين فدلت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء وقال في موضع آخر
والأرض بعد ذلك دحاها فدلت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض وليس في كتاب الله تحريف
الجاهلين وغلط المتأولين وإنما كان يجد الطاعن متعلقا ومقالا لو قال والأرض بعد ذلك
خلقها وابتدأها وأنشأها وإنما قال دحاها فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآية الأولى في يومين ثم
خلق السموات وكانت دخانا في يومين ثم دحا بعد ذلك الأرض أي بسطها ومدها وكانت
ربوة مجتمعة وأرساها بالجبال وأنبت فيها النبات في يومين فتلك ستة أيام سوى وهو معنى قول ابن
عباس وقال مجاهد بعد ذلك في هذا الموضع بمعنى مع ذلك ومع وبعد في كلام العرب سواء
وقال ليس لهم طعام إلا من ضريع وقال في موضع آخر فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا
من غسلين فإن النار دركات والجنة درجات وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات
والمثوبات فمن أهل النار من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم من شرابه
الحميم ومنهم من شرابه الصديد والضريع نبت يكون بالحجاز يقال لرطبه الشبرق ولا يشبع ولا يسمن

والعرب تصفه بذلك وغسلين فعلين من غسلت كأنه الغسالة قال بعض المفسرين هو ما يسيل
من أهل النار وهذا نحو قوله من قطران والقطر النحاس والآني الذي قد انتهى حره في قراءة
عكرمة ومن تابعه واللاتي في وأما قولهم شجرة كيف يكون في النار شجرة تنبت والشجر والنار
تأكلها فإنه لم يرد فيما يرى أهل النظر أن الضريع بعينه ينبت في النار ولا أنهم يأكلونه والضريع
من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس وإذا وقعت فيه الإبل لم تشبع وهلكت هزالا قال الهذلي

بكرا لدوسوم عاهلها وحبسن في هزم الضريع فكلها حدباء دامية اليدين حرود
فأراد أن هؤلاء قوم يقتاتون ما لا يشبعهم وضرب الضريع مثلا لهم ويعذبون بالجوع كما يعذب
من قوته الضريع وكان ما أراد الله بهذا معلوما عندهم مفهوما ولو لم يكن كذلك لأنكروه كما
أنكروا قوله إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم فقالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تأكل
الشجر فأنزل الله جل وعز وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة
يعني الرؤيا ما أراه ليلة أسري به وأخبر عنه فارتد لذلك قوم وزاد في بصائرهم قوم
والشجرة الملعونة شجرة الزقوم فهذا وجه وقد يكون الضريع شجرة الزقوم تنبت في
النار أو من جوهر لا تأكله النار وكذلك سلاسل النار وأغلالها وأنكالها وعقاربها
وحياتها لو كانت على ما نعلم لم تبق على النار وإنما دلنا الله على الغائب عنده بالحاضر عندنا
فالأسماء متفقة للدلالة والمعاني مختلفة وما في الجنة من شجرها وثمرها وجميع آلائها على مثل ذلك

قال ابن عباس نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكربها ذهب أحمر وسعفها
كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها كأمثال القلال والدلاء أشد بياضاً من
اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم وقوله وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون ثم قال على إثر ذلك وما لهم ألا يعذبهم الله فإن النضر بن الحرث قال اللهم
إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا الآية يريد أهلكنا ومحمداً ومن معه
عامة فأنزل الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وفيهم
قوم يستغفرون يعني المسلمين بمكة على ذلك وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام الآية فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم
عنهم وفي ذلك نزلت سأل سائل بعذاب واقع أي دعا داع بعذاب واقع يعني النضر بن الحرث
للكافرين ليس له دافع يقول هو للكافرين خاصة دون المؤمنين وهو معنى قول ابن عباس وقال
مجاهد في قوله وهم يستغفرون من علم أن في أصلابهم من يستغفره وقوله فإن خفتم أن
لا تقسطوا في اليتامى من قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء فهل شيء أشبه بشيء ولا أبعد من
أحدهما من الآخر والمعنى أن الله تبارك وتعالى قصر الرجال على أربع نسوة وحرم لهم
عليهم أن ينكحوا أكثر منهن لأنه لو أباح أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك اليمين لم يستطيعوا
العدل عليهن بالتسوية بينهن فقال لهم فإن خفتم ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن

فخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن فانكحوا اثنتين وثلاث وأربع ولا تجاوزوا ذلك
فتعجزوا عن العدل ثم قال فإن خفتم أيضاً ألا تعدلوا بين الثلث والأربع فانكحوا واحدة أو اقتصروا
على ما ملكت أيمانكم من الإماء ذلك أدنى ألا تعولوا أي لا تجوروا وتميلوا قال ابن عباس
قصر الرجال ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء ولم يطلق لهم ما فوق ذلك من أجل اليتامى يقول
لما كان النساء مقفولات بمنزلة اليتامى وكان العدل على اليتامى شديداً على أوليائهم قصر الرجال
على الواحدة إلى الأربع لئلا يميلوا

وقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد من قوله ذلك
لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم وتأويل هذا أن
الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حق ويأخذون الأموال بغير حلها ويخيفون
السبيل ويطلب الرجل منهم الثأر فيقتل غير قاتله ويصيب غير الجاني عليه ولا يبالي من كان
بعد أن يراه كفؤاً لوليه وربما قتل أحدهم حميمه بحميمه وقتل خاله بأخيه

بكت جزعاً أمي ومبلة أن رأت دماً من أخيها بالمهند باقيا
فقلت لها لا تجزعي أن طارقاً خليلي الذي كان الخليل المصافيا
وما أنت لو أعطيت الفتى بحبيبه وأولاده لغوا وشين راعيا
لأوليهما من طارق دون ثأري دماً بني حصن على السيف جاريا

وما في بني عوف قتيل علمته ليوفيني من طارف غير خالب

وربما أسرفوا في القتل فقتلوا بالواحد ثلثة وأربعة وأكثر من ذلك وقال الشاعر

هم قتلوا منكم بظنة واحد ثمنية ثم استمروا فأربعوا

يقول إنهم يقتل رجل منهم فقتلوا منكم ثمنية به فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم والشهر الحرام والهدي والقلائد قواما للناس أي أمنا لهم فكان الرجل إذا خاف على نفسه لجأ إلى الحرم فأمن يقول الله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وإذا دخل الشهر الحرام تقسمهم الرحل وتوزعتهم النجع وانبسطوا في متاجرهم وأمنوا على أموالهم وأنفسهم وإذا أهدى الرجل هديا أو قلد بعيره من لحاء شجر الحرم أمن كيف تصرف وحيث سلك ولو ترك الناس على جاهليتهم وتغاورهم في كل موضع وكل شهر لفسدت الأرض وفني الناس وتقطعت السبل وبطلت المتاجر ففعل الله جل وعز ذلك لعلمه بما فيه من صلاح شؤونهم وليعلموا أنه كما علم ما فيه من الخير لهم أنه يعلم أيضا ما في السموات وما في الأرض من مصالح العباد ومرافقهم وأنه بكل شيء عليم

وفهم ابن قوله ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته من قوله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولم يرد الله في هذا الموضع معنى الصبر والشكر خاصة وإنما أراد أن في ذلك لآيات لكل مؤمن والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير فذكره الله

في هذا الموضع بأفضل صفاته وقال في موضع آخر لآية للمؤمنين وقال لقوم يتفكرون ولقوم يعقلون ولقوم يتذكرون ولأولي الألباب يعني للمؤمنين ومثله قوله في قصة سبا ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور وإنما يريد لكل موحد مصلي لكل فاضل تقي وإنما يريد المسلمين وقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته فإنه يريد بالكفار هاهنا الزراع واحدهم كافر وإنما سمي كافرا لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره أي غطاه وكل شيء غطيته فقد كفرته ومنه قيل تكفر فلان بالسلاح ومنه قيل لليل كافر لأنه يستر بظلمته كل شيء ومنه قول الشاعر

في ليلة كفر النجوم غمامها

أي غطاها وهذا مثل قوله يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وأما قوله خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فإن للعرب في معنى الأبد ألفاظا يستعملونها في كلامهم يقولون لا أفعل ذاك ما اختلف الليل والنهار وما طما البحر أي ارتفع وما أقام الجبل وما دامت السموات والأرض في أشباه لهذا كثير يريدون لا أفعله أبدا لأن هذه المعاني عندهم لا تتغير أبدا عن أحوالها فخاطبهم الله بما يستعملون فقال خالدين فيها ما دامت السموات والأرض مقدار دوامهما وذلك مدة العالم وللسماء والأرض وقت تتغيران فيه عن هيئتهما يقول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وقال يوم نطوي السماء كطي السجل فأراد أنهم فيها مدة العالم

طلدون

سوى ما شاء من تزيدهم من الخلود على مدة العالم

ثم قال عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع، وإلا في هذا الموضع بمنزلة سوى ومثله في الكلام لأسكنن في
هذه الدار حولا إلا ما شئت يريد سوى ما شئت أن أزيد على الحول وهذا وجه وفيه قول
آخر وهو أن تجعل دوام السموات والأرض بمعنى الأبد على ما تعرف العرب وتستعمل وإن كانتا
قد تتغيران، ويستثني المشيئة من دوامهما لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من
الأوقات في دوام السماء والأرض إلا ما شاء ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك وكذلك في النار
وفيه وجه ثالث وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مكث أهل الذنوب من المسلمين في النار حتى
تلحقهم رحمة الله وشفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيخرجوا منها إلى الجنة، وكأنه قال خالدين
في النار ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين من المسلمين إلى الجنة، وخالدين
في الجنة ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إدخال المذنبين النار مدة من المدد
ثم يصيرون إلى الجنة. وأما قوله لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى فإن إلا ههنا
بمعنى سوى، ومثله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف يريد سوى ما سلف
في الجاهلية. وقيل إنه إنما استثنى الموتة الأولى وهي في الدنيا لأن السعداء حين يموتون يصيرون
بما شاء الله من لطفه وقدرته إلى أسباب الجنة ويتصلون أيضا في تلك الأسباب على
قدر منازلهم عند الله فمنهم من يلقاه الروح والريحان ومنهم من يفتح له باب الجنة ومنهم الشهداء
وأرواحهم في حواصل طير خضر تعلق في الجنة وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين يطير مع الملائكة في

الجنة والله يقول ولا تحسبن الذين قتلوا الآية أفما ترى أنهم عند ما توفي وعند الله أحياء
وهم في الجنة متصلون بأسبابها فكيف يجوز أن يستثني من كونهم فيها إلا الموتة الأولى.
وقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أي يجعل لهم حبا
فإنه ليس [illegible] وإنما أراد يجعل لهم في قلوب العباد محبة فأنت ترى المخلص المجتهد
محببا إلى البر والفاجر مهيبا مذكورا بالجميل. ونحوه قول الله وألقيت عليك محبة مني
وإنما حببه إلى العباد لينجو من القتل في السنة التي كان يقتل فيها الولدان.
وأما قوله وجعلنا نومكم سباتا فليس السبات ههنا النوم، السبات الاستراحة
أي جعلنا النوم راحة لأبدانكم ومنه قيل يوم السبت لأن الخلق اجتمع في يوم الجمعة فكان
الفراغ منه يوم السبت فقيل لبني إسرائيل استريحوا في السبت ولا تعملوا فيه شيئا وسمي يوم
السبت يوم الراحة وأصل السبت التمدد ومن تمدد استراح ومنه قيل رجل مسبوت
متمدد ويقال إذا سبتت المرأة شعرها إذا نقضته من العقص وأرسلته قال أبو وجزة

وإن سبتته مال جثلا كأنه سدى واهلات من نواسج خثعما

ثم قد يسمى النوم سباتا لأنه بالتمدد يكون. وأما قوارير قوارير من فضة
فقد أعلمتك أن كل ما في الجنة من أنهارها وسررها وفرشها وأكوابها مخالفة لما في
الدنيا من صنعة العباد وإنما دلنا الله بما أراناه من هذا الحاضر على ما عنده من

الغائب قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء والاكواب كيزان لا عرى لها وهي
في الدنيا قد تكون من فضة وقد تكون من قوارير فاعلمنا انها تكون من فضة في صفاء القوارير وهذا
على التشبيه اراد قوارير كانها فضة كما تقول اتيتك بشراب من نور اي كانه نور وقال تعالى
في قوله عز وجل كانهن الياقوت والمرجان اي لهن صفاء الياقوت وبياض المرجان واما قوله
حجارة من طين قال ابن عباس هو الاجر والاجر حجارة الطين لانه في صلابة الحجارة قال
وقرات في التوراة بعد انساب ولد نوح صلى الله عليه انهم تفرقوا في كل الارض وكانت
الارض لسانا واحدا فلما ارتحلوا من المشرق ووجدوا بقعة في ارض سبعين فحلوا بها
ثم جعل الرجل يقول منهم لصاحبه هلم فلنبن لبنا فيكون اللبن حجارة ونبني مجدلا راسه في
السماء وقال اخرون هذه الحجارة حجر مختمة وقال اخرون مخططة وذلك تسويمها
ولهذا ذهب قوم في تفسير سجيل اي سنك وكل اي حجر وطين واما قوله فان كنت في
شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك فكانت المخاطبة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والمراد غيره من الشكاك لان القران نزل عليه بمذاهب العرب كلها وهم قد يخاطبون
الرجل بالشيء ويريدون غيره والجواب عن هذا مستقصى في الكتابة والتعريض فكرهنا الاعادة
في مثل هذا الموضع واما قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فان الناس
يختلفون في مطاعمهم فمنهم من ياكل الوجبة ومنهم من عادته الغدا والعشا ومنهم من يزيد عليهما

ومنهم من عادته الغدا والعشا ومنهم من يزيد عليهما ومنهم من ياكل متى وجد لغير وقت ولا
عدد واعدل هذه الاحوال للطاعم وانفعها وابعدها من البشم والطوى على العموم الغدا
والعشا والعرب تكره الوجبة وتستحب الغدا وتقول ترك العشا مهرمة وترك العشا
العشا يذهب بلحم الكاذة وهو لحم اصل الفخذ ونحن لا نعرف دهرا لا يختلف له وقت
ولا نرى فيه ظلاما ولا شمسا فاراد الله جل وعز ان يعرفنا من حيث نفقه ونعلم ونفهم احوال اهل
الجنة في ماكلهم واغتذائهم واوقات مطاعمهم فضرب لنا البكرة والعشي مثلا اذ كانا ابدا لان الغدا
والعشا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كانت اذا وجد احدهم العشا والغدا
اعجبه ذلك فاخبرهم الله عز وجل ان لهم في الجنة هذه الحالة التي اعجبتهم في الدنيا واما قوله
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فانه لم يرد ان ذلك يكون في الاخرة وانما اراد انهم يعرضون
عليها بعد مماتهم في القبور وهذا شاهد من كتاب الله بعذاب القبر يدلك على ذلك
قوله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فهم في البرزخ يعرضون على النار غدوا وعشيا
وفي القيمة يدخلون اشد العذاب
واما قوله مثل الجنة التي وعد المتقون ولم يات بالشيء الذي جعل له الجنة مثلا فان اصل المثل مما ذهبوا
اليه من معنى المثل يقول هذا مثل الشيء ومثله هذا مثل الشيء كما يقول هذا شبه الشيء وشبهه
فصير المثل بمعنى صورة العين وصفته وكذلك المثال والتمثال تقال للمراة الرابعة كانها مثال وتمثال

أي صورة كما يقال دمية أي صورة وإنما هي مثل وقد مثّلت لك كذا أي صوّرته ووصفته فأراد
الله جل وعز مثل الجنة التي صوّرتها ووصفتها وروي عن علي رحمة الله عليه أنه قرأ أمثال الجنة وأمثال الجنة
وهو بمنزلة مثل إلا أنه أوضح وأقرب في أفهام الناس إلى المعنى الذي أوّلناه في مثل ونحوه ومثله
قول الله عز وجل محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ثم قال ذلك مثلهم في التوراة أي
ذلك وصفهم وصفتهم لأنه لم يضرب لهم مثلا في أول الكلام فيقول ذلك مثلهم وإنما وصفهم وحلّاهم
ثم قال ذلك مثلهم أي وصفهم وقوله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ثم قال إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ولم يأت بالمثل لأن في
الكلام معناه لأنه قال يا أيها الناس مثلكم كمثل من عبد إلها اجتمعت لأن يخلق ذبابا فلم يقدر
عليه وسلبها الذباب شيئا فلم يستنقذه منه ومثل هذا في القرآن وكلام العرب
أشياء قد اقتصصناها في أبواب المجاز إن شاء الله وأما قوله وإما نرينك بعض الذي
نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب فإنه لم يرد أن عليك البلاغ وعلينا
الحساب فإنه لم يرد أن عليك البلاغ بعد الوفاة كما ظنوا وإنما أراد أن نريك بعض الذي نعدهم في
حياتك أو نتوفينك قبل أن نريك ذلك فليس عليك إلا أن تبلغ وعلينا أن نجازي ومثل هذا رجل
بعثته واليا وقلت له امض إلى بلد كذا وكذا وادعهم فإن استجابوا لك فأحسن فيهم السيرة
وابسط لهم العدل وإن عصوك فعظهم وحذّرهم عقاب المعصية فإن أقاموا على الغواية أعلمني لأنهم

النكير فصار إليهم فما نعوه ووعظهم فخالفوه وأقام حينا يستبطئ ما وعدتهم به فقلت
إن أريناك ما وعدناهم من العقوبة أو عزلناك قبل أن نريك ذلك فليس عليك أن تشترط
إنما عليك التبليغ والعظة وعلينا الجزاء والمكافاة وأما قوله فأذاقها الله لباس
الجوع والخوف وقوله وبلغت القلوب الحناجر وقوله كما أخرجك ربك من بيتك
بالحق وقوله سنسمه على الخرطوم فقد ذكرت الجواب عن ذلك في باب المجاز

باب المتشابه

وأما قولهم في المتشابه ما ذا أراد به في القرآن من أراد بالقرآن لعباده الهدى والبيان والجواب عنه أن القرآن
نزل بألفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها في الإيجاز والاختصار والإطالة والتوكيد والإشارة
إلى الشيء وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللقن وإظهار بعضها دون بعض وضرب الأمثال
لما خفي ولو كان القرآن كله ظاهرا مكشوفا حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل
بين الناس وسقطت المحنة وماتت الخواطر ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ومع الكفاية يقع العجز
والبلادة وقالوا عيب الغنى أنه يورث البله وفضيلة الفقر أنه يبعث على الحيلة وقال أكثم
بن صيفي ما يسرني أن أكون مكفيّ كل أمر الدنيا قيل ولم قال أكره عادة العجز وكذلك باب من
أبواب العلم من الفقه والحساب والفرائض والنحو فمنه ما يجل ومنه ما يدق ليرتقي المتعلم فيه
رتبة بعد رتبة حتى يبلغ منتهاه ويدرك أقصاه ولتكون للعالم فضيلة النظر وحسن الاستخراج

اللقن

ولتقع المثوبة من الله على حسب العناية ولو كان كل فن من العلوم شيئا واحدا لم يكن عالم ولا متعلم
ولا خفي ولا جلي لأن فضائل الأشياء تعرف بأضدادها فالخير يعرف بالشر والنفع بالضر
والحلو بالمر والقليل بالكثير والصغير بالكبير والباطن بالظاهر وعلى هذا المثال كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكلام صحابته والتابعين وأشعار الشعراء وأحكام الحكماء ليس منه شيء
إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتحير فيه العالم المقدم ويقر بالقصور عنه النقاب المبرز
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس كإبل مائة ليس فيها راحلة وقال لا تستضيئوا بنار المشركين
وقال إنما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم وقال للضحاك بن سفيان حين بعثه إلى قومه إذا أتيتهم فاربض
في دارهم ظبيا وقال الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة وكتب في كتاب صلح أهل مكة وأن
بيننا وبينكم عيبة مكفوفة وقال أجد نفس ربكم من قبل اليمن وقال أبو بكر نحن حفنة من
حفنات الله وقال عمر بن الخطاب للعريف الذي أتاه بالمنبوذ عسى الغوير أبؤسا وقال علي من يطل أير
أبيه ينتطق به وقال الأصمعي أعياني أن أعلم قول عمر أيما رجل بايع عن غير مشورة
فلا يؤمر واحد منهما تغرة أن يقتلا وقال المازني سألت الأخفش عن حرف رواه سيبويه
عن الخليل في باب من الابتداء يضمر فيه ما بني على الابتداء وهو قوله ما أغفله عنك شيئا
أي دع الشك ما معناه فقال الأخفش أنا منذ خلقت أسأل عن هذا قال المازني وسألت
الأصمعي وأبا زيد وأبا مالك عنه فقالوا ما ندري ما هو والعرب تقول حور في محارة

24

الحور النقصان والهلاك

وتجري المذنبات علاء وقبل ما هو غابلة وإنه لشراب بأنقع ولعاط بغير أنواط والإلادة
فلاذه والنفاض يقطر الجلب وبه داء ظبي وإن البغاث بأرضنا يستنسر
وأولق فلان تجر بعنه الزق وغبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل وهو لا أروى وعبد وخلا
في يديه ودمث الضأن فرنق رنق ودمث المعزى فرنق رنق وأوفى أهلها بمحابسها ومجارها
نادها في أشباه لهذا كثيرة لولا العلماء المنقبون في البلاد المنقرون عن الحب الناظرون في المحلوف
الطالبون أعقاب الأحاديث ولسان الصدق في الباقين لطال علينا أن نطلع على خفيا بابها و
نظهر مستورها وأكثر معانيها في كتاب غريب الحديث
قال أبو محمد وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي أنه قال سألت عيسى بن عمر عن قول أمية بن الصلت
والأرض نوخها الإله طروقة للماء حتى كل زند مسفد
فقال عيسى لا أعرفه قال وسألت عنه فلم أجد من يعرفه فهذا الأصمعي وغيرهما من أهل
اللغة لم يعرفوا هذا البيت وفسره من هو دونهم فقال إن الله جل وعز جعل الأرض كالأنثى للماء
وجعل الماء كالذكر للأرض فإذا مطرت أنبتت ثم قال وهكذا كل شيء حتى الزند والزند الأعلى الزند
ذكر والأسفل أنثى والنار لهما كالولد ومسفد يعني منكح يقول سفد الذكر الأنثى والله أسفده
كما تقول نكح والله أنكحه ومثل هذا قول ذي الرمة
وسقط كعين الديك عاورت صحبتي أباها وهيأنا لموقعها وكرا

الممدكات الملسنات والعواد الرايح

كبارح الوردي

مشمّرة لكن الفحل لها إذا هي لم تمسك بأطرافها قسرا

أراد بالسقط النار وأراد بالأم الزند الأسفل وأراد بالأب الزند الأعلى. وقال أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى أيضا أنه قال ما أدري ما معنى قول أمية بن أبي الصلت ولا رأيت أحدا يحسنه

سلعٌ ما ومثله عُشَرٌ ما عائلٌ ما وعالت البيقورا

ويقال سلع ماء. ومعنى قوله هذا البيت أنهم كانوا يستمطرون بالسلع والعشر وهما ضربان من الشجر فيعقدونهما في أذناب البقر ويضرمون فيها النار. وقوله وعالت البيقورا يعني سنة الجدب أثقلت البقر بما حملت من هذا الشجر والنار فيها والعائل الفقير والدليل على أن الرواية سلع ما قول الآخر

أجاعلٌ أنت بيقورا مسلّعة ذريعة لك بين الله والمطر

حدثهم ابن قتيبة قال وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال في بيت امرئ القيس

نطعنهم سلكى ومخلوجة كرّك لأمين على نابل

ذهب من يحسن هذا الكلام. وقال مثل ذلك في بيت الحارث بن حلّزة

زعموا أن كل من ضرب العير موالٍ لنا وأنّا الولاء

وفسره الأصمعي فقال أراد نطعنهم طعنة سلكى أي مستوية ومخلوجة عادلة ذات اليمين وذات الشمال كما ترد سلين على صاحب سهام وقد دفعهما إليك لتنظر إليهما وإذا أنت ألفيتهما

إليه لم تقعا جميعا مستويين على جهة ولكن أحدهما يعوج ويستوي الآخر فشبه جهتي الطعنتين بجهتي نصل السهمين. وقال الزيادي كان زيد بن كثوة العنبري يقول يغلطون الناس في تفسير هذا البيت ومعناه وإنما هو كرّك لأمين على نابل أي يطعن ذا ويطعن ذا لا يفصل بينهما كما يفعل الرامي. ولسنا ممن يزعم أن المتشابه لا يعلمه الراسخون في العلم وهذا غلط من متأوليه على اللغة والمعنى ولم ينزل الله عز وجل شيئا من القرآن إلا لينفع به عباده ويدل به على معنى أراده فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وتعلق علينا بعلة. وهل يجوز لأحد أن يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تبارك وتعالى لا يعلمه إلا الله جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته فقد علّم عليًّا التفسير ودعا لابن عباس فقال اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين. وروى عبد الرزاق عن إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال كل القرآن أعلم إلا أربعا غسلين وحنانا والأواه والرقيم. وهذا كان من قول ابن عباس في وقت ثم علم ذلك بعد. وقال مجاهد يعلمونه ويقولون آمنا به. ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين بل على جهلة المسلمين لأنهم جميعا يقولون آمنا به كل من عند ربنا. وبعد فإنا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا هذا متشابه لا يعلمه إلا الله بل أمرّوه كله على التفسير حتى فسروا الحروف المقطّعة

في أوائل السور مثل الم وطه وحم وأشباه ذلك وستري ذلك في الحروف المشكلة إن شاء الله تعالى
فإن قال قائل كيف يكون في اللغة أن يعلمه الراسخون وقد قال الله والراسخون يقولون آمنا به وأنت إذا
أشركت الراسخين انقطعوا عن يقولون وليس ها هنا واو نسق توجب للراسخين فعلين وهذا مذهب كثير
المتأولين
من النحويين في هذه الآية ومن جهته غلط قوم من النحويين في هذه الآية ومن جهته غلط قوم من
النحويين قلنا له يقولون ها هنا في معنى الحال كأنه قال والراسخون في العلم قائلين آمنا به ومثله في
الكلام لا يأتيك إلا عبد الله وزيد يقول أنا مسرور بزيارتك يريد لا يأتيك إلا عبد الله وزيد
قائلا أنا مسرور بزيارتك ومثله لابن مفرغ الحميري يرثي رجلا في قصيدة أولها

أصرمت حبلك من أمامة من بعد أيام برامه

الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه

أراد والبرق لامعا في غمامه يبكي شجوه أيضا ولو لم يكن يشرك الريح في البكاء لم يكن لذكر البرق ولمعه
معنى في أصل الشأمة وليس ها هنا واو نسق في يقولون وهذا جائز في النحو كثير كأنه
قال وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم قائلين آمنا به

وأصل المتشابه أن يشبه اللفظ في الظاهر والمعنيان مختلفان قال الله تبارك وتعالى في وصف
ثمر الجنة وأتوا به متشابها أي متفق المناظر مختلف الطعوم وقال تشابهت قلوبهم أي أشبه
بعضها بعضا في القسوة والخبث ومنه يقال اشتبه علي الأمر إذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما

وشبهت علي إذا لبست الحق بالباطل ومنه قيل لأصحاب المخاريق أصحاب الشبه لأنهم يشبهون
الباطل بالحق ثم قد يقال لكل ما غمض ودق متشابه وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه
بغيره ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور متشابه وليس الشك فيها والوقوف
عندها لمشاكلتها غيرها والتباسها بها ومثل المتشابه المشكل سمي مشكلا لأنه
أشكل أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله ثم قد يقال لما غمض وإن لم يكن غموضه
من هذه الجهة مشكل وقد بينت ما غمض معناه لالتباسه بغيره واستتار المعاني المختلفة
تحت لفظ وتفسير المشكل الذي ادعي على القرآن فساد النظم فيه وقدمت قبل ذلك
أبواب المجاز إذ كان أكثر غلط المتأولين من جهته وأرجو أن يكون في ذلك ما شفى
من مرض القلوب وهدى من الحيرة إن شاء الله تعالى

باب المجاز

وأما المجاز فمن جهته غلط كثير من الناس في التأويل وتشعبت بهم الطرق واختلفت النحل فالنصارى
تذهب في قول المسيح صلى الله عليه وسلم في الإنجيل أدعو أبي وأذهب إلى أبي وأشباه هذا
إلى أبوة الأولاد ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره ما جاز لهم أن يتأولوه
هذا التأويل في الله تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا مع سعة المجاز فكيف وهو
يقوله في كثير من المواضع لغيره كقوله حين فتح فاه بالوحي إذا تصدقت فلا تعلم شمالك ما صنعت

عنك فان اباك الذي يرى الخفيات يجزيك به علانية واذا صليتم فقولوا يا ابانا الذي في السما يتقدس
اسمك واذا صمت فاغسل وجهك وادهن راسك لئلا يعلم بذلك غير ابيك ٥
وقد قري في الزبور ان الله تبارك وتعالى قال لداود صلى الله عليه وسلم سيولد لك غلام يسمى
لي ابنا واسمى له ابا وفي التورية انه قال صلى الله عليه وسلم سيولد لك غلام يسمى لي ابنا واسمى
له ابا وفي التورية انت بكري وتاويل هذا انه في رحمته وبره وعطفه على عباده الصالحين
كالاب الرحيم لولده ولذلك قال المسيح للماء هذا ابي وللخبز هذا امي لان قوام البدن بهما وبقاء
الروح عليهما فهما كالابوين اللذين منهما النسبة وكانت تسمي العرب الارض اما لانها مبتدا الخلق
واليها مرجعهم ومنها اقواتهم وفيها كفاتهم ٥

وقال امية بن الصلت

والارض معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا وفيها نولد

وقال يذكرها

منها خلقنا وكانت امنا خلقت ونحن ابناؤها لو اننا نشكر
هي القرار فما نبغي بها بدلا ما ارحم الارض الا اننا كفر

وقال في الكافر الله جل وعز فامه هاوية لما كانت الام كافلة للولد وغاذيته وماواه ومربيته
وكانت النار للكافر كذلك جعلها امه وقال في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه
امهاتهم اي كامهاتهم في الحرمة وفي التوراة ان الله تبارك وتعالى برك اليوم السابع وطهره من
اجل انه استراح فيه من خليقته ٥ واصل الاستراحة ان يكون في معاناة شي يتعبك
وينصبك فتستريح منه ثم قد ينقل ذلك فيصير الاستراحة بمعنى الفراغ تقول في الكلام استرحنا
من حاجتك وامرنا بها تريد فرغنا والفراغ من الناس يكون بعد شغل ثم ينقل فيكون في معنى
القصد للشي تقول لئن فرغت لك اي قصدت قصدك قال الله سنفرغ لكم ايه الثقلان
والله لا يشغله شان عن شان ومجازه سنقصد لكم بعد الامهال والترك ٥ وقال قتادة
قد دنا من الله فراغ لخلقه يريد ان الساعة اتية قد ازفت وجا اشراطها وتاول
قوم في قول الله يا ايها الانسان في اي صورة ما شا ركبك يعني التناسخ ولم يرد الله عز
وجل بهذا الخطاب انسانا بعينه وانما خاطب به جميع الناس كما قال يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا وكما يقول القائل يا ايها الرجل وكلكم ذلك الرجل
فاراد تبارك وتعالى انه صورهم وعدلهم وفي اي صورة شا ركبهم من حسن وقبح
وبياض وحمرة وادمة وسواد ٥ ومنه قوله اختلاف السنتكم والوانكم وذهب
قوم الى ان قول الله وكلامه ليس قولا ولا كلاما على الحقيقة وانما هو ايجاد للمعنى
وصرفوه في كثير من القران الى المجاز كقول القائل قال الحائط فمال وقل براسك
سنا يريد بذلك الميل خاصة والقول بعد فضل ٥ وقال بعضهم في قوله

للملايكة اسجدوا والآخر هو الهام منه للملايكة كقوله واوحى ربك الى النحل اى الهمها وكقوله
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب انه الهام وقالوا في قوله للارض ايتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا انه لم يقل الله ولم تقولا وكيف يخاطب معدوما وانما هو
عبارة عن انا مما اردنا كما قال الشاعر حكاية عن ناقته

يقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني
اكل الدهر حل وارتحال اما يبقي علي ولا يقيني

وهي لم تقل شيئا من هذا ولكنه رآها في حال من الجهد والكلال فقضى انها لو كانت
ممن يقول لقالت مثل الذي ذكره

وكقول الآخر

يشكو الي جملي طول السرى

والجمل لم يشك ولم يخبر عن كثرة اسفاره واتعابه جمله فقضى على الجمل انه لو كان
متكلما لاشتكى ما به وكقول عنترة في فرسه

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم

لما كان الذي اصابه يشتكي مثله ويستعبر مثله منه جعله مشتكيا مستعبرا وليس هناك
شكوى ولا عبرة ونحو يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ليس يوم

يومئذ قول منه لجهنم ولا قول من جهنم وانما هو عبارة من سعتها وفي قوله تدعوا من
ادبر وتولى انها فكانها الداعية لهم كما قال ذو الرمة

دعت مية الاعداد واستبدلت بها خناطيل آجال من العين خذل

والاعداد المياه لما انتقلت منه اليها ورغبت اليها عن غيرها كانت كانها دعتها

وكقول الآخر

ولقد هبطت الواديين وواديا يدعو الانيس به العضيض الابكم

والعضيض الابكم الذباب يريد انه يطن فيدل بطنينه على الذباب والماء فانه دعا منه وقال ابو النجم

تذكر بينا

مستأسد ذبانه في غيطل يقلن للرائد اعشبت انزل

ولم يقل الذباب شيئا من هذا ولكنه دل على نفسه بطنينه فدل مكانه على المرعى لانه
لا يجتمع الا في عشب فكانه قال للرائد هذا عشب فانزل وقال آخر يصف ذبابا يستجر

يستجر الريح اذا لم يسمع بمثل مقراع الصفا الموقع

يريد انه يتنسم الريح فيطعم كانه الفاس
التي يكسر بها الصخر فجعل التسمية استجارا وقد بين لمن عرف اللغة ان القول يقع فيه المجاز فيقول
قال الحائط فمال وقل براسه اي اميله فقالت الناقة وقال البعير ويقال في هذا
المعنى تكلم ولا يعقل الكلام الا الناطق بعينه الا خلا موضع واحد وهو ان تبين في شيء من الموت

عبرة وموعظة ويقول خبر وتعلم وذكر لانه ذلك بمعنى فيه فانه تكلمك ۞

قال الشاعر

وعظتك اجداث صمت ونعتك ازمنة خفت
وتكلمت عن اوجه تبلى وعن صور سبت
واراتك قبرك في القبور وانت حي لم تمت

وقال الكميت يمدح رجلا

اخبرت عن فعاله الارض واستنطقت منها النبات والمعمورا

اراد انه حفر فيها الانهار وغرس فيها الاشجار واثر الاثار فلما تبينت للناظر صارت كانها مخبرة ۞

وقال اخر يذكر الدار

وقفت بها ما تبين الكلام لسائلها القول الا سرارا

تقول ما تبين الكلام لسائلها الا ان ظاهرها منبي دليل على الحال فكانه سرارها من القول ولهذا قالت الحكماء كل صامت ناطق يريدون ان اثر الصنعة فيه يدل على حدثه ومدبره ومنه قول الله عز وجل ام انه لما عليهم ۞ ومنه قول الله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي انزلنا عليهم برهانا فيستدلون به فهو يدلهم ۞ ونبين لهم ايضا ان افعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار فيقولون اراد الحائط ولا يقال اراد الحائط ان يسقط ارادة شديدة

ان يسقط

ولا يقال قالت الشجرة فمالت قولا شديدا وقال الله جل وعز وكلم الله موسى تكليما فوكد بالمصدر معنى الكلام ونفى عنه المجاز وقال جل وعز انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فوكد القول بالتكرار ووكد المعنى بانما ۞

باب الرد على المعتزلة

واما قول من قال منهم ان قوله للملائكة اسجدوا الهام وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الهاما فانما انكر ان يكون القول قد يسمى وحيا والايماء وحيا والرمز بالشفتين والحاجبين وحيا والالهام وحيا وكل شيء دللت به فقد اوحيت به غير ان الهام النحل تسخيرها لاتخاذ البيوت وسلوك السبل والاكل من كل الثمرات ۞

وقال العجاج ذكر الارض

وحى لها القرار فاستقرت   اي سخرها لان تستقر فاستقرت

واما قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فالوحي الاول ما اراه الله الانبياء في منامهم والكلام من وراء حجاب تكليمه موسى صلى الله عليه وسلم تكليما والكلام بالرسالة ارساله الروح الامين صلى الله عليه بالروح من امره الى من يشاء من عباده ولا يقال لمن الهمه الله كلمه الله لما اعلمتك من الفرق بين الكلام والقول لا يجوز ان يكون قوله لابليس وطول مراجعته اياه في السجود والخروج

من الجنة والنظرة إلى يوم البعث لها ما لهذا مما لا يعقل وإن كان ذلك تسخيراً فكيف يسخر لشيء
يمتنع منه. ولما أتاه ولهم في قوله للسماء والأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين
أنهما عبارة عن تكوينه لهما وفي قوله لجهنم وقولها أنه إخبار عن سعتها فما يخرج إلى التعسف
والتماس المخارج الضعيفة وما يمنع من وجود ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين
وسائر ما جاء في كتاب الله من هذا الجنس وفي حديث رسوله صلى الله عليه وسلم
يمتنع على مثل هذه التأويلات وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب
والله تبارك وتعالى ينطق الجلود والأيدي والأرجل ويسخر الجبال والطير بالتسبيح قال الله
إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أواب. وقال يا جبال أوبي
معه والطير. وقال وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم. وقال في جهنم تكاد تميز من الغيظ أي تتقطع غيظاً عليهم كما تقول
فلان يكاد ينقد غيظاً عليك. وقال جل وعز إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظاً وزفيراً وروي في الحديث أنها تقول قط قط أي حسبي حسبي. وفهم سليمان صلى الله
عليه منطق الطير وقول النمل والنمل من الحكل والحكل ما لا يسمع له صوت

قال رؤبة

لو كنت قد أوتيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل

وقال العماني يمدح رجلا

ويفهم قول الكلب لو أن ذرة تساود أخرى لم يفته سوادها

والسواد السرار فجعل قولها سراراً لأنها لا تصوت. وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبره الذراع المسمومة
وتخبير البعير أن أهله يجيعونه ويدئبونه في أشباه لهذا كثيرة. وأنكروا مع هذا السحر إلا من
جهة الحيلة وقالوا دماه النميمة تفرق بها بين المرء وزوجه والكذب تصرف به المحبة عن القلوب إلى
البغضة وعن البغضة إلى المحبة وقالوا منه السموم يسحر بها فيقطع عن النساء ويحت الشعر ويغير الخلق
والله تعالى يقول ومن شر النفاثات في العقد فأعلمنا أنهن ينفثن والنفث كالتفل كما ينفث الراقي في عقد يعقدها

قال الشاعر

يعقد سحر البابليين طرفها مراراً وتسقينا سلافاً من الخمر

أراد أن طرفها يذهب بعقولنا كما يذهب السحر والراح بالعقل وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل
سحره في بئر ذي أروان واستخرجه علي منها وجعل يحله فكلما حل عقدة كأنه أنشط من عقال. وقال الله يعلمون
الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل إلى قوله وزوجه فأخبر أنهما كانا يعلمان الناس والكذب وسقي السموم ومثل
هذا الأنظار أنكروا عذاب القبر ومسألة الملكين وحبوة الشهداء عند ربهم يرزقون وأنكروا إصابة العين
ونفع الرقى والعوذ وعزيف الجان وتخبط الشيطان وتغول الغيلان لما رأوا وتواطؤ العرب على
ذلك وإكثار الشعراء فيه كقول ذي الرمة

إذا حَنَّ الركبُ في مدلهمةٍ أحاديثها مثل اصطخاب الضرائر

وقال زهير

تسمع للجن عازفين بها تضبح من رهبةٍ ثعالبها

في أشباه لهذه كثيرة طلبوا الحيلة فقالوا علة ما تسمعون من هذا وترون انفراد القوم وتوحشهم
في الفلوات والقفار ومن انفرد تفكر وتوهم واستوحش حتى مفزعة تتخيل الشخوص بها من الخوف فتسمع
ما لا يرى ويتخيل فرأى ما لا يرى وسمع ما لا يسمع قالوا ومن أجناس الطير وأجناس الأرض في المهامه والرمال
ما لا يظهر ولا يصوت إلا بالليل كالصدى والضوع والبوم والراغ قال والراغ بعينه تظهر في الليل تشبه
النار فإذا سمع أحدهم فإذا سمع أحدهم حسيس هامة أو زقا بوم أو لمع براعة من بعيد وجب قلبه
ووقف شعره وذهب به الظنون وقالوا في النهار ساعات تتغير منها مناظر الأشباح وتتضاعف
أعدادها فيرى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والواحد اثنين وقد يسمع الفلا والحوار قال والحرار جمع حره
وهي حجارة يقال إنها سود ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها حرام والابة هو الموضع
والابة هو الموضع الذي قد لبس الحجارة السود مثل الدوي ولذلك قال ذو الرمة

إذا قال حادينا لتشبيه نبأةٍ صه لم يكن إلا دوي المسامع

والدوي سميت الفلاة دوية وكل الدو حكاية ما يسمعون ثم نسب المكان إليه قال الأعشى

فوق ديمومة تخيل بالسفر قفار إلا من الآجال

يريد بقوله تخيل بالسفر أنهم يرونها مرة على هيئة ومرة على هيئة

وقال كعب بن زهير

ومهمه مذكار كأن دويها بعيد جنان الليل مما يخيل
حديث أناسي فلما سمعته إذا ليس فيه ما أبين فأعقل

وقال الأخطل يذكر فلاة رأى فيها الصغير كبيرا

ترى الثعلب الحولي فيها كأنه إذا ما نشزا حصان مجلل علا

وقال النابغة

وحلت بيوتي في يفاع ممنع تخال به راعي الحمولة طائرا

هذا رأى الكبير صغيرا لأنه في شرف وقال ابن أحمر في تضاعف الأعداد

وازدادت الأشباح اشتباه وتخال الحجر بها النفر

وأخشى أن يكون معتقد هذا الكلام والقائل به يرفق عن صبوح ويبرحوا في ارتفاعا وما على من آمن
بالبعث بعد الممات أن يؤمن بعذاب البرزخ وبخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
فأضل على الكتاب وبمسائله الله يوم القيامة أن يؤمن بمسألة ملائكته في القبر ولم صدق
للهند بما ادعته في الفكر والترفه والذكر والعين والعوذ وليس الضر بالفكر أعجب من الضر بالعين
وما على من آمن بأنه الشيطان أن يؤمن بتخبطه ومن صدق بخلق الجن والغيلان أن

بصدق بغير نفيها وتقولها وما أحوجه إلى تجهيل العرب فلطبه وتغليطها ونحن بها وشاهدها
على صدق ما نقول كتاب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكتب الله المتقدمة وأنبياؤه وأمم العجم
كلها فقد جعل الله الجن أحد الثقلين وخاطبهم في الكتاب كما خاطبنا وسماهم رجالا فقال وأنه
كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن وقال في الحور العين لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فدل على
أن الجن تطمث كما تطمث الإنس وأخبر عن طائفة منهم سمعوا القرآن فولوا إلى قومهم منذرين وقال
كالذي يتخبطه الشيطان من المس والمس الجنون سمي مسا لأنه عن لمام الشيطان ومسه يكون هذا
مع أخبار كثيرة صحاح تؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن السلف في الرئي والنجي من الجن ه
وما ننكر مع هذا أن الفلوات قد يعرض فيها ما يذكرون ولكن ذلك لا يقع به حقائق
ما يسمعون ويرون ولم تكن العرب تطمع أنفسها وألبابها التسلط على تجهيل فطنون
ولا ألهما اسمعه الخوف وأراه الجبن فهذا أبو البلاد وتأبط شرا وغيرهما من ذؤبان العرب
وشياطين الإنس يصفان الغول وتجليها لهما وبيانها وهذا أبو أيوب الأنصاري
يأسرها وهذا عمر يصارع الجني وما جاء في هذا أكثر من أن نحيط به فمن آمن بمحمد صلى
الله عليه وسلم وبأن ما جاء به هو الحق آمن بجميع هذا وشرح صدرا به ومن أنكره
لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبه النظر والقياس على ما شاهد ورأى في الموتى والحيوان
فماذا نقم المشركين وأي شيء ترك للملحدين وذهب أهل القدر في قول الله جل وعز يضل

من يشاء ويهدي من يشاء إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ولهم بالهداية وقال فريق
منهم يضلهم ينسبهم إلى الضلال ويهديهم يبين لهم ويرشدهم فخالفوا الحكمين ونحن
لا نعرف في اللغة أفعلت الرجل نسبته وإنما يقال إذا أردت هذا المعنى فعّلت تقول
شجّعت الرجل وجبّنته وسرّقته وخطّأته وظلّمته وضلّلته وفسّقته وفجّرته وكفّرته
وجهّلته وقرئ إن ابنك سُرِّق أي نسب إلى السرق ولا يقال في شيء من هذا أفعلته وأنت تريد نسبته
إلى ذلك وقد احتج رجل من النحويين لمذهب القدر بقولك كذّبت الرجل وأكذبته وبقول الله تبارك
وتعالى فإنهم لا يكذبونك وذكر أن أكذبت وكذّبت جميعا بمعنى نسبت إلى الكذب و ليس ذلك كما
تأول وإنما معنى أكذبت الرجل ألفيته كاذبا وقول الله لا يكذبونك وذكر أن أكذبت وكذبت
جميعا بمعنى نسبت إلى الكذب وليس ذلك كما تأول وإنما معنى أكذبت الرجل ألفيته كاذبا وقول الله لا
يكذبونك بالتخفيف أي لا يجدونك كاذبا وكما تقول أبخلت الرجل وأجبنته وأحمقته أي وجدته
جبانا بخيلا أحمق وقال عمرو بن معدي كرب لبني سليم قاتلناكم فما أجبناكم وسألناكم فما أبخلناكم وهجوناكم
فما أفحمناكم أي لم نجدكم جبناء ولا بخلاء ولا مفحمين ه وقال الكسائي العرب تقول إذا أخبرت
أنه راوية للكذب أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه كاذب ففرق بين المعنيين واحتج أيضا الأفعال بمعنى
نسبت بقول ذي الرمة يصف ربعا ه

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبه ه

ربع لاصح

وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه

وتأول قوم أسقيه بمعنى أسقيه من طريق النسبة ولا أعلم في هذا حجة لأنا نقول قد دعا الله لهذه الماشية أي ابتهل لها ودعا له فكذلك تقول أسقاه الله الربع أي أنزل عليه مطرا يسقيه وأما أدعي للماشية وأسقي الربع أي أدعو لهما بالدعاء وله بالسقيا واحتج أيضا بما ذكر لطرفة

وما زال تشرابي الراح حتى أشربني صديقي وحتى ساءني بعض ذلك

وتوهم أن قوله أشربني يعني أسقاني وليس ذاك كما تأول وإنما أراد شهرني وأذاع خبري من قولك أشربت الأقط وسورته إذا بسطته ليجف وقال الشاعر وذكر يوم صفين

وحتى أشربت بالأكف المصاحف

يريد شهرت وأظهرت وروى عبد الله بن محمد بن أسماء عن جويرية قال كنت عند قتادة فسئل عن القدر فقال ما زالت العرب تثبت القدر في الجاهلية والإسلام قال عبد الله وحدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال قلت لذي واسر لأعرابي ما جعل بني فلان أشرف من بني فلان فقال الكتاب يعني القدر قلم أفل المكارم والفعال وكان الأصمعي ينشد من الشعر في إثبات القدر أبياتا أذكرها وغيرها

قال أنشدني عيسى بن عمر البدوي

كل شيء حتى أخيك متاع ... والقدر تفرق واجتماع

وقال الزباد

ومن سابق الأقدار أخذا أتت به ومن نال شيئا إذا لم يقدر

وقال جميل

أقدار أمر لست أدري أباله وما يقدر الإنسان فالله قادر

وقال ابن الدمينة

دعونا اليوم سلمى أيها النفر ... ونحن لما يعرف منا القدر

وقال الفرزدق

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار

فكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار

ولو ضنت بها كفي ونفسي لكان على للقدر الخيار

وقال القيس

فلقد كنت أعذل في السفاهة أهلها فاعجب لما تأتي به الأيام

فاليوم أعذرهم وأعلم إنما سبل الغواية والهدى أقسام

وقال ابن أحمر حين سقي بطنه

شربنا وداوينا وما كان ضائرنا إذا الله حم القدر أن لا نداويا

وقال الشماخ

وإني عداني عنكما غير ماقت نوار ان مكتوب على بغاهما

أي حاجان عن زيارتكما والنوار النفور مكتوب على مقدور على طلبهما ٥

وقال الأعشى

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل

يقول هم موقنون بأن ما قدر وحتم لا يدفع بالحيلة فهم موطنون أنفسهم عليه ٥

وقال أبو زبيد

فلا تك كالموقوص عن ظهر رحله تردت به أسبابه وهو ينظر

أسبابه المقادير ترددت به وهو ينظر لا يقدر أن يدفع ذلك والموقوص الذي قد اندقت عنقه ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان محرما وقصت به ناقته أي اندقت عنقه ومنه قول علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه انه قضى في الواقصة والقارصة والقامصة وكن ثلث جوار فركبت احداهن عنق صاحبتها فقرصتها وقمصت المركوبة فوقصت الراكبة فاندقت عنقها فقضى علي بن أبي طالب الدية أثلاثا ثلث على القارصة وثلث على القامصة وأسقط ثلث الواقصة لأنها أعانت على نفسها وقال الراعي ٥

وهن يحاذرن الردى ان يصبني ومن قبل خلقي خط ما انا لاقيا

وكاين ترى من مسعف بمنية يجنبها او معصم لبس ناجيا

وقال الافنون التغلبي

لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي إذا هو لم يجعل له الله واقيا

وقال لبيد

ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

أفلا ترى لبيدا أراد بقوله ومن شاء أضل أي سماه ضالا لا سماه ضالا لا لعمر والله ما عرف هذا لبيد ولا وجد في شيء من اللغات والمعنى في ضللت وأضللت ويشرح صدره للإسلام ويجعل صدره ضيقا حرجا يمتنع على التأويل ويبطل بالحيلة عند من عرف اللغة وربما جعلت العرب الإضلال في معنى الإبطال والإهلاك لأنه يؤدي إلى الهلكة ومنه قول الله جل وعز وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد أي بطلنا ولحقنا بالتراب فصرنا منه والعرب تقول ضل الماء في اللبن إذا غلب اللبن عليه فلم يتبين ٥ ٥ ٥

وقال النابغة يرثي بعض الملوك

وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل

أي قابروه سماهم مضلين لأنهم غيبوه وأهلكوه فأبطلوه في هذا مذهب العرب في القدر وهو مذهب كل أمة من أمم العجم وأن اللقب في السماء ما تركت على الجبلة والفطرة ولم تنقل عن ذلك بالمقاييس والتلبيس وقد أعلمتك في كتاب غريب الحديث ان فريقا منهم يقولون لا يلزمنا اسم القدر من طريق اللغة لأنه تناول علينا انا نقول لا قدر

فكيف تنسب إلى ما يجد وأن هذا تمويه وإنما نسبوا إلى الفعل لأنه يضيفونه إلى أنفسهم وغيرهم يجعله الله دون نفسه ويدعي الشيء لنفسه أولى من أن ينسب إليه من جعله لغيره

وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فإنهم زعموا أنه كذب لأن الجدار لا يريد والقرية لا تعصم وهذا من أشنع جهالاتهم وأدلها على سوء نظرهم وقلة أفهامهم ولو كان المجاز كذبا وكل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا كان أكثر كلامنا فاسدا لأنا نقول نبت البقل وطالت الشجر وأينعت الثمر وأقام الجبل ورخص السعر ونقول كان هذا الفعل منك في وقت كذا والفعل لم يكن وإنما كون ونقول كان الله وكان بمعنى حدث والله جل وعز قبل كل شيء بلا غاية لم يحدث فيكون بعد أن لم يكن والله يقول فإذا عزم الأمر وإنما يعزم عليه ويقول فما ربحت تجارتهم وإنما يربح فيها ويقول وجاءوا على قميصه بدم كذب وإنما كذب به ولو قلنا للمنكر لقوله جدارا يريد أن ينقض فأقامه كيف كنت قائلا في جدار رأيته على شفا انهيار رأيت جدارا ماذا لم يجد بدا من أن يقول جدارا يهم أن ينقض أو يكاد أن ينقض أو يقارب أن ينقض وأيا ما قال فقد جعله فاعلا ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم إلا بمثل هذه الألفاظ قال وأنشدني السجستاني عن أبي عبيدة في مثل قول الله يريد أن ينقض

يريد الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقيل

وأنشد الفراء

إن دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالإحسان

بلم

والعرب تقول بأرض بني فلان شجر قد صاح إذا طال كأنه إذا تبين لما تبين الشجر للناظر بطوله ودل على نفسه جعله كأنه صائح لأن الصائح يدل على نفسه بصوته ومثله قول العجاج

كالكرم إذ نادى من الكافور

الكافور الطلع ويقال شجر واعد إذا نور كأنه لما نور وعد أن يثمر ونبات واعد إذا أقبل نماؤه ونضرته قال سويد بن كراع

رعى غير مذعور بهن وراقه لعاع تهاداه الدكادك واعد

في أشباه لهذا كثيرة سنذكر ما يحفظ منها في كتابنا هذا إنما أتى في كتاب الله وأمثاله من الشعر ولغات العرب وما استعمله الناس في كلامهم ونبدأ بباب الاستعارة لأن أكثر المجاز يقع فيه

باب الاستعارة

قال أبو محمد العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاورا لها أو مشاكلا فيقولون للنبات نوء لأنه عن النوء يكون عندهم قال رؤبة

وجف أنواء السحاب المرتزق ... أي جف البقل

ويقولون للمطر سماء لأنه من السماء ينزل فيقال ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم قال الشاعر

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

ويقولون ضحكت الأرض إذا أنبتت لأنها تبدي عن حسن النبات وتنفتق عن الزهر كما يفتر الضاحك

عن الثغر ولذلك قيل لطلع النخل إذا انفتق عنه كافوره الضحك لأنه يبدو وأمنه للناظر كبياض الثغر ويقال
ضحكت الطلعة والنور يضاحك الشمس لأنه يدور معها ۝

قال الأعشى يذكر روضة

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل

وقال الآخر ۝

وضحك المزن بها ثم بكا ۝

يريد بضحكه انعقاقه بالبرق وبكائه المطر ۝ ويقولون لقيت من فلان عرق القربة أي شدة
ومشقة ۝ وأصل هذا أن حامل القربة يتعب في نقلها حتى تعرق جبينه فاستعير عرقها في موضع الشدة
ويقول الناس لقيت من فلان عرق الجبين أي شدة ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب ونذكر
ما في كتاب الله جل وعز منه ۝

فمن الاستعارة في كتاب الله قوله يوم يكشف عن ساق أي عن شدة من الأمر كذلك قال قتادة وقال ابراهيم
عن أمر عظيم وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج فيه إلى معاناته بجد فيه شمر عن ساقه فاستعيرت
الساق في موضع الشدة ۝ وقال دريد بن الصمة يرثي رجلا ۝

كميش الإزار خارج نصف ساقه صبور على الجلاء طلاع أنجد ۝

وقال الهذلي ۝

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزري

ومنه قول الله جل وعز لا يظلمون فتيلا ولا يظلمون نقيرا والفتيل ما يكون في شق النواة والنقير النقرة
في ظهرها ولم يرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه وإنما أراد أنهم إذا حوسبوا لم يظلموا في الحساب شيئا
ولا مقدار هذين الشيئين التافهين الحقيرين والعرب تقول ما رزأته زبالا والزبال ما تحمله النملة
بفيها يريدون ما رزأته شيئا ۝ قال النابغة ۝

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتيلا

وكذلك قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وهو الفوفة التي فيها النواة يريد ما يملكون
شيئا ۝ ومنه قوله وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أي قصدنا إلى
أعمالهم وعمدنا لها ۝ والأصل أن من أراد القدوم إلى موضع عمد له وقصده والهباء المنثور ما
رأيته في شعاع الشمس الداخل من كوة البيت والهباء المنبث ما سطع من سنابك الخيل وإنما
أراد أبطلناه كما أن هذا مبطل لا يلمس ولا ينتفع به ۝ ومنه قوله وأفئدتهم هواء يريد أنها لا تعي خيرا
لأن المكان إذا كان خاليا فهو هواء حتى يشغله الشيء ۝ ومنه قوله وكذلك أعثرنا عليهم يريد
أطلعنا عليهم وأصل هذا أن من عثر بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يعرفه فاستعير العثار مكان
التبين والظهور ومنه يقول الناس ما عثرت على فلان بسوء قط أي ما ظهرت على ذلك
منه ۝ ومنه قوله إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي أراد الخيل فسماها الخير لما فيها

من المنايح قال الراجز

بعد ان عدد فضايلها واسباب الانتفاع بها ما الخيل والخيرات تستوون

وقال طفيل

وللخيل ايام فمن يصطبر لها ويعرف لها ايامها الخير تعقب

ومنه قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اي كان كافرا فهديناه وجعلنا له ايمانا يهتدي به سبل الخير والنجاة كمن مثله في الظلمات اي في الكفر فاستعار الموت مكان الكفر والحيوة مكان الهداية والنور مكان الايمان ومنه قوله ووضعنا عنك وزرك اي اثمك واصل الوزر ما حمله الانسان على ظهره قال الله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اي احمالا من حليهم فشبه الاثم بالحمل فجعل مكانه وقال في موضع اخر وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم يريد اثامهم ومن ذلك قوله لا تواعدوهن سرا اي نكاحا لان النكاح يكون سرا ولا يظهر فاستعير له السر

قال رؤبة

فعف عن اسرارها بعد العسق

العسق الملازمة وقوله نساؤكم حرث لكم اي مزدرع لكم كما تزدرع الارض وقوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه اي ترخصوا واصل هذا ان يغمض

المبصر عن الشي ويغمضه فسمي الترخص اغماضا ومنه يقول الناس للبايع اغمض وغمض يريدون لا تستقص وكن كانك لم تبصر ومنه قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن لان المراة والرجل يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد ويتضامان فيكون كل واحد منهما للاخر بمنزلة اللباس

قال الجعدي

اذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت فكانت عليه لباسا

ومنه قوله وثيابك فطهر اي طهر نفسك من الذنوب فكنى عن الجسم بالثياب لانها تشتمل عليه

قالت ليلى وذكرت ابلا

رموها باثواب خفاف فلا ترى لها شبها الا النعام المنفرا



اي ركبوها فرموها بانفسهم

قال الشاعر

لاهم ان عامر بن جهم اوذم حجا في ثياب دسم

اي وهو متدنس بالذنوب والعرب تقول قوم لطاف الازر اي خماص البطون لان الازر تلاث عليها ويقولون فداك من ادي اي بدني فيضع الازار موضع النفس

قال الشاعر

الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري

ويكون الإزار في هذا البيت لامرأة وقال الهذلي

تبرّأ من دم القتيل وبزّه وقد علقت دمّ القتيل إزارها

أي نفسها ويقولون العفاف إزار لأن العفيف إزارًا كأنه استتر لما عفّ

قال عدي بن زيد

أجل إن الله قد فضّلكم فوق ما أحكي بصلب وإزار

فالصلب الحسب وسمّاه صلبًا لأن الحسب العشيرة والخلق من الصلب والإزار العفاف
ويجوز أن يكون سمّى العشيرة صلبا لأنهم ظهر للرجل والصلب الظهر قال وهو الذي جعل لكم
الليل لباسا أي سترًا وحجابا لأبصاركم

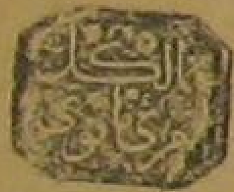
قال ذو الرمّة

ودوّية مثل السماء اعتسفتها وقد صبغ الليل الحصى بسواد

لما ألبسه الليل سواده وظلمته كان كأنه صبغة وقد يكون اللباس والثوب عمّا ستر ووقى
لأن اللباس والثوب واقيان ساتران

قال الشاعر

كثوب ابن بيض وقاهم به فسدّ على السالكين السبيلا

قال الأصمعي ابن بيض رجل نحر بعيرًا له على ثنية فسدّ بها فلم يقدر أحد على أن يجوز فضرب به
المثل فقيل سدّ ابن بيض الطريق قال غير الأصمعي أن ابن بيض رجل كانت عليه إتاوة فهرب بها
فاتبعه مطالبوه فلما خشي لحاقه وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى فلما أخذ الإتاوة ورجع قال
سدّ ابن بيض الطريق أي منعنا من اتباعه حين أعطانا ما علينا فكأنه سدّ الطريق فقال الشاعر عن
البعير إن كان التفسير على ما ذكر الأصمعي أو عن الإتاوة إن كان التفسير على ما ذكرناه
لأنهما وقيا كما يقي الثوب وكان بعض المفسرين يقول في قول الله جل وعزّ جعل لكم

الليل لباسا أي سكنا وفي قوله في النساء هنّ لباس لكم أي سكن لكم وإنما
اعتبر ذلك من قوله جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ومن قوله جعل منها
زوجها ليسكن إليها ومنه قوله وأما الذين ابيضّت وجوههم ففي رحمة الله
هم فيها خالدون يعني في جنته سمّاها رحمة لأن دخولهم إياها كان برحمته فأما الذين
آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وقد توضع الرحمة موضع المطر لأنه ينزل
برحمته يعني المطر وقال لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي يعني مفاتيح رزقه وقال
ما يفتح الله للناس من رحمة أي من رزق ومن ذلك استعارة اللسان
يوضع موضع القول لأن القول يكون بها قال الله تبارك وتعالى حكاية عن إبراهيم
واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ذكرا حسنا

قال الشاعر

اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر

اي اتاني خبر لا اسر به ٥ ومنه الذكر يوضع موضع الشرف لان الشريف يذكر قال وانه لذكر لك
ولقومك يريد ان القرآن شرف لكم ٥ وله وكسف القمر لفقده وبكته الريح والبرق والارض
يريدون المبالغة في وصف المصيبة وانها قد شملت وعمت وليس ذلك بكذب لانهم جميعا
متواطئون عليه والسامع له يعرف مذهب القائل فيه وهكذا يفعلون في كل ما ارادوا
ان يعظموه ويستقصوا صفته ومنه في قولهم اظلمت الشمس له اذا كادت تظلم وكسف القمر ٥ د
يكسف ومعنى كاد هم ان يفعلوا ولم يفعلوا وربما اظهروا كاد قال ابن مفرغ الحميري يرثي ٥

الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه ٥

وقال الاخر ٥

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا ٥

اراد الشمس طالعة تبكي عليك وليست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر لانها مظلمة وانما تكسف
بضوئها نجوم الليل باديةً بالنهار وهذا كقول النابغة وذكر يوم حرب

تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام

ونحو قول طرفة في وصف امراة ٥

ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر ٥

يقول يشق عليه حتى يظلم نهاره فيرى الكواكب ظهرا والعامة تقول اراني فلان الكواكب
بالنهار اذا برح به ٥ وقال الاعشى ٥

رجعت لما رمت مستحسرا ترى الكواكب ظهرا وميضا

اي رجعت حسيرا كئيبا قد اظلم عليك نهارك فانت ترى الكواكب تعالي النهار ٥
وقد اختلف الناس في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فذهب به قوم مذاهب العرب
في قولهم بكته الريح والبرق كانه يريد ان الله جل اهلك فرعون وقومه وغرقهم واورث منازلهم وجناتهم
غيرهم لم يبك عليهم باك ولم يجزع عليهم جازع ولم يوجد لهم فقد ٥ وقال الحسن فما بكى عليهم اهل
السماء واهل الارض فاقام السماء والارض مقام اهلهما كما قال واسال القرية اي اهل القرية
وقال حتى تضع الحرب اوزارها اي تضع اهل الحرب السلاح ٥ وقال ابن عباس لكل مؤمن باب في
السماء يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فاذا مات بكى عليه الباب وبكت عليه اثاره في
الارض ومصلاه والكافر لا يصعد له عمل ولا يبكي له باب في السماء ولا اثر في الارض ٥ ومنه
قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ٥ يريد انهم ينظرون
اليك بالعداوة نظرا شديدا يكاد يزلقك من شدته اي يسقطك ٥

ومنه قول الشاعر ٥

يتقارضون اذا التقوا في موطن نظرا يزيل مواطئ الاقدام

أي ينظر بعضهم إلى بعض نظرًا شديدًا بالبغضاء والعداوة نظرًا يزيل الأقدام عن مواطئها فيفهم قول الله عز وجل
يكادون يزلقونك أي يكادون أن يفعلوا ذلك ولم يفعلوا ويفهم قول الشاعر نظرًا يزيل ولم يقل يكاد يزيل
نواها في نفسه وكذلك قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًا العظاما لقولهم
وقوله وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال هدًا عظاما لقولهم وقراها بعضهم وإن كان مكرهم
لتزول منه الجبال وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بكاد وما لم يأت بكاد ففيه إضمارها
كقوله وبلغت القلوب الحناجر أي كادت من شدة الخوف تبلغ الحلوق وقد يجوز أن يراد أنها تجف
من شدة الفزع وتجف فيتصل وجيفها بالحلوق فكأنها بلغت الحلوق بالوجيب وهم يصفون القلوب بالخفقان
والنزو عند المخافة والذعر قال المرادي الشاعر في وصف مفازة

مفازة تنس ولم تخافها قلوب أدلائها كأن قلوب أدلائها معلقة بقرون الظباء

وهذا مثل قول امرئ القيس

ولا مثل يوم في قذار ظللته كأني وأصحابي على قرن أعفرا

أي كأنا من القلق على قرن ظبي فنحن لا نستقر ولا نسكن وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن
وينسبها إلى الإفراط وتجاوز المقدار وما أرى بذلك بأسًا لحسنها على ما بيناه من مذاهبهم كقول النابغة
في وصف سيوف

تقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

ذكر أنها تقطع الدروع التي هذه حالها والفارس حتى تبلغ الأرض فتوري النار إذا أصابت الحجارة وكقول
النمر بن تولب في وصف سيف

تظل تحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

يقول رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر فيحتاج صاحبه إلى أن يحفر عنه ليستخرجه من الأرض

وكقول مهلهل

ولولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

وكقول قيس بن الخطيم يصف طعنة

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

وقوله أيضا

لو انك تلقي حنظلا فوق بيضنا تدحرج عن ذي سامه المتقارب

يقول تراص القوم في القتال حتى لو أن ملقيا ألقى على بيضهم حنظلا لجرى عليها كما يجري على الأرض
ولم يسقط لشدة تراصهم وعنى بعني على ودسامة بيضة المذهب والسام عروق الذهب

وقال عنترة

وأنا المنية في المواطن كلها والطعن مني سابق الآجال

وقول بشار

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

وقول طريح الثقفي

لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالهضب يعتلج

لارتد أو ساخ أو لكان له في سائر الأرض عنك منعرج

وقول ابن ميادة

ولو أن قيسا قيس عيلان أقسمت على الشمس لم يطلع عليك حجابها

وقال الطرماح

ولو أن برغوثا على ظهر نملة يكر على صفي تميم لولت

وقال الآخر يذكر حديث امرأة

حديث لو ان اللحم يصلى بحره غريضا أتى أصحابه وهو منضج

وقال أبو النجم يصف سيلا

كأن فوق الأكم من غثائه قطائف الشام على عبائه

والشيح يهديه إلى طحمائه

يقول صار الجبل والسهل واحدا وصار الغثاء على رؤوس الأكم والطحماء سهب نبت في الجبال والشيح نبت في السهول

فأراد أنه حمل نبت السهل إلى الجبل فهذا وذكر كلها يعد وأو يطيرها في فصل الطين

جوابه ك الجو ما بين قوائمه وبطنه وبين الأرض إذا عدا وطار يريد الطين بطين بينه وبين الأرض حتى يصل

وقد يروى في فصل الريح في جوابه ك

قال الكميت وذكر الرياح

ترامى بخذّان الإكام ومروها ترامي ولدان الأصارم بالخشل

أراد بأن الرياح ترامي بحجارة الكبار كما ترامي الصبيان بنوى المقل ك ك

وقال آخر ك

زعمت غدانة أن فيها سيدا ضخما يوازنه جناح الجندب

يرويه ما يروي الذباب فينتشي سكرا وتشبعه كراع الأرنب

م هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير والعرب تقول له الطم والرم إذا أرادوا أكثر ماله والطم

والرم الثرى ومن الأمثلة الا الله وحده ك وتقول فلان دون ثابة العيوق والعيوق كوكب

يستدل به على قبلة البصرة ومنه قول الراجزة

إذا بدا العيوق من مزفاك أو شوله العقرب من تلقاك

فقبلة البصرة بين ذاك ك

وتقول له الضح والريح يريدون له ما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح ك وتقول فلان يثير الكلاب عن

مرابضها يريدون أن ذاك لشره ولومه يثيرها عن مواضعها يطلب فيها شيئا فاصلا من طعمها لئلا له ومنا

وهذا ما لا يفعله بشر ة

وقال الشاعر ة

تزوّجا حاره ما الله ضيع الوادي وترمي به النجى

والنجى لا ترمي احدا وهذا كله على المبالغة في الوصف ويتوسّعون في جميعه بكاد يفعل وكلهم يعلم المراد ة

وقال آخر

اذا رأيت انجما من الاسد

جبهته او النثرة والكتد

بال سهيل في الفضيخ ففسد

وطاب ألبان اللقاح وبرد

وهذا وقت يذهب فيه الفضيخ لانه يكون من البسر والبسر يصير عند طلوع هذه الانجم رطبا فلما كان فساده عند طلوع سهيل وكان الشراب يفسد بالبول جعل سهيلا كأنه بال فيه لما افسده ة ة ة

وقت طلوعه   قال دكين

وقد تعالت ذميل العنس

بالسوط في ديمومة كالترس

اذ عرج الليل بروح الشمس

فجعل للشمس روحا عرج بها الليل والاصل في هذا ان كل حيوان يموت تقبض روحه فلما ابطل الليل الشمس

جعله كأنه قبض لها روحا ة   وقال ذو الرمة

يصف ابلا في مسيرها ة

اذا غيبت نجما فعاد نسيجها علا النجم اخرى الليل طالع ة

يقول تهتدي بكوكب طلع اول الليل حتى اذا غاب اهتدت بكوكب اخر طالع في السحر ولم يردها وانما

اراد ركبانها فجعلها تعتنق بالنجم وتسير بالنجم ة   ومنه قوله واعتدت لهن متكا

اي طعاما يقول اتكأنا عند فلان اي طعمنا ة   قال جميل ة

فظلنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله ة

والقلال جمع قلة ومنه قول الشاعر ة

وكأس يسقي من قلال وحنتم ة

والاصل من دعوته ليطعم اعددت له التكأة للمقام والطمأنينة فسمي الطعام متكأ على الاستعارة

ومنه قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي يقهرها ويذلها بالملك ة والسلطان واصل هذا

ان من اخذت بناصيته فقد اذللته وقهرته ومنه قيل في الدعاء ناصيتي بيدك اي انت

مالك لي قاهر ة   ومنه قوله الا ما دمت عليه قائما اي مواظبا بالاقتضاء والمطالبة

واصله ان الطالب بالشيء يقوم فيه ويتصرف والتارك له يقعد عنه ة ة ة

قال الأعشى

يقوم على الوغم في قومه فيعفو إذا شاء أو ينتقم

أي يطالب بالذحل ولا يقعد عنه. وقال ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة أي عاملة غير تاركة
وقال أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أي آخذ لها بما كسبت ومطالب. ومنه قوله حكاية عن
المنافقين ويقولون هو أذن أي يقبل كل ما بلغه والأصل أن الأذن وهي السامعة
فقيل لمن صدق بكل خبر يسمعه أذن. ومنه يقال أذنتك بالأمر فأذنت كما تقول أعلمتك
فعلمت إنما هو أذن وأوقعته في أذنك يقول الله فأذنوا بحرب من الله أي اعلموا ومن قرأها فآذنوا
أراد فأعلموا قال الشاعر

آذنتنا ببينها أسماء

ومنه الأذان إنما هو إعلام الناس الصلوة. ومنه قوله وأذان من الله ورسوله أي إعلام وكان
المنافقون يقولون إن محمدا أذن فقولوا فيه ما شئتم فإنا متى أتيناه واعتذرنا
صدقنا فأنزل الله جل وعز قل أذن خير لكم إن كان الأمر كما تذكرون ولكنه
إنما يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي يصدق الله ويصدق المؤمنين الا انه والباء واللام زائدتان
ومنه قوله فمنهم من قضى نحبه أي قتل والنحب النذر وأصل هذا أن رجالا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيرهم نذروا إن لقوا العدو ليصدقن القتال أو ليقتلن العدو

أو نحوه فقتلوا فقيل لمن قتل قضى نحبه واستعير النحب مكان الأجل لأن الأجل وقع بالنحب وكان النحب
له سببا. ومنه قوله للعطية المن لأن من أعطى فقد من قال الله ولا تمنن تستكثر أي لا تعطي لتأخذ
أكثر مما أعطيت وقال هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك أي فأعط وأمسك وقوله بغير حساب
مردود إلى قوله هذا عطاؤنا بغير حساب

باب المقلوب

ومن المقلوب أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل كقولهم للديغ سليم تطيرا من السقم وتفاؤلا
بالسلامة. وللعطشان ناهل أي سينهل يعنون سيروى. وللفلاة مفازة أي منجاة وهي مهلكة.
وللمبالغة في الوصف كقولهم للشمس جونة لشدة ضوئها وللغراب أعور لحدة بصره. والاستهزاء
كقولهم للحبشي أبو البيضاء وللأبيض أبو الجون. ومن هذا قول قوم شعيب له إنك لأنت الحليم الرشيد
كما تقول للرجل تستجهله يا عاقل وتستخفه يا حليم

وقال الشاعر

فقلت لسيدنا يا حليم إنك لم تأس أسوا رفيقا

قال قتادة ومن الاستهزاء قول الله جل وعز فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا
إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون. وفي قول عبيد لكندة طرف من هذا المعنى

هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا

يستهزئ بهم جزاء هزئهم وأريد أن يذهبون ارجعوا وأما قول الله عز وجل ذق إنك أنت العزيز الكريم فبعض
الناس يذهب به هذا المذهب أي أنت الذليل المهان وبعضهم إنك العزيز الكريم عند نفسك وهو معنى
تفسير ابن عباس لأن أبا جهل قال ما بين جبليها أعز مني ولا أكرم فقيل له ذق إنك أنت العزيز الكريم ومن
ذلك أن المتضادان باسم واحد والأصل واحد فيقال للصبح صريم ولليل صريم ثم قال الله فأصبحت
كالصريم أي سوداء كالليل لأن الليل منصرم عن النهار والنهار منصرم عن الليل والظلمة سدفة والضوء
سدفة وأصل السدف الستر فكأن الظلام إذا أقبل ستر الضوء والضوء إذا أقبل ستر الظلام والمستغيث
صارخ والمغيث صارخ لأن المستغيث يصرخ في استغاثته والمغيث يصرخ بإجابته واليقين ظن والشك
ظن لأن في الظن طرفا من اليقين قال الله جل وعز الذين يظنون أنهم ملاقو الله أي يستيقنون
وكذلك إني ظننت أني ملاق حسابيه ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها وإن نظن إلا
[illegible] في معنى اليقين

قال دريد بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد

أي تيقنوا بإتيانهم إياكم وكذلك جعلوا عسى شكا ويقينا ولعل شكا ويقينا كقوله فجا
سبلا لعلهم يهتدون أي ليهتدوا والمشتري شار والبائع شار لأن كل واحد منهما اشترى وكذلك
قولهم لكل واحد منهم بائع لأنه باع وأخذ عوضا مما دفع فهو شار وبائع قال الله جل وعز

وشروه بثمن بخس أي باعوه وقال ولبئس ما شروا به أنفسهم

قال ابن مفرغ

وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه

وبرد غلام كان له فباعه فندم على بيعه ووراء يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومنها المواراة والتواري
فلما غاب عن عينك فهو وراء كان قدامك أو خلفك قال الله جل وعز وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا أي أمامهم وقال ومن ورائهم جهنم أي أمامهم وقالوا للكبير جلل وللصغير
جلل لأن الصغير قد يكون كبيرا عند ما هو أصغر منه والكبير قد يكون صغيرا عند ما هو
أكبر منه فكل واحد منهما صغير كبير وجعلت بعض بمعنى كل لأن الشيء قد يكون كله
بعضا لشيء فهو كل وبعض قال الله ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فكل بمعنى بعض كقولهم
وأوتيت من كل شيء ويأتيها رزقها رغدا من كل مكان وقال تدمر كل شيء بأمر ربها
وجعلت فوق بمعنى دون قول الله جل وعز إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها أي
فما دونها لأن فوق قد يكون دون عند ما فوقها ودون قد يكون فوق عند ما هو دونها
وخشيت بمعنى علمت قال الله جل وعز فخشينا أن يرهقهما أي علمنا وهي في قراءة أبي فخاف ربك
ومثله إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله وقوله فمن خاف من موص جنفا أو إثما أي علم وأنذر به الذين
يخافون أن يحشروا إلى ربهم لأن في الخشية والمخافة طرفا من العلم ورجوت بمعنى خفت

قال ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون عظمته لأن الراجي ليس بمستيقن فمعه طرف من المخافة ٥

قال الهذلي

بيت

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل

أي لم يخفه ويئست بمعنى علمت قال الله جل وعز أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا في علمك
الشيء وتيقنك له يأسك من غيره ٥ ٥ ٥

قال لبيد

شعر إذا يئس الرماة وأرسلوا غضفا دواجن قافلا أعصامها ٥

أي علموا ما ظهر لهم فيئسوا عن غيره ٥ ٥ ٥

قال آخر

أقول لهم بالشعب إذ ييسرونني ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم ٥

أي ألم تعلموا ومنه أن تقدم ما يوضحه التأخير وتؤخر ما يوضحه التقديم كقوله جل وعز فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله أي مخلف رسله وعده لأن الإخلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسل فيقول
أخلفت الوعد والرسل وكذلك قوله فإنهم عدو لي إلا رب العالمين أي فإنهم عدو لهم لأن كل شيء
عاديته عاداك ٥ وكذلك قوله ثم دنا فتدلى أي تدلى فدنا لأنه تدلى للدنو ودنا بالتدلي ومنه
قوله تبارك وتعالى بل الإنسان على نفسه بصيرة أي بل على الإنسان من نفسه بصيرة

أي بل على الإنسان من نفسه بصيرة يريد شهادة جوارحه عليه لأنها منه فأقامه مقامها

قال الشاعر

فقلت ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد إلى الشمس أجمع

مدخل الظل

أي مدخل رأسه الظل لأن الظل التبس برأسه فصار كل واحد منهما داخلا في صاحبه والعرب تقول أعرض
الناقة على الحوض يريد أعرض الحوض على الناقة لأنك إذا أوردتها الحوض اعترضت بكل
واحد على صاحبه ٥

وقال الحطيئة

فلما خشيت الهون والعير ممسك على رغمه ما أمسك الحبل حافره

وكان الوجه يقول ما أمسك الحافر حبله فقلب لأن ما أمسكه فقد أمسك والحافر
ممسك للحبل لا يفارقه ما دام به مربوطا والحبل ممسك للحافر ٥

قال الأخطل

على العيارات هداجون قد بلغت نجران أو بلغت سوآتهم هجر

وكان الوجه فيه أن يقول قد بلغت سوآتهم بالرفع ونجران وهجر فقلب لأن ما بلغته فقد بلغك
ومنه قول الله جل وعز وقد بلغني الكبر ٥

وقال الآخر

قد حالف الجبان منه القدما الأفعوان والشجاع الشجعما

قصب الأقحوان والنجاع وكان الوجه أن يرفعهما لأن ما خالفته فقد خالفك فهما فاعلان ومفعولان

وقال الشماخ يذكر أباه

منه ولدت ولم يؤشب به حسبي لياً كما عصب العلباء بالعود

وكان الوجه أن يقول عصب العود بالعلباء فقلت لأنك تقول عصبت العلباء على العود كما تقول عصبت
العود بالعلباء   وقال ذو الرمة

وتكسو المجن الرخص خصراً كأنه إهان ذوى عن صفرة فهو أخلق

وكان الوجه أن يقول وتكسو الخصر مجناً فقلت لأن الكسوة تقع على الثوب وعلى الظهر وعلى القميص ولابسه
تقول كسوت الثوب عبد الله وكسوت عبد الله الثوب

وقال أبو النجم

قبل دنو الأفق من جوزائه

وكان الوجه أن يقول قبل دنو الجوزاء من الأفق فقلت لأن كل شيء دنا منك فقد دنوت منه

وقال الراعي يصف ثوراً

فصبحته كلاب الغوث يؤسدها مستوضحون يرون العين كالأثر

وكان الوجه أن يقول يرون الأثر كالعين لعلمهم بالصيد وأمارته فقلت لأنهم إذا رأوا الأثر كالعين رأوا العين
كالأثر   وقال النابغة

الوعل ذكر الأروى والمطارة مكان العاقل اللاجي

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل

كان الوجه أن يقول حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتي فقلت لأن المخافتين استوتا

قال رؤبة

ومهمه مغبرة أرجاؤه

كأن لون أرضه سماؤه

كان الوجه أن يقول كأن لون سمائه من غبرتها لون أرضه فقلت لأن اللونين استويا

ومثله قول الآخر

وصار الجمر مثل ترابها

أي صار ترابها مثل الجمرة وقال الله جل وعز خلق الإنسان من عجل أي خلق العجل من الإنسان
يعني العجلة لذلك قال أبو عبيدة   ومن المقلوب ما قلب على الغلط كقول

خداش بن زهير

وتركب خيلاً لا هوادة بينها وتعصى الرماح بالضياطرة الحمر

أي تعصى الضياطرة بالرماح وهذا ما لا يحتج فيه بالتأويل الأول لأن الرماح لا تعصى بالضياطرة وإنما
تعصى الرجال بها أي يطعنون ومنه قول الآخر

أسلمته في دمشق كما أسلمت وحشية وهقا

أراد كما أسلم وحشيه وهو مقلوب على الغلط

وقال الآخر

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم

أراد كما كان الرجم فريضة الزناء وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الله عز وجل
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء إلى المثل هذا من المقلوب
ونقول التشبيه وقع بالراعي في ظاهر الكلام والمعنى للمنعوق وهي الغنم وكذلك
ما قوله ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة أي لتنوء بها العصبة أي تنهض بها وهي متثاقلة وقال
الآخر في قوله وإنه لحب الخير لشديد وفي قوله واجعلنا للمتقين إماما أن
واجعل المتقين لنا إماما وهذا مما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله لو لم يجد له مذهبا
لأن الشعر تقلب اللفظ وتزيل الكلام على الغلط وعلى طريق الضرورة للقافية والاستقامة وزن
البيت فمن ذلك قول لبيد

نحن بنو أم البنين الأربعة

قال ابن الكلبي هم خمسة فجعلهم للقافية أربعة

وقال الآخر يصف بلادا

صحن من كاظمة الخص الخرب

بحملن عباس بن عبد المطلب

أراد عبد الله بن عباس فذكر أباه مكانه

وقال الصلتان

أرى الخطفى بذ الفرزدق شعره ولكن خيرا من كليب مجاشع

أراد أبا جرير بذ الفرزدق فلم يمكنه فذكر جده

وقال ذو الرمة

عشية فر الحارثيون بعد ما قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر

قال ابن الكلبي هو يزيد بن هوبر فاضطر

وقال أوس

فهل لكم فيها إلي فإنني طبيب بما أعيا النطاسي حذيما

أراد ابن حذيم وهو طبيب كان في الجاهلية

وقال ابن ميادة وذكر بعيرا

كأن حيث تلتقي منه المحل
من جانبيه وعلين وعل

وقال أبو النجم يذكر حمارا

أراد وعلى كل جانب فلم يمكنه كما وعل

ظلّت وورد صادق من بالها
فظلّ يوفي الأكم ابن خالها

أراد فجعلها فجعلها ابن خالها وقال الآخر

مثل النصارى قتلوا المسيحا

أراد اليهود

وقال الآخر

ومحور أخلص من ماء اليلب

واليلب سيور تجعل تحت البيض فتوهمه بعض حديد في أشباه لهذا كثير يطول باستقصائها الكتاب
والله لا يغلط ولا يضطر وإنما أراد ومثل الذين كفروا ومثلنا في وعظهم كمثل الناعق
بما لا يسمع فاقتصر على قوله ومثل الذين كفروا للاختصار وقال الفراء أراد ومثل واعظ
الذين كفروا فحذف كما قال واسأل القرية التي كنا فيها أي أهلها وأراد بقوله ما إن
مفاتحه لتنوء بالعصبة أي يميلها من ثقلها

قال الفراء قال بعض العرب

حتى إذا ما التأمت مفاصله
وناء في شق الشمال كاهله

يريد أنه لما أخذ القوس ونزع مال عليها قال ونرى قولهم ما ساءك وناءك من هذا وكان الأصل أناءك
فألقى الألف لما أتبعه ساءك كما قالوا هناني ومراني ولو أفرد لقال أمراني وأراد بقوله
فاسع هناني مراني

وإنه لحب الخير لشديد أي بأنه لحب المال لبخيل والشدة البخل ها هنا يقال رجل شديد ومتشدد
وقوله واجعلنا للمتقين إماما يريد اجعلنا أئمة في الخير يقتدي بنا المؤمنون
كما قال المفسرون وروي عن بعض خيار السلف أنه كان يدعو الله أن يحمل عنه الحديث
فحمل عنه وقال بعض المفسرين في قوله واجعلنا للمتقين إماما أي اجعلنا نقتدي
بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من بعدنا فهم على هذا التأويل متبعون ومتبعون ومن المقدم والمؤخر قوله الحمد لله الذي
أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا أراد قيما أنزل الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
وقوله فضحكت فبشرناها أي فبشرناها بإسحاق فضحكت وكان بعض القراء
يقرأ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم أي قتل أولادهم شركائهم
قتل شركائهم أولادهم ومن المقدم والمؤخر قوله إنما يريد الله ليعذبهم بها في
الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون قال ابن عباس في رواية الكلبي أراد ولا تعجبك
أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة
ومنه قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى أي لولا كلمة سبقت
وأجل مسمى لكان العذاب لزاما ومنه قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا أراد لعلمه الذين يستنبطونه
إلا قليلا لعلمه

منهم الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا

وقال الشاعر

فأوردها ماءً كان جمامه من الأجن حناءً معا وصبيب

باب الحذف والاختصار

من ذلك أن يحذف المضاف ويقيم المضاف إليه مقامه ويجعل الفعل له كقول الله واسأل القرية أي واسأل أهلها وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أي حبه الحج أشهر معلومات أي وقت الحج وكقوله إذا لأذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات أي ضعف عذاب الآخرة الحيوة وعذاب الممات وكقوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والصلوات لا تهدم وإنما أراد بيوت الصلوات قال المفسرون الصوامع للصابئين والبيع للنصارى والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين وقوله من قريتك التي أخرجتك أي أخرجك أهلها وقوله بل مكر الليل والنهار أي مكركم في الليل والنهار وقوله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ويكون أي جعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده كما قال ولكن البر من آمن بالله ويكون أن تريد أجعلتم سقاية

وقال الهذلي

يمشي بيننا حانوت خمر من الخرس الصراصرة القطاط

أراد صاحب حانوت خمر فأقام الحانوت مقامه وكذلك قول أبي ذؤيب

في صفة الخمر

توصل بالركبان حينا وتؤلف الجوار ويغشيها الأمان ربابها

اللفظ للخمر والمعنى للخمار أي يتوصل الخمار بالركب بسببهم ويأمن بها

وكذلك قوله

أأنها هابرح حاولته فأصبحت تنفث قد حلت وساغ شرابها

يريد إذا أتوا صاحبها برح فأقامها مقامه

وقال الحطيئة يريد الأظعان

جزيت إلى بحرهم قيد محلة لهم يهودي من بطاه الزوال هم

يقال الحبر بطاه أراد نخل اليهودي من خيبر فأقامه مقامها ومثله فليدع ناديه أي أهله

وقال الشاعر

لهم مجلس صهب السبال أذلة سواسية أحرارها وعبيدها

ومن ذلك أن يوقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما ويضمر للآخر فعله كقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين ثم قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين والفاكهة واللحم والحور لا يطاف بها وإنما أراد ويؤتون بلحم طير ومثله كقولهم فأجمعوا أمركم وشركاءكم أي ادعوا شركاءكم وكذلك هو في مصحف عبد الله

قال الشاعر

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينيه إن مولاه ثاب له وفر

أي يجدع أنفه ويفقأ عينيه. وأنشد الفراء:

علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها

أي علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا. وقال الآخر:

إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

والعيون لا تزجج وإنما أراد وزججن الحواجب وكحلن العيون. وقال الآخر:

ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا

أي متقلدا سيفا وحاملا رمحا. ومن ذلك أن يأتي بالكلام مبنيا على أن له جوابا فيحذف الجواب لعلم المخاطب به كقول الله جل وعز ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أراد لكان هذا القرآن فحذف. وكذلك قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم أراد لعذبكم فحذف. وقال الشاعر:

فأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

أي لرددناه. وقال ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون

50

لم يذكر أمة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى وسواء يأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد. وقال أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ولم يذكر ضده لأن في قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون دليلا على ما أراده. وقال الشاعر:

أراك فما أدري أهم هممته وذو الهم قدما خاشع متضائل

ولم يأت بالأمر الآخر. وقال أبو ذؤيب:

عصيت إليها القلب إني لأمره سميع فما أدري أرشد طلابها

أراد أرشد هو أم غي فحذف. ومن ذلك حذف الكلمة والكلمتين كقوله فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم المعنى فيقال لهم أكفرتم. وقوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا والمعنى يقولون ربنا. وقوله وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا والمعنى ويقولان ربنا تقبل منا. وقال ذو الرمة يصف حمارا:

فلما لبسن الليل أو حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح

أراد أو حين أقبل. وقال أيضا:

وقد بدا الذي نهنهت إلا إلى أم سالم

أراد سبيلا إلى أم سالم. وقال الله جل وعز وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا

أي ووصّانا بالوالدين . وقال النمر بن تولب .

فإنّ المنيّة من يخشها فسوف تصادفه أينما

أراد أينما ذهب . وقال جل ثناؤه كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف أراد في يوم عاصف
الريح فحذف لأن ذكر الريح تقدم فكان فيه دليل . وقال وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء
أراد ولا من في السماء بمعجزين . وقال وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في
تسع آيات إلى فرعون أراد في تسع آيات إلى هذه الآية أي معها ثم قال إلى فرعون ولم يقل مرسل ولا مبعوث
لأن ذلك معروف . ومثله وإلى ثمود أخاهم صالحا أي أرسلنا . قال الشاعر .

رأتني بحبليها فصدّت مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق

أراد مقبلا بحبليها . وقال فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم أراد بعثناهم ليسوؤوا وجوهكم
فحذفها لأنه قال قبل فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي فاكتفى بالقول الأول من
الثاني إذا كان يدل عليه . وكذلك قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد اكتفى بذكر الثاني من
الأول . وقد يشكل الكلام ويغمض بالاختصار والإضمار كقوله أفمن زين
له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والمعنى
أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ذهبت نفسك حسرة عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والمعنى
فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء . وكقوله ولا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا

بعد سوء فإني غفور رحيم لم يقع الاستثناء من المرسلين وإنما وقع من معنى مضمر في الكلام
كأنه قال لا يخاف لدي المرسلون بل غيرهم الخائف إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف . هذا قول الفراء
وهو بعيد لأن العرب إنما تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهر وليس في ظاهر هذا الكلام على هذا الكلام
دليل على باطنه . قال أبو محمد رحمه الله والذي عندي فيه والله أعلم أن موسى
صلى الله عليه وسلم لما خاف الثعبان وولى ولم يعقب قال الله جل ثناؤه يا موسى لا تخف إني لا
يخاف لدي المرسلون . وعلم أن موسى مستشعر خيفة أخرى من ذنبه في الرجل الذي وكزه فقضى عليه
فقال إلا من ظلم ثم بدل حسنا أي توبة وندما فإنه يخاف وإني غفور رحيم . وبعض النحويين يجعل
إلا من ظلم بمعنى ولا من ظلم وليس يعجبني هذا لقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا على
مذهب من تأول هذا . وكقوله في سورة الأنفال بعد وصف المؤمنين كما أخرجك
ربك من بيتك بالحق ولم يشبه قصة المؤمنين بإخراج الله إياه ولكن الكلام مردود إلى معنى
في أول السورة ومحمول عليه وذلك أن النبي صلى الله عليه رأى يوم بدر قلة المسلمين وكراهة
كثير منهم للقتال فنفل كل امرئ ما أصاب وجعل لمن قتل قتيلا كذا ولمن أسر أسيرا كذا فكره
ذلك قوم فتنازعوا واختلفوا وحاجوا النبي عليه السلم وجادلوه فأنزل الله تبارك وتعالى
يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول يجعلها لمن يشاء فاتقوا الله وأصلحوا ذات
بينكم فرقوها بينكم أي فرقوها بينكم على السواء وأطيعوا الله ورسوله فيما بعد إن كنتم مؤمنين

وَوَصفُ المؤمنين ثمّ قال كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ وإنّ فريقا من المؤمنين لكارهون يريد أنّ
كراهتهم لما فعلته في الغنائم ككراهتهم للخروج معك كأنّه قال هذا من ذا ههنا هم كما أخرجك
ربّك وإنّهم بأنّهم لكارهون ۝ ومن تتبّع هذا من كلام العرب وأشعارها وجده كثيرا ۝

قال الشاعر ۝

فلا تدفنوني إنّ دفني محرّم عليكم ولكن خامري أمّ عامر

يريد لا تدفنوني ولكن دعوني للتي يقال لها إذا اصيدت خامري أمّ عامر يعني الضبع لتأكلني

قال عنترة ۝

هل تبلغنّي دارها شدنيّة لعنت بمحروم الشراب مصرّم

يريد دعي عليها بأن لعنها أن تدرّ فيه لبن ما استجيب للداعي فلم تحمل ولم ترضع ومثله قول الأخطل

ملعونة تعقر أو خادج ۝

أي دعي عليها أن لا تحمل وإن حملت لغير تمام وإذا لم تحمل الناقة ولم ترضع كان أقوى لها
ومن أمثال العرب عسى الغوير أبؤسا أي عسى أن يأتينا من قبل الغوير بأس ومكروه والغوير
ماء ويقال هو تصغير غار ۝ ومنه قوله قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة أي هي للذين آمنوا في الدنيا مشتركة وفي الآخرة خالصة ۝ ومنه قوله
إنّما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه أي يخوّفكم بأوليائه كما قال لينذر بأسا شديدا أي لينذركم

هيبهم

محروم ضرعها

أن تلقح ولدها

بأسا شديدا يوم يتّبعون الداعي لا عوج له أي لا عوج لهم عنه ۝ ومن كان يريد العزّة أي يعلم العزّة
لمن هي ۝ وما أريد منهم من رزق أي ما أريد أن يطعمون أي أن يطعموا أحدا من خلقي ومثل هذا أن
البشر عباد الله وعياله فمن أطعم عيال رجل ورزقهم فقد رزقه وأطعمه إذ كان رزقهم عليه
ومنه قوله ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء أراد يا هؤلاء اسجدوا لله ۝

وقال الشاعر

يا دار سلمى يا اسلمي ثمّ اسلمي ۝

ومن الاختصار القسم بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدلّ على الجواب كقوله ق والقرآن المجيد
بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أإذا متنا نبعث ثم قالوا ذلك رجع بعيد
أي لا يكون ۝ وكذلك قوله والنازعات غرقا إلى قوله فالمدبّرات أمرا ثم قال يوم ترجف الراجفة
ولم يأت الجواب لعلم السامع به إذ كان فيما تأخّر من قولهم دليل عليه كأنّه قال والنازعات
وكذا وكذا لتبعثنّ فقالوا أإذا كنّا عظاما نخرة نبعث ۝ ومن الاختصار قوله عزّ وجلّ
إلا كباسط كفّيه إلى الماء ليبلغ فاه أراد إلا كباسط كفّيه إلى الماء ليقبض عليه فيبلغه فاه ۝ قال
ضابئ وهو أبو عمير بن ضابئ

فإنّي وإيّاكم وشوقا إليكم كقابض ماء لم تسقه أنامله ۝

والعرب تقول لمن تعاطى ما لا يجد منه شيئا هو كقابض على الماء ۝ ومنه أن يحذف كلام الكلام

أن يرزقوا أنفسهم

والمعنى أنها لا كقوله تالله تفتؤا تذكر يوسف وهي تحذف مع اليمين كثيرا ه

قال الشاعر ه فقلت يمين الله أبرح قاعدا

فلا وأبي دهماء زالت عزيزة ... على قومها ما فتل الزند قادح — أي لا زالت

ومنه قوله يبين الله لكم أن تضلوا وقوله إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا وقوله كجهر — أي لأن لا تضلوا — أي لأن لا تزولا

بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم أي لا تحبط ه ومن الاختصار أن تضمر لغير مذكور كقوله عز وجل حتى توارت بالحجاب يعني الشمس ولم يذكرها قبل ذلك وقوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة يريد على الأرض ه وقال فأثرن به نقعا يعني بالوادي ه وقال إن كادت لتبدي به أي بموسى صلى الله عليه وسلم أنه ابنها ه وقال والنهار إذا جلاها يعني الدنيا أو الأرض وكذلك قوله ولا يخاف عقباها أي عقبى هذه الفعلة ه وقال إنا أنزلناه في ليلة القدر يعني القرآن في كتابه في أول السورة ه وقال حميد بن ثور في أول قصيدة ه

وصهباء منها كالسفينة نضجت ... به الحمل حتى زاد شهرا عديدها

أراد وصهباء من الإبل ه وقال حاتم ه

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يعني النفس ه وقال لبيد ه

حتى إذا ألقت يدا في كافر ... وأجن عورات الثغور ظلامها ه

يعني الشمس بدت في المغيب ه وقال طرفة ه

ألا ليتني أفديك منها وأفتدي

يعني الفلاة وأنشد الفراء ه

إذا نهي السفيه جرى إليه ... وخالف والسفيه إلى خلاف

أراد جرى إلى السفه ه وقال الله جل وعز في أول سورة الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان ولم يذكر قبل ذلك الإنسان ثم خاطب الجان معه لأنه ذكرهم بعد فقال وخلق الجان من مارج من نار وقال الفراء ومثله قول المثقب العبدي ه

فما أدري إذا يممت أرضا ... أريد الخير أيهما يليني

أألخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي هو يبتغيني

أنا به فكنى عن الشر وقرنه في الكناية بالخير قبل أن يذكره ثم أتى به بعد ذلك ه ومن ذلك حذف الصفات كقول الله جل وعز وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي كالوا لهم أو وزنوا لهم ه وكقوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا أي اختار منهم ه قال العجاج ه

تحت التي اختار له الله الشجر

أي التي اختار له من الشجر ه وكقوله مكناهم في الأرض أي مكنا لهم والعرب تقول عددتك مائة

أي عددت لك ما بيه واستغفر الله ذنبي

قال الشاعر

استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل

وشبعت خبزا ولحما وشربت ورويت ماء ولبنا وتعرضت معروفك وتولنك وتابنك وبت القوم وغالبت السلعة وثوب البصرة وبيرقك مالا وشغبت القوم واستجبتك

قال الشاعر

وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقوله عز وجل ان العهد كان مسؤولا عنه قال ابو عبيدة يقال لتسألن عهدي

ومن الاختصار قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل اراد يشترون الضلالة بالهدى فحذف الهدى ان يستبدلون من بهذا ومثله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى

ومن الاختصار قوله وتركنا عليه ثناء حسنا في الآخرين اي ابقينا له ذكرا حسنا في الآخرين كانه قال وتركنا عليه ثناء حسنا في الآخرين

ومن الاختصار قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه لانه لما انزل عليه انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح قال المشركون ما نشهد لك بهذا فمن يشهد

اي مساولا

لك فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم وساءه ذلك من المشركين فانزل الله تعالى عليه تعزية من قول المشركين هذه الآية فزال غم قولهم وانزل لكن الله يشهد بما انزل اليك يدلك على هذا ان لكن انما يجي بعد نفي لشي فتوجب ذلك الشي بها ومن الاختصار قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض اراد فبعث الله غرابا يبحث التراب على غراب ميت ليواريه وليريه كيف يواري سوءة اخيه ومنه قوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم اي في مرضاتهم

باب تكرار الكلام والزيادة فيه

واما تكرار الانباء والقصص فان الله تبارك وتعالى انزل القرآن نجوما في ثلث وعشرين سنة بفرض بعد فرض تيسيرا على العباد وتدريجا لهم الى كمال دينه ووعظ بعد وعظ تنبيها لهم من سنة الغفلة وشحذا لقلوبهم بمتجدد الموعظة وناسخ بعد منسوخ استعبادا لهم واختبارا لبصايرهم بقول الله وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالتثبيت هو المومنون وكان رسول الله صلى الله عليه يتخول اصحابه بالموعظة مخافة السامة عليهم تتعهدهم عند الغفلة وتحدث نور القلوب ولو اتاهم القرآن نجما واحدا لسبق حدوث الاسباب التي انزل الله بها ولثقلت جملة الفرايض على المسلمين وعلى من اراد الدخول في الدين ولبطل معنى التنبيه وفسد معنى النسخ لان المنسوخ يعمل به مدة ثم يعمل بناسخه بعده وكيف يجوز ان ينزل به في وقت واحد افعلوا كذا ولا تفعلوه

اي وتجديدا بعد وعظ

يختموه

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ولا أن يختموه في التعلم وإنما أنزله ليعملوا
بمحكمه ويؤمنوا بمتشابهه ويأتمروا بأمره وينتهوا بزجره ويحفظوا للصلوة مقدار
الطاقة ويقرءوا فيها الميسور ۝ وقال الحسن نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملا
وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام
ومنتهى العلم إنما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلث والأربع والبعض والشطر من القرآن إلا
نفر منهم وفقهم الله لجمعه وسهل عليهم حفظه ۝ قال أنس بن مالك كان الرجل إذا
قرأ البقرة وآل عمران جد فينا أي عظم في عيوننا وعظم صيده وذكره ۝ وقال الشعبي توفي
أبو بكر وعمر وعلي رحمهم الله ولم يجمعوا القرآن وقال لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمن
رضي الله عنه ۝ وروى شريك عن إسمعيل بن أبي خالد أنه قال سمعت الشعبي يحلف بالله
لقد دخل علي حفرته وما حفظ القرآن ۝ وكانت وفود العرب ترد على النبي صلى الله عليه
وسلم للإسلام فيقرئهم المسلمون شيئا من القرآن فيكون ذلك كافيا لهم وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة
بالسور المختلفة فلو لم تكن الأنباء والقصص مثناة ومكررة لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى
قوم وقصة نوح إلى قوم وقصة لوط إلى قوم فأراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في
أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع ويثبتها في كل قلب ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير وليست
القصص كالفروض لأن كتب رسول الله صلى الله عليه كانت تنفذ إلى قوم بما فرضه الله عليهم

من الصلوة وعددها وأوقاتها والزكوة وسننها وصوم شهر رمضان وحج البيت وهذا مما لا
يعرف كيفيته من الكتاب ولم تكن تنفذ بقصة عيسى وموسى ونوح وغيرهم من الأنبياء صلى الله عليهم
وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين فلما نشره الله جل وعز في كل قطر وبثه في آفاق الأرض
وعلم الأكابر الأصاغر وجمع القرآن بين الدفتين زال هذا المعنى واجتمعت الأنباء في كل مصر
وعند كل قوم ۝ وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزي من بعض كتكراره في قل يا أيها الكافرون
وفي سورة الرحمن كقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فقد أعلمتك أن القرآن نزل بلسان القوم وعلى
مذاهبهم ومن مذاهبهم التكرار إرادة للتوكيد والإفهام كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف
والإيجاز لأن افتنان المتكلم والخطيب في الفنون وخروجه عن شيء إلى شيء أحسن من اقتصاره في الكلام (في الهامش: المقام)
على فن واحد وقد يقول القائل في كلامه والله لا أفعله ثم والله لا أفعله ثم والله لا أفعله
إذا أراد التوكيد وحسم الأطماع من أن يفعله كما يقول والله أفعله بإضمار لا إذا أراد الاختصار
قال الله تبارك وتعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقال إن مع العسر يسرا إن مع
العسر يسرا وقال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وقال وما أدريك ما يوم الدين ثم ما أدريك ما يوم
الدين ثم ما أدريك ما يوم الدين كل هذا يراد به التوكيد للمعنى الذي كرر به اللفظ يقول القائل
للرجل اعجل اعجل وللرامي ارم ارم ۝ قال الشاعر ۝
كم نعمة كانت له كم كم وكم ۝

بلغ

55

وقال آخر

هل لأناس جموع كذه يوم ولو ابن أبينا

وقال عوف بن الخرع

وكادت فزارة تصلى بنا فأولى فزارة أولى فزارا

وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها واستوحشوا من إعادتها ثانية لأنها كلمة واحدة فغيروا منها
حرفا ثم أتبعوها الأولى كقولهم عطشان نطشان كرهوا أن يقولوا عطشان عطشان فأبدلوا من العين
نونا وكذلك قولهم حسن بسن كرهوا أن يقولوا حسن حسن فأبدلوا من الحاء باء وشيطان
ليطان في أشباه له كثيرة والموضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي نزلت فيه قل يا أيها
الكافرون لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون ليعبدوا ما يعبد وأبدوا في ذلك وأعادوا
فأراد الله تبارك وتعالى حسم أطماعهم وإكذاب ظنونهم فأبدأ وأعاد في الجواب وهو معنى قوله ودوا
لو تدهن فيدهنون أي تلين لهم في دينك فيلينون في أديانهم وفيه وجه آخر وهو أن القرآن
كان ينزل شيئا بعد شيء وآية بعد آية حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة قال زيد بن ثابت كنت أكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء عبد الله
بن أم مكتوم فقال يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الضرر ما ترى قال زيد فثقلت
فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي حتى خشيت أن يرضها ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون

من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله وروي عن عبد الرزاق عن معمر عن الحسن
أنه قال في قول الله تبارك وتعالى ورتلناه ترتيلا قال كان ينزل آية وآيتين وآيات جوابا لهم
عما يسألون وردا عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك معنى قوله وقرآنا نزل شيئا بعد
شيء فكان المشركون قالوا له استلم بعض آلهتنا نؤمن بإلهك فأنزل الله لا أعبد ما تعبدون
ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك ثم غبروا مدة من
الدهر فقالوا تعبد آلهتنا يوما أو شهرا أو حولا ونعبد إلهك يوما أو شهرا أو حولا فأنزل الله ولا
أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشركوا به في وقت
وهذا تمثيل أردت أن أريك به موضع الإمكان وأما تكرار فبأي آلاء ربكما تكذبان فإنه عدد في
هذه السورة نعماءه وأذكر عباده آلاءه ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه ثم أتبع ذكر كل خلة
وصفها بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقررهم بها وهذا
كقول الرجل أحسنت إليه دهرك وتابعت عنده الأيادي وهو في ذلك ينكرك ويكفرك أفتنكر هذا
ألم أبوئك منزلا وأنت طريد أفتنكر هذا ألم أحملك وأنت راجل أفتنكر هذا ألم أحج بك وأنت صرورة
أفتنكر هذا ومثل ذلك تكرار وهل من مدكر في سورة اقتربت الساعة أي فهل من معتبر ومتعظ
وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين فلإشباع المعنى والاتساع في الألفاظ وذلك
كقول القائل آمرك بالوفاء وأنهاك عن الغدر والأمر بالوفاء هو النهي عن الغدر وآمركم بالتواصل (اصل)

وانهاكم عن التقاطع والرمان

هو النهي عن التقاطع ۝ وكقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان والرمان من الفاكهة فأفردهما عن الجملة
التي أدخلهما فيها لفضلهما وحسن موقعهما وكقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وهي منها فأفردها بالذكر ترغيبا فيها وتشديدا لأمرها كما تقول ائتني في كل يوم ويوم
الجمعة خاصة وقال جل وعز يعلم سرهم ونجواهم والنجوى هو السر وقد يجوز أن يكون أراد بالسر
ما أسروه وتشاوروا في أنفسهم وبالنجوى ما تساروا به ۝

قال ذو الرمة ۝

لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب

واللعس حوة وكرر لما اختلف اللفظان ويمكن أن يكون لما ذكر الحوة خشي أن يتوهم السامع سوادا
قبيحا فبين أنه لعس واللعس يستحسن في الشفاه ۝ فأما الزيادة للتوكيد فقوله تقولون بأفواههم
ما ليس في قلوبهم لأن الرجل قد يقول بالمجاز كتابا وإشارة وعلى لسان غيره لأن الرجل قد يقول بالمجاز
كتابا وإشارة وعلى لسان غيره فأعلمنا أنهم يقولونه وكذلك قوله يكتبون الكتاب بأيديهم لأن
الرجل قد يكتب بالمجاز وغيره الكاتب له فيقول لأمي كتبت إليك وهذا كتابي إليك وكل فعل أمرت
به فأنت الفاعل له وإن وليه غيرك ۝ قال الله جل وعز في التابوت تحمله الملائكة قال ابن
عباس في رواية أبي صالح عنه هو كما تقول حملت إلى بلد كذا برا أو قمحا وإنما أمرت بحمله فأعلمنا
أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون هو من عند الله وقد علموا يقينا إذ كتبوه بأيديهم أنه ليس من عند الله

وقال فراغ عليهم ضربا باليمين لأن في اليمين القوة وشدة فأخبرنا عن شدة ضربه لها ۝

وقال الشماخ ۝

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ۝

أي أخذها بقوة ونشاط ۝ وقوله ولا طائر يطير بجناحيه كما تقول رأي عيني وسمع أذني ۝
وقوله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور كما تقول نفسي التي بين جنبي ۝ وقال فصيام ثلثة أيام في الحج
وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة أراد توكيده أوجبه عليه من الصيام بجمع العدد بين
تذكره مجملا كما قال الشاعر ۝

ثلث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل إلى شمامي

باب المجاز ۝

وقد تزاد لا في الكلام والمعنى طرحها لإباء في الكلام أو جحد كقول الله جل وعز ما منعك ألا
تسجد أي ما منعك أن تسجد فزاد في الكلام لا لأنه لم يسجد ۝ وقوله وما يشعركم أنها إذا جاءت
لا يؤمنون يريد وما يشعركم أنها لا يؤمنون فزاد لا لأنهم لا يؤمنون إذا جاءت ومن قرأها بكسر إن فإنه
يجعل الكلام تاما عند قوله وما يشعركم ثم تبتدئ فتقول إنها إذا جاءت لا يؤمنون ۝ وقوله وحرام على
قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون يريد أنهم يرجعون فزاد لا لأنهم لا يرجعون ۝ وقوله لأن لا يعلم
أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله يريد أنهم ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون فزاد في أول

الكلام لأن في آخر الكلام جحداً وكذلك قول أبي النجم

فما ألوم البيض ألا تسخرا

أي تسخر فزاد لا في آخر الكلام لأن الجحد في أوله

وقول العجاج

في بئر لا حور سرى وما شعر

فزاد لا في أول الكلام لأن في آخره جحداً ولما زيادة لا في قوله عز وجل لا أقسم بيوم القيمة ولا أقسم بالنفس اللوامة وقوله فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق ولا أقسم بهذا البلد فإنها زيدت في الكلام على نية الرد على المكذبين كما تقول في الكلام والله ما ذاك كما تقول ولو قلت والله ما قال كما تقول كان جائزاً غير أن إدخالك لا في الكلام أولاً أبلغ في الرد وكان بعض النحويين يجعلها صلة ولو جاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحد وخبر فيه الإقرار فرق وألا تزاد في الكلام للتنبيه كقوله ألا حين يستغشون ثيابهم ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم

ليس

وقال الشاعر

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

أراد الزاجري أن أحضر الوغى فحذف أن والباء تزاد في الكلام والمعنى إلقاؤها كقوله تنبت بالدهن وقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق أي اقرأ اسم ربك وعيناً يشرب بها عباد الله أي يشربها وهزي إليك بجذع النخلة أي هزي إليك جذع النخلة وقال فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون أي أيكم

وقال الأعشى

58

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا

وقال الآخر

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

وقال امرؤ القيس

هصرت بغصن ذي شماريخ ميال — أي خصنا

أي غصناً — وقال أمية بن الصلت

إذ يسفون بالدقيق وكانوا قبل لا يأكلون شيئاً فطيرا

وقال تلقون إليهم بالمودة ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ومن قد تزاد أيضاً في الكلام كقوله ما أريد منهم من رزق أي ما أريد منهم رزقاً ويقول ما أتاني من أحد أي ما أتاني أحد واللام قد تزاد كقوله الذين هم لربهم يرهبون والكاف قد تزاد كقوله ليس كمثله شيء وعلى قد تزاد

قال حميد بن ثور

أبى الله إلا أن سرحة مالك على كل أفنان العضاه تروق

أراد تروق كل أفنان العضاه وعن تزاد قال الله عز وجل يخالفون عن أمره وإن الثقيلة تزاد كقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع وكقوله قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم

قال الشاعر

إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم

وأن الخفيفة تزاد كقول الشاعر

ما إن رأيت ولا سمعت به حامي الظعينة فارساً لم يقبر

وقال الله جل وعز ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه قال بعضهم أراد ولقد مكناهم فيما أن مكناكم فيه وأن زائدة وقال بعضهم هي في معنى ما كأنه فيما لم نمكنكم فيه وإذ قد تزاد كقوله إذ قال ربك للملائكة وإذ قال لقمان لابنه أي وقال

قال ابن ميادة

إذ لا يزال قائل أبن أبن

وما قد تزاد كقوله عما قليل وأيا ما تدعوا والواو النسق قد تزاد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له كقوله حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها والمعنى قال لهم خزنتها وقوله فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه والمعنى أوحينا وقوله فلما أسلما وتله للجبين وناديناه والمعنى ناديناه وقوله حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق والمعنى اقترب الوعد الحق وقوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أي لنحمل خطاياكم

قال امرؤ القيس

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

ويقال خفاف أراد أنجاه وقال آخر

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا

وقلبتم ظهر المجن لنا إن الكريم اللئيم الفاجر الخب العاجز أي

أراد قلبتم وربما زيد في الكلام الوجه يقول الله جل وعز ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه أي يريدونه بالدعاء وكل شيء هالك إلا وجهه أي إلا هو وأينما تولوا فثم وجه الله أي فثم الله وإنما نطعمكم لوجه الله والاسم يزاد قال أبو عبيدة

بسم الله إنما هو بالله وأنشد

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

أي السلام عليكما وتبارك اسم ربك أي تبارك ربك

باب الكناية والتعريض

والكناية أنواع ولها مواضع فمنها أن تكني عن اسم الرجل بالأبوة لتزيد في الدلالة عليه إذا أنت راسلته أو كتبت إليه إذ كانت الأسماء قد تتفق أو لتعظمه في المخاطبة بالكنية لأنها تدل على الحنكة وتخبر عن الاكتهال وقد ذهب هؤلاء إلى أن الكنية كذب ما لم يكن الولد مسمى بالاسم الذي يكنى به عن الأب وتقع للرجل بعد الولادة وقالوا وإن كانت الكنية للتعظيم فما بال الله كنى أبا لهب وهو عدوه وسمى محمداً وهو وليه ونبيه والجواب عن هذا أن العرب كانت ربما جعلت اسم الرجل كنيته فكانت الكنية الاسم

قال أبو محمد خبرني غير واحد أن أبا عمرو بن العلاء وأبا سفيان بن العلاء أسماؤهما كناهما وربما كان
للرجل الاسم والكنية فغلبت الكنية على الاسم فلم يعرف إلا بها مثل أبي سفيان وأبي طالب وأبي ذر وأبي
هريرة ولذلك كانوا يكتبون علي بن أبو طالب ومعوية بن أبو سفيان لأن الكنية بكمالها صارت
اسما وحظ كل حرف الرفع ما لم ينصبه أو يجره حرف من الأدوات أو من الأفعال فكأنه حين كني
قيل أبو طالب ثم ترك ذلك كهيئته وجعل الاسمان واحدا وقد روي في الحديث أن اسم أبي لهب عبد العزى
فإن كان هذا صحيحا فكيف نذكره بهذا الاسم وفيه معنى الشرك والكذب لأن الناس جميعا
عبيد الله وقال المفسرون في قول الله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها
ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا الآية إن حوا لما أثقلت أتاها إبليس في صورة
رجل فقال لها ما هذا في بطنك فقالت ما أدري وذلك في أول حملها فقال لها أرأيت إن دعوت
ربي فولدته إنسانا أتسمينه بي قالت نعم وقالت هي وآدم صلى الله عليهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من
الشاكرين أي إن خلقته بشرا مثلنا ولم تجعله بهيمة فلما ولدته أتاها إبليس يسألها الوعد فقالت
ما اسمك قال الحرث فتسمى بغير اسمه ولو تسمى باسمه لعرفته فسمته عبد الحرث فعاش أياما ثم مات
فقال الله جل وعز فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما وإنما جعلا له الشرك بالتسمية
لا بالنية والعقد وإنها الكلمة في قصة آدم وحوا عليهما السلام ثم ذكر من أشرك به بالعقد والنية
من ذريتهما فقال فتعالى الله عما يشركون ولو أراد آدم وحوا لقال عما يشركان لأنه قد ابتدأ على العموم

وإن كان اسم أبي لهب كنيته فإنما ذكره بما لا يعرف إلا به والاسم والكنية علمان يبينان بين الأعيان والأشخاص ولا
يقعان لعلة التسمية والمخاطبة كما تقع الأوصاف فبأي شيء عرف الرجل جاز أن يذكر به من غير أن يكذب في ذلك
ولو كان من دعي أبا القسم بأبي القسم ولا قاسم له كاذبا لكان من دعا المسمى بكلب وقرد وغراب وذباب كاذبا
لأنه ليس كما ذكره وقد طعنت الشعوبية على العرب بأمثال هذه الأسماء ونسبوهم إلى شر الاختيار وجهلوا
معانيهم فيها وكان القوم يتفألون ويتطيرون فمن تسمى منهم بالأسماء الحسنى أراد أن يكون من أهله الفأل بالحسن ومن
تسمى منهم بقبيح الأسماء أراد صرف الشر عن نفسه وذلك أن العرب كانت إذا خرجت للغارة
قالوا إلى من نقصد فنطير ولمن طلب وجعل وقرد ونمر وأسد وقالوا ميلوا بنا إلى بني سعد وآل
غنم وما أشبه ذلك ومن الكناية قول الله عز وجل يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا وذهب
هؤلاء وقوم من المتسمين بالمسلمين إلى أنه رجل بعينه وقالوا لم كني عنه وإنما تجيء الكناية
من يخاف المباداة ويحتاج إلى المداجاة وقال آخرون بل كان هذا الرجل مسمى في هذا الموضع فغير
وكني عنه وذهبوا إلى أنه عمر ورووا أول الآية فقالوا يوم يعض الظالم على يديه يعني أبا بكر يقول يا ليتني
اتخذت مع الرسول سبيلا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا يعني عمر رحمهما الله
لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني يعني عليا رحمه الله

قال أبو محمد ونقول في الرجعية أولئك إذ كان غلطهم من جهة وقد يغلط في مثلها من دق به علمه فأما هو
يعني قوله ما أبرأ عن نفسه ودل على جهل متأوله كيف يكون علي رحمه الله ذكر أم هل قال أحد أن أبا بكر رحمه الله

لم يسلم ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلا وليس هذا التفسير بكذب من تعصب لهم عليهم لعنة الله وما
يدعونه من علم الباطن كادعائهم في الجبت والطاغوت انهما رجلان وان الخمر والميسر رجلان وان العنكبوت
والنحل غير النحل في أشياء كثيرة من سخفهم وجهالاتهم وقال ابن عباس رحمه الله في تفسير
هذه الآية يوم يعض الظالم على يديه ان عقبة بن ابي معيط صنع طعاما ودعا أشراف أهل
مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فامتنع من ان يطعم او ان يشهد عقبة
بشهادة الحق ففعل ذلك فأتاه أبي بن خلف وكان خليله فقال أصبوت فقال محمد الصحيح أصحاب
فقال لا ولكن دخل علي رجل من قريش فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فقال ما كنت لأرضى حتى
تبصق في وجهه وتفعل وتفعل ففعل ذلك فأنزل الله عز وجل هذه الآية عامة وهذان
الرجلان سبب نزولها فأما انه قد كانت الآية والآي تنزل في القصة تقع وفي جماعة
التابعين والمفسرين أجمعوا على ان هذه الآية نزلت في هذين الرجلين وانما يختلفون في ألفاظ القصة
فأراد الله جل وعز بالظالم كل ظالم في العالم وأراد بفلان كل من أطيع بمعصية الله وأرضي
بإسخاط الله ولو نزلت هذه الآية على تفسيرهم فقال ويوم يعض قارون وهامان وأبي
بن خلف وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والمغيرة وفلان وفلان بالأسماء لطال هذا وكثر وثقل ولم يدخل
فيه من يأتي بعد نزول القرآن من هذا الصنف وخرج عن مذاهب العرب بل عن مذاهب الناس جميعا
في كلامهم فكان فلان كناية عن جماعة هذه الأسماء وقد يقول القائل أجاك فلان بن فلان يريد أشراف الناس

61

المعروف فيه   والشاعر يقول

في لجة أمسك فلانا عن فل

يريد أمسك فلانا عن فلان ولم يرد رجلين بأعيانهما وانما أراد أنهم في غمرة الشر وضجة فالحاجز
يقول لهذا امسك ولهذا كف والكلام دليل على جميع الظالمين كقوله تبارك وتعالى ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا يريد جماعة الكافرين ومن هذا الباب التعريض والعرب تستعمله في
كلامها كثيرا فتبلغ ارادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح ويعيبون الرجل اذا كان
يكاشف في كل شيء ويقولون لا يحسن التعريض الا ثلبا وقد جعله الله في خطبة النساء في عدتهن
جائزا فلا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او أكننتم في أنفسكم
ولم يجز التصريح والتعريض في الخطبة أن يقول للمرأة والله انك لجميلة ولعل الله يرزقك بعلا الرجل
صالحا وان النساء لمن حاجتي هذا وأشباهه من الكلام وروي عن بعض أصحاب اللغة أن قوما من
الأعراب خرجوا يمتارون فلما صدروا خالف رجل في بعض الليل الى عكم صاحبه فأخذ منه طعاما
برا فلما أرادوا الرحلة فقاما يتعاكمان رأى عكمه يشول وعكم صاحبه يثقل وجعله في عكمه
فأنشأ يقول

لم ار

عكم تغشى بعض أعكام القوم   عكما سارقا قبل اليوم

فخون صاحبه بوجه هو ألطف من التصريح وروي في الحديث أن رجلا كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

من معزى ذات قيده

ألا أبلغ أبا حفص رسولا فدى لك من أخي ثقة إزاري

قلائصنا هداك الله إنا شغلنا عنكم زمن الحصار

فما قلص وجدن معقلات قفا سلع بمختلف التجار

يعقلهن جعد شيظمي وبئس معقل الذود الظؤار

وقد ذكرت الحديث والتفسير وطريقه في كتاب غريب الحديث وإنما كنى بالقلص وهي النوق الشواب عن النساء وعرض بجعدة لأنه كان يخالف إلى المغيبات من النساء ففهم عمر ما أراد وجلد جعدة ونفاه وقال عنترة

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم

يعرض بجارية يقول أي صيد أنت لمن حل له أن يصيدك فأما أنا فإن حرمة الجوار قد حرمتك علي وقد جاء في القرآن التعريض في ذلك مما أخبر الله جل وعز به من نبأ الخصم إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ثم قال إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب إنما هو مثل ضربه الله له ونبهه على خطيئته وورى عن النساء بذكر النعاج كما قال الشاعر عن ذكر جارية ... وكنى عن النساء بالقلص وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم لا تؤاخذني بما نسيت فأوهمه النسيان لم ينس ولكنها من معاريض الكلام أراد ابن عباس أنه لم ينبه له إلى أن يسبب سكوته كما ... وكذلك قال

62

تعريضا ولم يقل حتى يكون كذب ولهذا قيل إن في المعاريض عن الكذب لمندوحة ومنه قول إبرهيم عليه السلم إني سقيم أي سأسقم لأن من كتب عليه الموت فلا بد أن يسقم ومثله قول الله جل وعز إنك ميت وإنهم ميتون أي ستموت ويموتون وأوهمهم بمعاريض الكلام أنه عليل ولم يكن عليلا ولا كاذبا وكذلك ما روي في الحديث من قوله حين خاف على نفسه وامرأته إنها أختي لأن بني آدم جميعا يرجعون إلى أبوين فهم إخوة ولأن المؤمنين إخوة قال الله جل وعز إنما المؤمنون إخوة وكذلك قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون فمعناه إن كانوا ينطقون فقد فعله وهو لا يفعل ولا ينطق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن إبرهيم كذب ثلث كذبات ما منها واحدة إلا وهو يماحل بها عن الإسلام فسماها كذبات لأنها شابهت الكذب ومضارعته ولذلك قال بعض السلف لابنه يا بني لا تكذبن ولا تشبهن بالكذب فنهاه عن المعاريض لأن لا تجري على اعتيادها فيتجاوزها إلى الكذب وأحب أن يكون حاجزا من الحلال بينه وبين الحرام ومن هذا الباب قول الله جل وعز إنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين والمعنى إنا لضالون أو مهتدون وهو يعلم أن رسوله المهتدي وأن مخالفه الضال وهذا كما يقول للرجل يكذبك أو يخالفك إن أحدنا لكاذب وأنت تعنيه فكذبته من وجه هو أحسن من التصريح كذلك قال الفراء وأما قول الله عز وجل فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب ففيه تأويلان أحدهما أن تكون المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الشكاك لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلها وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء يريدون غيره ولذلك يقول متمثلهم

إياك أعني واسمعي يا جارة ٥ ومثله قوله يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان
عليما حكيما الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالوصية والعظة المؤمنون يدلك على
ذلك أنه قال واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل خبيرا ٥ ومثل هذه
الآية واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
أي سل من أرسلنا إليهم من قبلك رسلنا يعني أهل الكتاب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد المشركون ومثل هذا قول الكميت في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

إلى السراج المنير أحمد لا يعدلني رغبة ولا رهب
عنه إلى غيره ولو رفع الناس إلي العيون وارتقبوا
وقيل أفرطت بل قصدت ولو عنفني القائلون أو ثلبوا
لج بتفضيلك اللسان ولو أكثر فيك الضجاج واللجب
أنت المصفى المحض المهذب في النسبة إن نص قومك النسب

فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما أراد أهل بيته فورى عن ذكرهم به وأراد بالعائبين واللائمين
بني أمية وليس يجوز أن يكون هذا للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه ليس من المسلمين أحد يسوءه مدحه ولا
يعنف قائلا عليه ومن ذا يساوى به أو يفضل عليه حتى يكثر في مدحه الضجاج واللجب وإن الشعراء ليمدحون
الحكام وأوساط الناس فيفرطون فيغلون وما رفع الناس إليهم العيون قط

قوله

63

يلام على الاقتصار في مدح من الإفراط في مدحه تفريط ولكنه أراد أهل بيته والتأويل الآخر أن
الناس كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم أصنافا فمنهم كافر به مكذب لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل
وآخر مؤمن مصدق يعلم أن ما جاء به الحق وشاك في الأمر لا يدري كيف هو فهو يقدم رجلا ويؤخر رجلا
فخاطب الله تعالى هذا الصنف من الناس فقال فإن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك
من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فسل الأكابر من أهل العلم من أهل الكتاب والعلماء الذين
يقرؤون الكتاب من قبلك مثل عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري وأشباههم
ولم يرد المعاندين منهم فيشهدون على صدقه ويخبرونك بنبوته وما جاء به وما قدمه الله عز وجل
في الكتاب من ذكره وقال إنا أنزلناه إليك وهو يريد غير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال في موضع
آخر لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم ووحد وهو يريد الجمع كما قال يا أيها الإنسان ما غرك بربك
الكريم ٥ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا ٥ وإذا مس الإنسان ضر ولم يرد في
جميع هذا إنسانا بعينه إنما هو لجماعة الناس ومثله قول الشاعر ٥

إذا كنت متخذا صاحبا فلا تصحبن فتى دارميا

ولم يرد بالخطاب رجلا بعينه ٥ إنما أراد من كان متخذا صاحبا فلا يجعله من دارم وهذا وإن
كان جائزا حسنا فإن المذهب الأول أعجب إلي لأن الكلام اتصل حتى قال أفأنت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين وهذا لا يجوز أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع كقول الله عز وجل قتل الخراصون وقتل الإنسان
ما أكفره وقاتلهم الله أنى يؤفكون وأشباه ذلك ومنه قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم للمرأة عقرى حلقى أي عقرها الله وأصابها بوجع في حلقها وقد يراد بهذا
أيضا التعجب من إصابة الرجل في منطقه أو شعره أو رميه فيقول قاتله الله ما أحسن ما قال
وأخزاه الله ما أشعره ولله دره ما أحسن ما احتج ومن هذا قول امرئ القيس في وصف رام
أصاب

فهو لا تنمي رميته ماله لا عد من نفره

يقول إذا عد نفره أي قومه لم يعد معهم كأنه قال قتله الله أماته الله وكذلك قولهم
هوت أمه وهبلته وثكلته قال كعب بن سعد

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان نحو قوله إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ
بهم أي يجازيهم جزاء الاستهزاء وكذلك سخر الله منهم ومكروا ومكر الله وجزاء سيئة
سيئة مثلها هي من المبتدي سيئة ومن الله جل وعز جزاء وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم فالعدوان الأول ظلم والثاني جزاء والجزاء لا يكون ظلما وإن كان لفظه كلفظ الأول

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم إن فلانا هجاني وهو يعلم أني لست بشاعر فاهجه اللهم
فاهجه اللهم والعنه عدد ما هجاني أو مكان ما هجاني أي جازه جزاء الهجاء وكذلك
قوله جل وعز نسوا الله فنسيهم ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي وما تلك بيمينك يا موسى وماذا أجبتم المرسلين
ومن يكلؤكم بالليل والنهار ومنه وأن يأتي على لفظ الاستفهام وهو تعجب كقوله
عم يتساءلون عن النبأ العظيم كأنه قال عم يتساءلون يا محمد ثم قال ليوم الفصل أجلت وأن
يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ كقوله أتأتون الذكران من العالمين ومنه
أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد كقوله جل وعز اعملوا ما شئتم وأن يأتي على لفظ
الأمر وهو تأديب كقوله وأشهدوا ذوي عدل منكم واهجروهن في المضاجع واضربوهن
وعلى لفظ الأمر وهو إباحة كقوله فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وإذا قضيتم الصلوة فاذكروا
الله فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وعلى لفظ الأمر وهو فرض كقوله اتقوا الله وأقيموا
الصلوة وآتوا الزكاة ومنه عام يراد به خاص كقوله حكاية عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أول
المسلمين وحكاية عن موسى عليه السلام وأنا أول المؤمنين ولم يرد كل المسلمين والمؤمنين
لأن قبلهما أنبياء مؤمنين ومسلمين وإنما أراد مؤمني زمانه ومسلمي زمانه وكقوله إن الله اصطفى
آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ولم يصطفهم على محمد صلى الله عليه وسلم

مذهب

عن النبأ العظيم يتساءلون وقوله لأي يوم أجلت على التعجب ثم قال ليوم

ولا أممهم على أمة الأنبياء يقول عز وجل كنتم خير أمة أخرجت للناس وإنما أراد أن منهم
كقوله قالت الأعراب آمنا وإنما قال فريق من الأعراب وقوله والشعراء يتبعهم الغاوون
ولم يرد كل الشعراء ومنه قوله جل وعز الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم وإنما قال نعيم بن مسعود لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس قد جمعوا
لكم يعني أبا سفيان وعيينة بن حصن ومالك وقوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
يريد المؤمنين منهم يدلك على ذلك قوله في موضع آخر ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس
أي خلقنا وقوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا كأنه يريد النبي صلى الله عليه وسلم
وحده ومنه جميع يراد به واحد واثنان كقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
واحد واثنان كقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين واحد واثنان فما فوق وقال قتادة
في قوله إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي
صلى الله عليه وسلم ويسير مجانبا لهم فسماه الله طائفة وهو واحد وقال قتادة إن الذين
ينادونك من وراء الحجرات هو رجل ناداه يا محمد إن مدحي زين وإن شتمي شين فخرج إليه النبي صلى الله عليه
فقال ويلك ذاك الله تبارك وتعالى ونزلت الآية وقوله فإن كان له إخوة فلأمه السدس
أي أخوان فصاعدا وقوله فألقى الألواح جاء في التفسير أنهما لوحان وقال فقد صغت
قلوبكما وهما قلبان وقوله أولئك مبرءون مما يقولون يعني عائشة رحمها الله

وصفوان بن المعطل وقال بم يرجع المرسلون وهو واحد يدلك على ذلك قوله ارجع
إليهم ومنه واحد يراد به جميع كقوله هؤلاء ضيفي فلا تفضحون وقوله إنا رسول
رب العالمين وقوله يخرجكم طفلا وقوله لا نفرق بين أحد من رسله والتفريق لا
يكون إلا من اثنين فصاعدا وقوله فما منكم من أحد عنه حاجزين والعرب تقول
فلان كثير الدرهم والدينار يريدون الدراهم والدنانير

قال الشاعر

هم المولى وقد جنفوا علينا وإنا من لقائهم لزور

وقال الله جل وعز هم العدو فاحذرهم أي الأعداء وحسن أولئك رفيقا أي رفقا

وقال الشاعر

فقلنا أسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور

ومنه أن يوصف الجميع بصفة الواحد نحو قوله إن كنتم جنبا فاطهروا والملائكة بعد ذلك ظهير
ويقول قوم عدل قال زهير

هم بيننا فهم رضا وهم عدل

وقال آخر

إن العواذل ليس لي بأمير

وقال المال هدى والنساء طالق ومنه أن يوصف الجميع بالواحد نحو قولهم برمة أعشار وثوب أهدام
وتعل أسماط قال الشاعر

جاء الشتاء وقميصي أخلاق

ومنه أن يجمع شيئان ولأحدهما فعل فيجعل الفعل لهما كقوله حتى إذا بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما
وروي في التفسير أن الناسي كان يوشع بن نون ويدل على هذا قوله لموسى عليه السلام إني
نسيت الحوت وقوله يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم والرسل من الإنس
دون الجن وقال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وإنما يخرجان من الماء الملح لا من الماء العذب وكذلك قوله ومن كل تأكلون لحما طريا
وتستخرجون حلية تلبسونها وقد غلط أبو ذؤيب الهذلي في هذا المعنى ولا أدري
أمن جهة هذه الآيات غلط أم من غيرها قال يذكر الدرة

فجاء بها ما شئت من لطمية يدوم الفرات فوقها ويموج

والفرات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الأجاج ومنه أن يجمع شيئان فيجعل الفعل لأحدهما
أو تنسبه إلى أحدهما وهو لهما وكقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وقوله
والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين
وقال عن اليمين وعن الشمال قعيد أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد

قال الشاعر

إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنونا

وقال الراعي

نحن بما عندنا ونحن (وانت) بما عندك راض والرأي مختلف

ومنه أن يخاطب الشاهد بشيء ثم يجعل الخطاب له على لفظ الغائب كقوله حتى إذا كنتم في
الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون
ومثله ولكن الله حبب إليكم الإيمان ثم قال أولئك هم الراشدون

وقال الشاعر النابغة

يا دارمية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

وكذلك أيضا يجعل خطاب الغائب للشاهد كقول الهذلي

يا ويح نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الأعفر

ومنه أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره كقوله فإن لم يستجيبوا لكم الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال للكفار فاعلموا أنما أنزل بعلم الله يدل على ذلك قوله فهل أنتم مسلمون وقال
فمن ربكما يا موسى وقال فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله وقال إذ أنشأكم من الأرض يريد أباكم آدم ومنه أن يأتي من الواحد والاثنين

والثلثة فما فوق أمر للاثنين فيقول افعلا قال الله جل وعز القيا في جهنم كل كفار عنيد والخطاب لخزنة
جهنم أو زبانيتها قال الفراء والعرب تقول ويلك ارحلاها وازجراها
وانشد لبعضهم فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتز شيحا وأنشد
فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني أحم عرضا ممنعا
قال ومن اصل ذلك ان الرفقة أدنى ما تكون ثلثة نفر فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ترى
أن الشعراء اكثر شي قيلا يا صاحبي ويا خليلي وقال غير الفراء قال النبي صلى الله عليه وسلم الواحد
شيطان والاثنان شيطانان والثلثة ركب وبلغ عمر معوية روح بن زنباع فاعتذر روح فقال
معوية خليا عنه اذا الله سنى عقد شي تيسر قوله سنى أي فتح وقال في أدنى ما يكون الامر
والنهي من الأعوان اثنان فجرى كلامهم على ذلك ووكل الله بكل عبد ملكين وأمر في الشهادة
بشاهدين ومنه ان تخاطب الواحد بلفظ الجمع كقوله رب ارجعون وأكثر من يخاطب
بهذا الملوك لان من مذاهبهم ان يقولوا نحن فعلنا بقوله الواحد منهم يعني نفسه فخوطبوا
بمثل ألفاظهم يقول الله جل وعز نحن نقص عليك احسن القصص وانا كل شي خلقناه
بقدر ومن هذا قوله على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم وقوله فان لم يستجيبوا
لكم وقوله فاتوا بآياتنا ومنه ان يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كانه قول واحد وهو
قولان نحو قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة اهلها أذلة وكذلك

67

يفعلون وليس هذا من قولها وانقطع الكلام عند قوله ثم قال يوسف ذلك ليعلم
أني لم أخنه بالغيب وقوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا انقطع الكلام ثم قالت الملائكة هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقوله حكاية عن ملاء فرعون يريد أن يخرجكم من أرضكم
هذا قول الملا ثم قال فرعون فماذا تامرون ومنه ان ياتي الفعل على بنية الماضي وهو حاضر
أو مستقبل كقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس أي أنتم خير أمة وقوله اذ قال الله
يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس أي يقول الله يوم القيمة يدل على ذلك هذا قوله هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم وقوله أتى أمر الله فلا تستعجلوه يريد يوم القيمة أي سياتي
قريبا فلا تستعجلوه يريد يوم القيمة أي سياتي قريبا فلا تستعجلوه وقال قالوا كيف نكلم من
كان في المهد صبيا أي من هو صبي في المهد وكذلك قوله وكان الله سميعا بصيرا وكان الله على
كل شي قديرا في أشباه لهذا كثيرة في القران انما هو والله سميع بصير والله على كل شي قدير
وقوله جل وعز يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه أي فنسوقه ومنه ان يجي المفعول به
على لفظ الفاعل كقوله لا عاصم اليوم من أمر الله أي لا معصوم من أمر الله وقوله من ماء دافق
أي مدفوق وقوله في عيشة راضية أي مرضي بها وقوله انا جعلنا حرما آمنا أي مأمونا
فيه وقوله وجعلنا آية النهار مبصرة أي مبصرا بها والعرب تقول ليل نائم وسر كاتم
وقال وعلة الجرمي

ولما رأيت الخيل تترى أثايجا علمت بأن اليوم أحمس فاجر

أي يوم صعب مفجور فيه ۝ وأن يأتي فعيل بمعنى مفعول ۝ نحو قوله بديع السموات والأرض
أي مبدعهما وعذاب أليم أي مؤلم ۝ ۝ ۝

وقال عمرو بن معدي كرب

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

يريد الداعي المسمع ۝ ويفعل يراد به فاعل نحو حفيظ وقدير وسميع وعليم ومجيد وبديء الخلق
أي باديه من قولك بدأ الله الخلق وبصير في هذا المعنى من مبصر وإن لم يستعمل منه فاعل إلا في
موضع واحد وهو قولهم أريته لمحا باصرا أي نظرا أشد نظرا باستقصاء ۝ ومنه أن يأتي الفاعل بلفظ
المفعول به وهو قليل نحو قوله وكان وعده مأتيا ۝ ۝ ۝

باب الحروف التي ادعي بها على القرآن الاستحالة وفساد النظم من ذلك الحروف المقطعة

قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور تعرف كل سورة بما افتتحت
به منها وكان بعضهم يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله جل وعز تجتمع بها في المفتتح الواحد صفات
كثيرة كقول ابن عباس في كهيعص إن الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد
من صادق ۝ وقال الكلبي هو كاف هاد حكيم عالم صادق ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه

حسن ونرجو أن لا يكون ما أريد بالحروف خارجا منها إن شاء الله ۝ فإن كانت أسماء للسور فهي أعلام
تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها فإذا قال القائل قرأت المص أو صاد
أو نون دل ذلك على ما قرأ كما تقول لقيت محمدا وكلمت عبد الله فيدل بالاسمين على العينين وإن كان
قد يقع بعضها مثل حم والم لعدة سور فإن الفصل قد يقع بأن تقول حم السجدة والم البقرة
كما يقع الوفاق في الأسماء فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والكنى وإن كانت أقساما فيجوز أن يكون
الله جل وعز أقسم بالحروف المقطعة كلها واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها فقال الم وهو يريد جميع
الحروف المقطعة كما يقول القائل تعلمت أ ب ت ث وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة
الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ولكنه لما طال أن يذكرها كلها اجتزأ بذكر بعضها
ولو قال تعلمت حطي لدل بذلك أيضا على حروف المعجم كما دل بالقول الأول إلا أن الناس يدلون
بأوائل الأشياء عليها فيقولون قرأت الحمد يريدون فاتحة الكتاب ويسمونها بأول حرف
منها الأشى وربما حلوا ودلوا بغير الأول أيضا ۝ ۝ ۝

أنشد الفراء

لما رأيت أنها في حطي أخذت منها بقرون شمط ۝

يريد في أبجد فدل بحطي كما دل غيره بأبي جاد وإنما أقسم الله جل وعز بحروف المعجم لشرفها
وفضلها ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة ومباني أسمائه الحسنى وصفاته

العلا واصول كلام الامم بها يتعارفون ويذكرون الله ويوحدون وقد اقسم تبارك وتعالى
في كلام بالفجر وبالطور وبالعشر وبالتين والزيتون وهما جبلان ينبتان الزيتون والتين
يقال لاحدهما طور تينا وللاخر طور زيتا بالسريانية من الارض المقدسة فسماها بما ينبتان واقسم
بالقلم اعظاما لما يسطرون ووقع القسم بها في اكثر السور على القران فقال الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه كانه قال وحروف المعجم لهو الله لا اله الا الله هو الحي القيوم والمص كتاب
انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه ويس والقران الحكيم وص والقران ذي الذكر
وق والقران المجيد لله اقسام وان كانت حروفا ماخوذة من صفات الله فهذا من اختصار العرب
شيئا في الكلام المتصل الخبر الا ان ما اعلمت مثله في الحرف الواحد المقطع فمما يستعيرون من الكلمة فيضعونها
مكان الكلمة لتقارب ما بينهما او لان احدهما سبب للاخرى فيقولون للمطر سما لانه من السما
ينزل ويقولون للنبات ندى لانه بالندى ينبت ويقولون ما به طرق اي ما به قوة واصل الطرق
الشحم فيستعيرونه مكان القوة لان القوة تكون عنه كذلك يستعيرون في الكلمة الحرف مكان
الحرف فيقولون مدهته بمعنى مدحته لان الها والحا يخرجان جميعا من مخرج واحد ويقولون للقبر
جدث وجدف وثوبي وثومي ومعاثر ومغافر لقرب مخرج الفا من الثا ويقولون هو قف
الماوافقه ويقولون لصق ولسق وسحقت الزعفران وسهكته وغمار الناس وخمارهم في اشباه
لهذا كثير يبدلون فيها الحرف من الحرف لتقارب ما بينهما وكما يقلبون الكلام فيقدمون

وقد يقال بما يفصل الحروف ... والناس عن اذا سقط ...

الرحم
ما سبيله ان يوخر ويوخرون ما سبيله ان يقدم فيقولون كان الزناء فريضة اي كان الرجم فريضة الزنا ويقولون
كان لون ارضه سماوه يريدون كان لون سمايه من غبرتها لون ارضه ويقولون اعرض الناقة
على الحوض يريدون اعرض الحوض على الناقة كذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التاخير ويوخرون
ما سبيله التقديم فيقولون جذب وجبذ وبئر عميقة ومعيقة واجمت وعا الامر واجمت
ويلت الشي اي قطعته ولته وما اطيبه وايطبه وربض الغزل وارتغل واعتاقه الامر واعتقاه
واغتام واغتمى في اشباه لهذا كثير وكما يزيدون في الكلمة الكلمة وللعبيط حبطان
كقول الشاعر

فما الوم البيض ان لا تسخرا ... يريد ان تسخر ويزيدون اذن

واللام والكاف والبا واشباه هذا مما ذكرنا في باب المجاز كذلك الكلمة يزيدون في الحرف
كما قال المفضل العبدي ... وبعضهم على بعض حنق اي حنق
وقال الاخر

اقول اذا اجرت على الكلكال

اراد الكلكل ... وانشد الفرا

ان شكلي وان شكلك شتى فالزمي الخص واخفضي تبيضي

فزاد ضادا في اشباه لهذا كثير وكما يحذفون من الكلام البعض اذا كان فيما ابقوا دليل على

ما القوا فيقولون والله افعل ذاك يريدون لا افعل ذاك ويقولون انا نا فلان عند مغيب الشمس او حين

أي حين دنت تغيب   وقال ذو الرمة يذكر حميرا

فلما لبسن الليل او حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح

اراد او حين اقبل وقال الله جل وعز ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى

اراد لكان هذا القران فحذف كذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشطر والاكثر ويبقون البعض والشطر

والحرف ويؤخرون به ويومئون يقولون لم يك يحذفون النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين ويقولون

لم ابل يريدون لم ابال ويقولون وافعل كذي يريدون ولكن

قال الشاعر

ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

ويحذفون في الترخيم فيقولون يا صاح يريدون يا صاحب ويا حار يريدون يا حارث وقرا بعض

المتقدمين ونادوا يا مال ليقض علينا ربك اي يا مالك وقال الله الا يسجدوا لله ويقولون

عم صباحا اي انعم صباحا وقال الفراء في قولهم سنى انما ارادوا سوف ترى فحذفوا الواو

والفاء وكذلك امثالها كقولك سيكون كذا وسنفعل كذا وانما هو سوف يكون وسوف

نفعل وفي قولهم بينا انما هي بينما وقال في الآن انما اصلها الاوان كما قالوا الراح والرياح للخمر

وقال لبيد

قال لبيد

درس المنا بمتالع فأبان

اراد المنازل فقطع   وقال الطرماح يذكر ثورا

تتقي الشمس بمدرية كالحماليج بأيدي التلام

المدرية القرن هاهنا والحماليج منافخ الصاغة شبه قرونها بها اذا نفخ فيها والتلام اراد التلاميذ

يعني غلمان الصاغة   وقال ابو داود الايادي

وكأنما تذكي سنابكها الحبا   اراد نار الحباحب

وقال الآخر

أناس ينال الماء قبل شفاههم لهم واردات الغرض شم الارانب

اراد الغضروف   وقال الآخر

في لجة امسك فلانا عن فل   فل

اراد عن فلان   وقال

قواطنا مكة من ورق الحمي

اراد الحمام   وانشد هذا الفراء

قلت لها قفي فقالت قاف

بلغ

اراد فقالت قد وقفت فأومأت بالقاف الى معنى الوقوف ولم تزل يسمع على السنة الناس

الألف آلاء الله، والباء بهاء الله، والجيم جمال الله، والميم مجد الله. فكأنا إذا قلنا حم دللنا بالحاء على حليم ودللنا بالميم على مجيد. وهذا يحتمل أبدا أن يليق به الإمكان، وعلى هذا سائر الحروف. ومن هذا المذهب فلا أراه أراد أيضا إلا القسم بصفات الله، فجمع بالحروف المقطعة معاني كثيرة، ومن صفاته لا إله إلا هو. وروي أن بعض السلف وأحسبه عليا رحمه الله قال: الر حم ن هو الرحمن. وقد كان قوم من المفسرين يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون طه يا رجل، ويس يا إنسان، ونون الدواة. وقال آخرون الحوت. وحم قضي والله ما هو كائن. وقاف جبل محيط بالأرض. وصاد بحر الدال من المصاداة وهي المعارضة. وهذا ما لا نعرض فيه لأنا لا ندري كيف هو، ولا من أي شيء أخذ صاد، وما ذهب إليه فيها.

حرف في سبأ

ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك. تأويلها أن إبليس لما سأل الله جل وعز النظرة فأنظره قال لأغوينهم ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ولأتخذن منهم نصيبا مفروضا. وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقنا ما قدره الله منهم فيتم، وإنما قاله ظانا. فلما اتبعوه وأطاعوه صدق ما ظنه عليهم أي فيهم. فقال وما كان تسليطنا عليه إلا لنعلم المؤمنين من الشاكين. وعلم الله نوعان: أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين وكفر الكافرين وذنوب العاصين

وطاعات المطيعين قبل هذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مثوبة ولا عقوبة. والآخر علم بهذه الأمور ظاهرة موجودة فيحق القول ويقع بوقوعها الجزاء. فأراد جل وعز ما سلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهرا موجودا وكفر الكافرين ظاهرا موجودا. وكذلك قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أي يعلم جهادهم وصبرهم موجودا يجب له الثواب.

وفي سبأ

قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد. تأويلها أن المشركين قالوا إن محمدا مجنون وساحر وكذاب وأشباه هذا من خرصهم. فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم اعتبروا أمري بواحدة وهي أن تنصحوا لأنفسكم ولا يميل بكم هوى عن حق فتقوموا لله جل وعز في ذاته مقاما يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له هلم فلنتصادق هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جربنا عليه كذبا. فهذا موضع قيامهم فرادى فإن ذلك ما دل له على أنه نذير. وكل من تحير في أمر قد اشتبه عليه واستبهم أخرجهم من الحيرة فيه أن يسأل ويناظر ثم يفكر ويعتبر.

وفي الفرقان

ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا. امتداد الظل ما بين الفجر إلى طلوع الشمس، كذلك قال المفسرون. ويدلك عليه أيضا قوله في وصف الجنة وظل ممدود أي لا شمس فيه كأنه ما بين هذين الوقتين. ولو شاء الله لجعله ساكنا مستقرا دائما أبدا يكون

الذي

كظل الجنة التي لا تنسخه الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول لما طلعت الشمس عليه وعلى معناه وكل شيء يعرف بضده
فلولا الشمس ما عرف ظل ولولا النور ما عرفت ظلمة ولولا الحق لما عرف الباطل وهكذا سائر الألوان والطعوم
قال الله ومن كل شيء خلقنا زوجين يريد بضدين ذكرا وانثى واسود وابيض وحلوا وحامضا
واشباه ذلك ثم قبضناه الينا يعني الظل الممدود بعد غروب الشمس وهذا ان الشمس اذا غربت
عاد الظل الممدود وذاك وقت قبضه ٥ وقوله قبضا يسيرا اي خفيا لان الظل بعد
غروب الشمس لا يذهب كله دفعة ولا يقبل الظلام كله جملة وانما يقبض الله تبارك وتعالى ذلك
الظل قبضا خفيا شيئا بعد شيء ويعقب كل جزء منه يقبضه بجزء من سواد الليل حتى يذهب كله
فدل جل وعز بهذا الوصف على قدرته ولطفه في معاقبته بين الظل والشمس والليل لمصالح
عباده وبلاده وبعضهم يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس اياه ويجعل قوله قبضا يسيرا اي سهلا
خفيفا عليه وهو وجه غير ان التفسير الاول اجمع للمعاني واشبه بما اراد ٥

في يس ٥

الى مستقر لها

والشمس تجري لمستقر لها الى قوله وكل في فلك يسبحون قوله تجري لمستقر لها كما تقول هو يجري لغاية لغايته
والى غاية ومستقرها اقصى منازلها في الغروب وذلك لانها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي
الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذاك مستقرها لانها لا تجاوزه وقرا بعض السلف والشمس تجري
لا مستقر لها في المعنى انها لا تقف ولا تستقر ولكنها جارية ابدا واما قوله والقمر قدرناه

منازل يريد انه ينزل كل ليلة منزلا ومنازله ثمانية وعشرون منزلا من اول الشهر الى ثمانية وعشرين
ليلة منه ثم يستسر وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب اليها الانواء واسماؤها عندهم ٥

الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة
والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة
والعوا والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب
والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود
وسعد الاخبية وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخر والرشا ٥ ٥

وإذا صار القمر في آخر منازله دق حتى يعود كالعرجون القديم وهو العذق اليابس والعذق
والعرجون اذا يبس دق واستقوس فشبه القمر به لليلة ثمانية وعشرين ٥ ثم قال لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر يريد انهما يسيران الدهر دائبين ولا يجتمعان فسلطان القمر بالليل وسلطان
الشمس بالنهار ولو ادركت الشمس القمر ذهب ضوؤه وبطل سلطانه ودخل النهار على الليل
يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة وجمع الشمس والقمر وذلك عند ابطال هذا التدبير ونقض
هذا التأليف ولا الليل سابق النهار يقول هما يتعاقبان ولا يسبق احدهما الآخر فيفوته
ويذهب قبل مجيء صاحبه وكل في فلك يسبحون اي يجرون يعني الشمس والقمر والنجوم ٥

في المرسلات ٥

انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات
صفر هذا يقال لهم في يوم القيامة للمكذبين وذلك أن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق وليس عليهم يومئذ
لباس ولا لهم أكنان فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتأخذ بأنفاسهم ومدّ ذلك اليوم وكربه ثم ينجي الله من يشاء
برحمته من يشاء إلى ظل من ظله فهناك يقولون فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للمكذبين
انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع
ثم افترق ثلاث فرق وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب فكونوا فيه إلى أن
يفرغ من الحساب كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب ثم
يؤمر بكل فريق إلى مستقره من الجنة والنار ثم وصف الظل فقال لا ظليل أي لا يظلكم من حر هذا اليوم
بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس ولا يغني عنكم من اللهب وهذا مثل قوله وظل
من يحموم لا بارد ولا كريم واليحموم الدخان وهو سرادق أهل النار فيما ذكر المفسرون ثم وصف
النار فقال إنها ترمي بشرر كالقصر فمن قرأه بتسكين الصاد أراد القصر من قصور مياه الأعراب
ومن قرأ القصر شبهه بأعناق النخل ويقال بأصوله إذا قطع ووقع تشبيه الشرر بالقصر في مقاديره
شبهه في لونه بالجمالات الصفر وهي السود والعرب تسمي السود من الإبل صفرا ه

قال الشاعر ه

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيب ه

أي هن سود

73

أي هن سود وإنما سميت السود من الإبل صفرا لأنه لا يشوب سوادها شيء من صفرة كما قيل البيض من الظباء أدم
لأن بياضها يعلوه كدرة والشرر إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل
السود لما يشوبها من الصفرة ه

في الأنعام ه

فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يريد أنهم كانوا لا ينسبونك إلى الكذب
ولا يعرفونك به فلما جئتهم بآيات الله جحدوها وهم يعلمون أنك صادق والجاحدون
من علم الشيء فأنكره فقال الله جل وعز وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ه

في النساء ه

وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين إلى قوله وليقولوا قولا سديدا فيه قولان
أحدهما أن يكون القسمة الوصية يقول إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم والمساكين واليتامى
فاجعلوا لهم منها حظا وألينوا لهم القول وليخش من حضر الوصية وهو لو كان له ولد صغار
خاف عليهم بعده الضيعة أن يأمر الموصي بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين
لا يرثون فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت وهو معنى قول سعيد بن جبير وقتادة
خف قال قتادة إذا حضرت وصية ميت فأمره بما كنت آمرا به نفسك وخاف على ذريته
ما كنت خائفا على ضعفة لو تركتهم بعدك ه والقول الآخر أن يكون القسمة قسمة الورثة الميراث

بعد وفاة الرجل يقول فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين فإن ضخوا لهم وعدوهم ثم استأنف
معنى آخر فقال وليخش من لو ترك ولدا صغارا يخاف عليهم الضيعة فليحسن إلى من كفله من اليتامى
ويفعل بهم ما يحب أن يفعل بولده من بعده وهو قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه

في البقرة

أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات
وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله للمنافقين
والمرائين بأعمالهم لا يريدون به شيء منها يقول يوم القيامة على أعمال قد محقها الله
وأبطلها وقطعها في ثوابها إلى من عملوا له أحوج ما كانوا إلى أعمالهم فمثله كمثل رجل كانت
له جنة فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر فضعف عن الكسب وله أطفال لا يجدون
عليه ولا ينفعونه فأصابه الكبر فضعف عن الكسب وله أطفال لا يجدون عليه ولا ينفقونه بها
فأصابه إعصار فيه نار فاحترقت ففقدها أحوج ما كان إليها عند كبر السن
وضعف الحيلة وكثرة العيال وطفولة الولد وهو معنى قول ابن عباس وغيره
وقد ضرب لهم قبل ذلك مثلا فيه هذا المعنى فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله
واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون
على شيء مما كسبوا يريد أنه محق كسبهم فلم يقدروا عليه حين حاجتهم إليه كما ذهب المطر الذي

74

عن الصفا ولم يوافق في الصفا منبتا ثم ضرب مثلا للمخلصين الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات
الله وتثبيتا من أنفسهم أي تحقيقا من أنفسهم فقال كمثل جنة بربوة وأحسن ما تكون الجنان والرياض
على الربى فإذا أصابها وابل وهو أشد المطر فأضعف في الحمل ثم قال وإن لم يصبها وابل
وأصابها طل وهو أضعف المطر فتلك حالها في الزكاء وتضاعف الثمرة لا ينقص الطل
عن مقدارها بالوابل

في الرعد

الله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا إلى قوله فيمكث في الأرض
هذا مثل ضربه الله للحق والباطل يقول الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلا فإن الله
سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق وأهله ومثل ذلك مثل مطر جود فسالت الأودية
بقدرها الكبير على كبره والصغير على قدره فاحتمل السيل زبدا رابيا أي عاليا على الماء كما
يعلو الباطل تارة على الحق ومن جواهر الأرض التي تدخل الكير ويوقد عليها يعني
الذهب والفضة للحلية والشبه والحديد للآلة حيث يعلوها مثل زبد الماء فأما الزبد
فيذهب جفاء أي يلقيه الماء عنه فيتعلق بأصول الشجر وبجنبات الوادي خبث تقذفه الكير
فهذا مثل الباطل وأما الذي ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الأرض وكذلك الصفو من
الفلز يبقى خالصا لا شوب فيه فهو مثل الحق

ومن سورة النور

الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح إلى قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
هذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره فقال الله نور السموات
والأرض أي بنوره يهتدي من في السموات والأرض ثم قال مثل نوره يعني في قلب المؤمن كذلك
قال المفسرون وكان أبي يقرأ الله نور السموات والأرض مثل نور المؤمن رواه كذلك عبيد الله بن موسى
عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي

كمشكاة وهي الكوة غير النافذة فيها مصباح أي سراج المصباح في قنديل القنديل كأنه من شدة
بياضه وتلألؤه كوكب دري يتوقد ذلك المصباح من شجرة لا شرقية أي لا بارزة للشمس كل النهار
ولا غربية أي لا مستترة في ظل كل النهار ولا غربية تصيبها الشمس في بعض النهار والظل في
بعض النهار وإذا كانت كذلك فهو أنضر لها وأجود لحملها وأكثر لنورها وأصفى لدهنها يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار من شدة صفائه وتم الكلام ثم ابتدأ فقال نور على نور يعني المصباح على نور الزجاجة
والدهن يهدي الله لنوره من يشاء أي للإيمان من يشاء فقال هذا المصباح في بيوت أذن الله أن
ترفع يعني المساجد وذكر أهلها فقال يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار يريد أن القلوب
يوم القيامة تعرف أمر يقينا فتنقلب عما كانت عليه من الشك والكفر وأن الأبصار يومئذ
ترى ما كانت مغطاة عنه فتنقلب عما كانت عليه نحو قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا

عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ثم ضرب مثلا للكافرين فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه العطشان من البعد ما يرويه حتى إذا جاءه لم يجده شيئا كذلك الكافر يحسب ما قدم
من عمله نافعه حتى إذا جاءه مات لم يجد عمله شيئا لأن الله قد أبطله بالكفر ومحقه ووجد الله عند
عمله فوفاه حسابه ثم ضرب مثلا آخر فقال أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من خلفه فوقه موج
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يريد أنه في حيرة من كفره كهذه الظلمات ومن لم يجعل الله
له نورا في قلبه فما له من نور

ومن سبأ

ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت إلى آخر السورة كان الحسن يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من القبور
من يقول لو ترى يا محمد فزعهم حين لا فوت أي لا مهرب لهم ولا ملجأ يفوتون به ويلجؤون إليه وهذا نحو قوله
فنادوا ولات حين مناص أي نادوا وأحين لا مهرب وأخذوا من مكان قريب يعني القبور وقالوا
آمنا به أي بمحمد وأنى لهم التناوش والتناوش التناول وأنى كيف لهم بنيل ما طلبوا من الإيمان في هذا
الوقت الذي لا يقبل فيه كافر ولا يقبل فيه توبة وقوله من مكان بعيد يريد بعد ما بين مكانهم
اليوم القيامة وبين المكان الذي تقبل فيه الأعمال وقد كفروا به من قبل أي بمحمد صلى الله عليه وسلم يقول كيف
ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا ويقذفون بالغيب أي بالظن أن التوبة تنفعهم
من مكان بعيد أي بعيد من موضع تقبل التوبة منهم وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الإيمان

كما فعل باشياعهم من الامم الخالية . وكان غير المؤمن يحمل الفزع عند نزول باس الله من الموت او غيره وبعد
بقوله في موضع آخر فلما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده .

في سورة النور .

ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج الى قوله ان تاكلوا جميعا او اشتاتا . كان المسلمون في صدر الاسلام حين امروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وانزل عليهم ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض فكان الاعمى لا يواكل الناس يخافون الضرر ان يقصر وكان الاعرج يتوقى ذلك لانه يحتاج لزمانته الى ان يتفسح في مجلسه وياخذ اكثر من موضعه ويخاف الناس ان يسبق بقوم لضعفه وكان المريض يخاف ان يفسد على الناس طعامهم لامور قد تعتري مع المرض من رايحة تتغير او جرح يبض او انف يذن او بول يسلس واشباه ذلك فانزل الله جل وعز ليس على هولاء حرج في مواكلة الناس وهو معنى قول ابن عباس رحمه الله في رواية ابي صالح .

واما عايشة رحمها الله فانها قالت كان المسلمون يوعبون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المغازي ويدفعون مفاتيحهم الى الضمنى وهم الزمنى ويقولون لهم قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في منازلنا فكانوا يتوقون ان ياكلوا منها لهم حتى نزلت هذه الاية قال هذا مذهب الزهري . ثم قال الله تبارك وتعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اراد ولا عليكم انفسكم ان تاكلوا من اموال عيالكم وازواجكم وقال بعضهم اراد ان تاكلوا من بيوت اولادكم فنسب بيوت

هذا

بيوت الاولاد الى الاباء لان الاولاد كسبهم واموالهم كاموالهم يدلك على ان الناس لا يتوقون ان ياكلوا من بيوتهم وانه عدد القرابات وهو ابعد شيا من الولد ولم يذكر الولد وقال المفسرون في قول الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب اراد ما اغنى عنه ماله وما كسب اراد ما اغنى عنه ماله وولده فجعل الولد له كسبا ثم قال او بيوت آبايكم او بيوت اخوانكم يريد اخوتكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه يعني العبد لان السيد يملك منزل عبده هذا على تاويل ابن عباس رحمه الله .

وقال غيره او ما خزنتموه لغيركم يريد الزمنى الذين كانوا يخلفون الغزاة او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازلهم اذا دخلتموها وان لم يحضروا ولم يعلموا من غير ان تتزودوا او تحملوا فلا جناح عليكم ان تاكلوا جميعا او فرادى . وان اختلفتم فكان فيكم الزهيد والرغيب والصحيح والعليل وهذا من رخصته للقرابات وذوي الاواصر كرخصته في العرايا والاباحة لمن دخل حايطا وهو جايع ان يصيب من ثمره او مر في سفر بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها وكما اوجب للمسافر على من به الضيافة توسعة منه ولطفا بعباده ورفعا عنه لهم عن دناة الاخلاق وضيق ~~الاخلاق~~ النظر .

في الانعام .

فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي الى قوله وما انا من المشركين كان العصر الذي بعث الله فيه
ابرهيم صلى الله عليه وسلم عصر نجوم وكهانة وانما امر نمروذ بقتل الولدان في السنة
التي ولد فيها ابرهيم لان المنجمين والكهان قالوا انه يولد في تلك السنة من يدعو الى غير دينه
ويرغب عن سنته وكان القوم يعظمون النجوم ويقضون بها على غائب الامور ولذلك نظر ابرهيم
نظرة في النجوم فقال اني سقيم وكان القوم يريدون الخروج الى مجمع لهم فارادوه على ان يغدوا
معهم واراد كيد اصنامهم خلاف مخرجهم فنظر نظرة في النجوم يريد في علم النجوم اوبه
مقياس من مقاييسها او سبب من اسبابها ولم ينظر الى النجوم انفسها يدلك على ذلك قوله
فنظر نظرة في النجوم اذا كان يعرف حسابها وفلان ينظر في الفقه والحساب والنجوم وانما
اراد بالنظر فيها ان يوهمهم انه يعلم منها ما يعلمون ويتعرف الامور من حيث يتعرفون
وذلك ابلغ في المحال والطف في المكيدة فقال اني سقيم اي ساسقم غدا فلا اقدر على الغدو
معكم هذا الذي اوهمهم بمعاريض الكلام ونيته اني سقيم لا محالة لان من كانت غايته الموت
ومصيره الى الفناء فسيسقم ومثله قول الله جل وعز انك ميت وانهم ميتون لم يكن النبي صلى الله عليه
في ذلك الوقت ميتا وانما اراد انك ستموت وسيموتون فلما جن عليه الليل رأى كوكبا
رأى الزهرة فقال هذا ربي يريد ان يستدرجهم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في
تعظيمهم شان النجوم وقضائهم على الامور بدلالتها فاراهم انه معظم ما عظموا وملتمس الهدى من حيث

التمسوا وكل ما يعلك على هواك وشيء يعلك على امر كنت به واثقا واليه ساكنا وادلين ليسوا
ويطمئنوا فلما افل اراهم النقص الداخل على النجم بالافول لانه ليس ينبغي لاله ان يزول ولا ان يغيب فقال لا احب
الافلين وفعل مثل ذلك في الشمس والقمر حتى تبين للقوم ما اراد من جهة العناد والمباداة
بالنقص والعيب ثم قال اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وما
بينهما من نجوم وقمر وشمس والارض وما فيها من بحر وجبل وحجر وصنم وما انا من المشركين ومثل هذه المجاري
حزور جدّ على قوم يعبدون الهتهم فاظهر تعظيمه من قبله واراهم الاجتهاد في دينهم فاكرموه وقبلوه
وائتمنوه وصدروا في كثير من الامور عن رايه الى ان دهمهم عدو لهم خافه الملك على مملكته فشاور
٥ الحواري في امره فقال الراي ان ندعو الهتنا حتى يكشف ما قد اظلنا فانا لمثل هذا اليوم
نرشحها فاستكفوا حوله يتضرعون اليه ويجارون وامر عدوهم يستفحل وشوكته تشتد يوما بعد
يوم فلما تبين لهم من هذه الجهة ان ربهم لا ينفع ولا يدفع ولا يبصر ولا يسمع قال هاهنا اله ان دعوناه
استجاب واستجرناه فيجير فهلم فلندعوه فدعوا الله جميعا فصرف عنهم ما كانوا يحاذرون واسلموا
ومن الناس من يذهب الى ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم كان في تلك الحال على ضلال وحيرة وكيف
يتوهم ذلك على من عصمه الله وطهره في مستقره ومستودعه والله يقول اذ جاء ربه بقلب سليم
اي لم يشرك به قط كذلك قال المفسرون او من قال منهم ويقول في صدر الاية وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال في اثر ذلك فلما جن عليه الليل فروى انه راى في الملكوت

عبداً على الحبشة فدعا الله عليه ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه فقال الله له يا ابرهيم كف دعوتك عن
عبادي فان عبدي بين خلال ثلث اما ان اخرج منه ذرية طيبة او يتوب فاغفر له والنار من ورايه
افترى الله اراه الملكوت ليوقن فلما القمر راى كوكبا فقال هذا ربي على الحقيقة والاعتقاد ۝ لا استفهام

في الانعام

ثمنية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين الى قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الذي جوز
انشأ جنات معروشات وغير معروشات وانشأ لكم من الانعام حمولة وفرشا يعني كبارا وصغارا
كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي تتقون اثم فيما حرم عليكم فيما لم يحرمه الله
وتحل لكم ما حرمه الله ثم قال ثمنية ازواج اي كلوا مما رزقكم الله ثمنية ازواج وان شئت
جعلته منصوبا بالرد على الجمع اي الحمولة والفرش بدلا والتمثيل الازواج الضان والمعز والابل
والبقر وانما جعلها ثمنية وهي اربعة لانه اراد ذكرا وانثى من كل صنف فالذكر زوج والانثى
والانثى زوج والزوج يقع على الواحد وعلى الاثنين الا ترى انك تقول للرجل زوج وهو واحد
وللمراة زوج وهي واحدة وقال الله تبارك وتعالى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى وكانوا يقولون ما في
بطون هذه الانعام حلال لذكورنا ويستبانا ان كان الجنين ذكرا ويحرم على امائنا ان كان انثى ويحلون
على الرجال والنساء الوصيلة والحام فيزعمون ان الله حرم ذلك عليهم فقال ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وقال فيما هم فيه ما

حرموا أقل الذكرين من الضان والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين فان كان التحريم من جهة الذكرين فكل ذكر حرام
عليكم وان كان التحريم من جهة الانثيين فكل انثى حرام عليكم ام حرم عليكم ما اشتملت عليه ارحام
من الاجنة فان كان التحريم من جهة الاشتمال فالارحام تشتمل على الذكور وتشتمل على الاناث
فكل جنين حرام ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فتكونون على يقين ام تفترونه عليه وتختلقونه ثم بينه
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ۝ ۝

في سورة التين ۝

لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الى اخر السورة يريد عدل الخلقة وقومناه احسن تعديل بالهرم
وتقويم ثم رددناه اسفل سافلين والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال ومن لا يستطيع حيلة وهو
لا يجد سبيلا يقول سفل يسفل فهو سافل وهم سافلون وكما يقولون علا يعلو فهو عال وهم عالون
وهو مثل قوله ثم رددناه الى ارذل العمر واراد ان الهرم يخرف ويهتر وينقص خلقه ويضعف بصره وسمعه
ويقل حيلته ويعجز عن عمل الصالحات فيكون اسفل هاولي جميعا الا الذين امنوا وعملوا الصالحات في وقت
القوة والقدرة فانهم في حال الكبر غير منقوصين لانا نعلم انا لو لم نسلبهم القدرة والقوة
لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصالحات فنحن نجري لهم اجر ذلك ولا نمنه ولا نقطعه ولا ننقصه
وهو معنى قول المفسرين ۝ ومثله قوله ان الانسان لفي خسر والخسر النقصان الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات فانهم غير منقوصين ۝ ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله

للكرام الكاتبين اذا مرض عبدي فاكتبوا له ما كان يفعل في صحته حتى اعافيه او اقبضه ه
ثم قال ما يكذبك ايها الانسان بالدين اي مجازاتي اياك بعملك انا أحكم الحاكمين ه

سورة الشمس وضحاها ه

ثم قال جل وعز ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
أقسم بالنفس وخلقته لها ثم قال فالهمها فجورها وتقواها اي فهمها اعمال البر واعمال الفجور
حتى عرف ذلك الجاهل والعاقل ثم قال قد افلح من زكاها يعني قد افلح من زكى نفسه اي انماها
واعلاها بالطاعة والبر والصدقة واصطناع المعروف واصل التزكية الزيادة ومنه
يقال زكا الزرع يزكو زكاة الرجل عن ماله لانها تثمر ماله وتزكية القاضي للشاهد لانه
يرفعه بالتعديل والذكر الجميل وقد خاب من دساها اي نقصها واخفاها بترك عمل البر وركوب
المعاصي والفاجر ابدا خفي المكان زمر المروءة غامض الشخص ناكس الراس ودساها اي دسسها
فقلبت احدى السينين ياء كما يقال تظنيت واصله تظننت وقصيت اظفاري والاصل قصصت
ومثله كثير فكان المتطف بارتكاب الفواحش دس نفسه وقمعها ومصطنع المعروف شهر نفسه
ورفعها وكانت اجواد العرب تنزل الربا وايفاع الارض ليشهر مكانها للمعتفين وتوقد النيران في الليل للطارق
وكانت اللئام تنزل الولجا والاطراف والاهضام لتخفي مكانها على الطالبين فاولئك اعلوا انفسهم وزكوها وهؤلاء اخفوا انفسهم ودسوها

[illegible]

قال الشاعر ه

وبوأت بيتك في معلم رحيب المباءة والمسرح
كفيت العفاة طلاب القرى ونبح الكلاب لمستنبح
ترى دعس آثار تلك المطي اخاديد كاللقم الأفيح
ولو لست في معقل غابر لكنت على الشرف الأوضح

وقال بعض الشعراء ه

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم واستوثقوا من رتاج الباب والدار
ومثل هذا كثير ه

سورة لا اقسم بيوم القيامة ه

ايحسب الانسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه
هذا رد من الله تعالى عليهم وذلك انهم ظنوا ان الله لا يبعث الموتى ولا يقدر على جمع العظام
البالية فقال بلى فاعلموا انا نقدر على ان نعيد السلاميات على صغرها ونؤلف بينها
حتى يستوي البنان ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام اقدر ومثل هذا رجل قلت له اتراك
تقدر على ان تؤلف هذا الخنظل فيقول لك نعم وبين الخردل والخردل ه واما قوله بل يريد الانسان
ليفجر امامه فقد كثرت فيه التفاسير فقال سعيد بن جبير يقول سوف اتوب سوف اتوب
وقال الكلبي يكثر الذنوب ويؤخر التوبة ه وقال آخرون يمنا الخطيئة وفيه قول آخر على

[illegible]

على طريق الإمكان أن كان الله جل وعز أراده وهو أن يكون الفجور بمعنى التكذيب بيوم القيمة ومن
كذب بحق فقد فجر وأصل الفجور الميل فقيل للكاذب وللمكذب وللفاسق فاجر لأنه مال عن
الحق وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله وكان أتاه فشكا إليه نقب إبله ودبرها واستحمله
فلم يحمله فقال ۞

أقسم بالله أبو حفص عمر ـــ ما مسها من نقب ولا دبر
اغفر له اللهم إن كان فجر ـــ أي كذب ۞

وهذا وجه حسن لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيمة أولهما أيحسب الإنسان
ألن نجمع عظامه والآخر يسأل أيان يوم القيمة فكأنه قال أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه
في الآخرة فقال بلى قادرين على أن نجمع ما صغر منها ونؤلف بينه بل يريد الإنسان ليفجر أمامه أي ليكذب
بيوم القيمة وهو أمامه يسأل أيان يوم القيمة وهو أمامه يسأل أيان يوم القيمة أي متى يكون

ـــ في الصافات ۞

فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين يقول هذا المشركون يوم القيمة
لقرنائهم من الشياطين إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا عن أيماننا لأن إبليس قال لآتينهم من بين أيديهم ومن
خلفهم وعن شمائلهم فشياطينه تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال قال
المفسرون من أتاه الشيطان من جهة الشمال أتاه من قبل الشهوات ومن أتاه من بين يديه أتاه من قبل الآ
اليمين أتاه من قبل الدين يلبس عليه الحق ومن أتاه من قبل

بالقيمة والثواب والعقاب ومن أتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم
يصل رحما ولم يؤد زكاة ۞ قال المشركون لقرنائهم إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدين
تشبهون علينا فيه حتى أضللتمونا ۞ فقال لهم قرناؤهم بل لم تكونوا مؤمنين أي لم تكونوا على حق فنشبهه
عليكم ونزيلكم عنه إلى باطل وما كان لنا عليكم من سلطان أي قدرة فنقهركم ونجبركم بل كنتم
قوما طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون نحن وأنتم العذاب فأغويناكم إنا كنا غاوين
يعني بالدعاء والوسوسة ۞ ومثل هذا قوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم
فاستجبتم لي ۞ ـــ في ص ۞
أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب جند
ما هنالك مهزوم من الأحزاب أخبر الله عن عنادهم وتجبرهم وتمسكهم بآلهتهم في أول السورة فقال
بل الذين كفروا في عزة وشقاق وحكى قولهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم أي اذهبوا ودعوه وتمسكوا بآلهتكم
فقال الله جل وعز أعندهم بآلهتهم هذه خزائن الرحمة أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا
في الأسباب أي في أبواب السماء وأبواب السماء أسبابها ۞

وقال الشاعر ۞

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم ۞

ويكون أيضا فليرتقوا في الأسباب أي في الحبال إلى السماء حتى يسألوا أن يرقى في السماء وبابهم حجاب

بلغ

ويقال للرجل اذا تقدم في العلم وغيره وبرع قد ارتقى في السماء الاسباب كما يقال قد بلغ السماء ونحو
هذا قوله في موضع اخر ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم فيه فليات بسلطان مبين
وهو كله توبيخ وتقدير بالعجز ثم قال بعد جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب جند بمعنى
حزب لهذه الالهة وما ابته ومهزوم ممنوع ذليل واصل الهزم الكسر ومنه قيل للمراة في الارض
هزمة اي كسرة وهزمت الجيش اي كسرتهم وتهزمت القربة اذا كانت يابسة فتكسرت
اي تكسرتهم وتهزمت فيقول لهم حزب عند ذلك ممنوع ذليل من الاحزاب اي عند هذه المحنة
وعند هذا القول لانهم لا يقدرون ان يدعوا لالهتهم شيئا من ذلك ولا لانفسهم بها والاحزاب
سائر من تقدمهم من الكفار سموا احزابا لانهم تحزبوا على انبيائهم يقول الله جل وعز على هذا
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وكذبى ثم قال اولئك الاحزاب فاعلمنا ان مشركى
قريش حزب منها ولى الاحزاب وكان ابن عباس في رواية ابي صالح عنه يذهب الى ان الله جل وعز
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيهزم المشركين يوم بدر

في السجدة

يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون يريد انه
يقضي الامر في السماء وينزل مع الملائكة الى الارض فيوقعه ثم يعرج الى السماء اي يصعد بما اوقعه
من ذلك الامر ويكون نزولها به ورجوعها في يوم واحد مقداره الف سنة مما يعدون يريد

المسير فيه على قدر مسيره مسيرنا وعددنا

مقداره الف سنة مما يعدون يريد ان مقدار المسير فيه على قدر مسير خمسين مائة عام لابن ادم فاذا
قطعته الملائكة بادبه وعابته في يوم واحد فقد قطعت مسيرة الف سنة في يوم

في النمل

قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم في
الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون اصل ادارك تدارك فادغمت التاء في الدال وادخلت الف
الوصل ليسلم الدال الاولى للسكون ومثله اذا اداركوا فيها جميعا واثاقلتم الى الارض وقالوا
اطيرنا انما هو تداركوا وتثاقلتم وتطيرنا ومعنى تدارك تتابع وعلمهم حكمهم على الاخرة وحدسهم
الظنون اراد وما يشعرون متى يبعثون الا تتابع الظنون في علم الاخرة فهم يقولون تارة انها تكون
وتارة لا تكون والى كم يكون وما يعلم غيب ذلك الا الله تبارك وتعالى ثم قال بل هم في
شك منها بل هم من علمها عمون وكان ابن عباس يقرا بل ادارك علمهم وهذه القراءة ايضا حسنة
المعنى لانه قال وما يشعرون متى يبعثون ثم قال بل ادرك ظنونهم في علم الاخرة فهم
يحدسون ولا يدرون

في سورة الامتحان

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله تسرون ذكر المفسرين
انها نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة وكان كتب الى المشركين بمكة يخبرهم بمسير رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليهم لان عياله كانوا بمكة ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم فاراد ان يتقرب

إليهم بكفهم عن عياله فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم
بالمودة أي تخبرونهم بما تخبر به الرجل أهل مودته وتنصحون لهم وقد كفروا بما جاءكم من الحق
مع النبي صلى الله عليه وسلم يخرجون الرسول وإياكم ثم الكلام يعني من مكة أن تؤمنوا
بالله ربكم أي أخرجوا الرسول وأخرجوكم لأن آمنتم بالله وحده إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي يريد فلا تلقوا إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وأعلنتم أي كيف تسترون
مودتكم لهم مني وأنا أعلم بما تضمرون وما تظهرون ثم ضرب لهم مثلا إبراهيم صلى الله عليه
وسلم حين تبرأ من قومه وتلاحيهم وباغضهم إلى قوله حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه
لأستغفرن لك يريد أن إبراهيم عاداهم وهجرهم في كل شيء إلا في قوله لأبيه لأستغفرن لك

ومن الحج

من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن
كيده ما يغيظ كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطئون ما وعد الله رسوله
من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يتم له أمره فقال الله من كان يظن
أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على مذاهب العرب في الإضمار
لغير مذكور وهو يسير يعني أعداه بالنصر والإظهار والتمكين أو كان يستعجله قبل
الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه فليمدد بسبب أي بحبل إلى السماء يعني سقف



البيت وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء والسحاب سماء يقول الله جل وعز وأنزلنا من السماء ماء مباركا
وقال الأعشى فبكم قبل كسرى النعمان
مثل المدخل النعمان بيتا سماؤه صدور الفيول بعد بيت مسردق
يعني سقفه وذلك أنه أدخله بيتا فيه فيل فوطئه حتى قتله ثم ليقطع قال المفسرون ليختنق وليقطع
ما يذهب ذلك ما في قلبه وهذا لا يحل وعنه سماء بعد مرة وكذبت على تمسك الوعد وهو
يا جاعل في ذلك وكلمي ولا ينبغي قبيه إلى عدك فقل له إن كنت لا تثق بما أقول فاذهب فاختنق
يريد اجهد جهدك هذا قول المفسرين
وفيه وجه آخر على طريق الإمكان والله أعلم وهو أن تكون السماء ها هنا السماء بعينها لا السقف
كأنه قال فليمدد بسبب إليها أي بحبل ولن يوفقه ثم ليقطع حتى يخرج من ملكك أي ليفعل هذا إن بلغه ولن تبلغ
جهده فينظر هل ينفعه ومثله قول الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله المشركون أن يأتيهم بآية ولو شاء
الله لآتاهم الله جل وعز أن يأتيهم بما اقترحوا عليه ذلك وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت
أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين يريد اجهد أن
تبلغ هذا جهدك وروى ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن رجلا يا أبا هريرة فأين عمرو ابن
عباس عن رجل قبل موته ما استعمل له توبة فقال هل تستطيع أن تبتغي نفقا في الأرض
أو سلما في السماء يريد أنه لا توبة له تماما لا يكون وقال أبو عبيدة من كان يظن أن لن ينصره الله

ودَهَبَ الى قول العرب ارضٌ منصورة اي ممطورة ومنصورُ الارضِ اي ممطور
في الدنيا والاخرة اي يرزقه الله ورحمته فليفعل ذلك ولينظر هل يذهبن كيده اي حيلته غيظه لتأخر الرزق ٥

في البقرة ٥

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآيات التي هاهنا بمعنى الذين استوقدوا نارا وربما جاءت موحدة عن جمع ٥

قال الشاعر ٥

ان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

اراد مثل المنافقين مثل قوم كانوا في ظلمة فاوقدوا نارا فلما اضاءت النار ما حولهم اطفاها الله وتركهم في ظلمات
لا يبصرون قال ظلمة الاولى انهم كانوا فيها الكفر واستفادهم النار قولهم لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما اضاءت لهم ما حولهم فاهتدوا وامنوا اخلوا الى شياطينهم فنافقوا
عموا وصموا كما يظلم عليهم ما ولي اذا سكن لمعان البرق فيقومون ٥ ه

في المزمل ٥

يا ايها المزمل والمزمل المتزمل بثيابه فادغمت التاء في الزاي وكذلك المدثر بثيابه فادغمت التاء
في الدال وكذلك من التف بثوبه فقد تزمل به قم الليل الا قليلا اي صل الليل الا شيئا يسيرا منه تنام فيه
وهو الثلث ثم قال نصفه او انقص منه قليلا اي قم نصفه فاكتفى بالفعل الاول من الثاني
لانه دليل عليه او انقص من النصف قليلا الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين جعل له سعة في مدة
قيامه بالليل فلما نزلت هذه قام رسول الله صلى الله عليه وطائفة من المؤمنين معه ادنى من ثلثي الليل

ونصفه وثلثه واجهد المسلمون انفسهم بالقيام على المقادير حتى شق ذلك عليهم فانزل الله عز وجل ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وتقوم نصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يعلم
والله يقدر الليل والنهار فيعلم مقدار ثلثيه ونصفه وسائر ثلثه اجزائه ومواقيته ويعلم انكم
لن تحصوه اي لم تطيقوا معرفة فتخفى عن ذلك والقيام به فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن
رخص لهم في ان يقوموا ما امكن وخفف عنهم مدة معلومة ولا مقدار وكان هذا في
صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس كذلك قال المفسرون ٥ وقوله ان ناشئة الليل ناشئة
الليل هي اناؤه وساعاته ماخوذة من نشأت انشأ اي ابتدأت واقبلت شيئا بعد شيء وانشأها
الله فنشأت وانشأت ومنه قوله او من ينشأ في الحلية وقوله انا انشأناهن انشاء اي ابتدأناهن وينشأهن
ومنه قيل لصغار الجواري نشأ فكأنه قال ان ساعات الليل الناشئة فاكتفى بالوصف
من الاسم وقوله اشد وطأ اي اثقل على المصلي من ساعات النهار وهو من قولك اشتدت
على القوم وطأة سلطانهم اذا ثقل عليهم ما يلزمهم ويأخذهم به فاعلم الله نبيه صلى الله عليه ان الثواب
على قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها ومن قرأ وطاء مد على تقدير فعال فهو مصدر واطأت
فلانا على كذا مواطأة ووطاء واراد ان القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه
على التفهم والاداء والاستماع باكثر مما يتواطأ عليه بالنهار وقوله واقوم قيلا اي اخلص للقول واسمع له
لان الليل تهدأ عنده الاصوات وتنقطع فيه الحركات فيخلص القول ولا يكون دون تسمعه

ونهيه جابك وقوله ان لك في النهار سبحا طويلا اي تصرفا واقبالا وادبارا في حوائجك واشتغالك

في سورة الفتح

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم الى قوله عذابا اليما اي كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفي
الاماكن فلما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام وعكفوا الهدي ان يبلغ محله قال
الله عز وجل لولا ان بمكة رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لا يعرفونهم فتطؤوهم لو دخلتموها اي تقتلوهم
ليدخلهم الله في رحمته لو تعلم فتصيبكم منهم بغير علم اي يعيبكم المشركون بذلك ويقولون قد قتلوا
اهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا بنا وليبين حكم الديات ثم قال لو تزيلوا اي تميزوا من المشركين لعذبنا
المشركين بالسيف عذابا اليما فصار قوله لعذبنا جوابا للكلامين احدهما لولا رجال والاخر لو تزيلوا

في الاعراف

فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش او علة خلا الكلب فانه
يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال الصحة والمرض وحال الري والعطش فضربه الله مثلا لمن كذب
باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته وزجرته فسبيله اللهث او تركته
على حاله رابضا لهث ونحوه قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون

في البقرة

واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم الى قوله يردون الى اشد العذاب
نزلت في بني قريظة والنضير يقول اخذ الله عليكم في الكتاب ان لا تسفكوا دماءكم اي لا تقتلوا
يقتل بعضكم بعضا ولا تتركوا اسيرا في ايدي الاسرين فتقتلوه ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي
لا تغلبوا احدا على داره وتخرجوه فقبلتم ذلك واقررتم به وهو اخذ الميثاق وانتم تشهدون
بذلك ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم اي يقتلون فيقتل بعضكم بعضا ويخرجون فريقا منكم
من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اي تتعاونون وان ياتوكم اسرى تفدوهم
وهو محرم عليكم اخراجهم من ديارهم فتؤمنون ببعض الكتاب في فك الاسرى وتكفرون
ببعض في اخراجكم من اخرجتم عن ديارهم فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في
الحيوة الدنيا فخزي بنو النضير بان اخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ديارهم لاول
الحشر وخزي بنو قريظة ان قتل مقاتلتهم وسبي الذرية ه ه ه ه

بلغ

في الزخرف

قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لما قال المشركون لله ولد ولم يرجعوا عن مقالتهم بما انزل الله على
رسوله صلى الله عليه من التبري من ذلك قال الله لرسوله قل لهم ان كان للرحمن ولد اي عندكم في
ادعائكم فانا اول العابدين اي اول الموحدين ومن وحد الله فقد عبده ومن جعل له ولدا
فليس من العابدين وان اجتهد ومنه قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي الا ليوحدون

ومنه قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي إلا ليوحدون ○ وقال مجاهد يريد إن كان لله ولد
فقولكم فأنا أول من عبد الله ووحده وكذبكم بما يقولون وبعض المفسرين يجعل إن بمعنى ما وليس يحسن
ذلك ويقال العابدون ههنا الغضاب الآنفون يقال عبدت من كذا أعبد عبدا والأكثر ما يأتي الأسماء من
فعل يفعل على فعل كقولك وجل يوجل فهو وجل وفزع يفزع فهو فزع ○ وربما جاء على فاعل نحو علم يعلم
فهو عالم ○ وربما جاء منه فعل وفاعل نحو صدي يصدى فهو صد وصاد وكذلك يقول عبد
يعبد فهو عبد وعابد ○ وقال الشاعر

أولئك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد أن يهجى كليب بدارم ○

في النساء

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا إلى قوله ولكن لعنهم الله بكفرهم
فلا يؤمنون إلا قليلا ○ هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم إذا حدثهم وأمرهم
سمعنا ويقولون في أنفسهم وعصينا وإذا أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا اسمع يا أبا القاسم ويقولون في أنفسهم
لا سمعت ويقولون راعنا يوهمونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انتظرنا حتى نكلمك بما نريد كما يقول العرب
أرعني سمعك وراعنا أي انتظرني وترفق بي فيلوون على هذا ونحوه وإنما يريدون سبه بالرعونة في لغتهم
فقال الله جل وعز من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون كذا ويقولون راعنا ليا بألسنتهم
أي قلبا للكلام بها وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا مكان قولهم سمعنا وعصينا وقالوا اسمع

مكان قولهم لا سمعت وقالوا وانظرنا أي انتظرنا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم وأقوم والعرب
تقول نظرتك وانتظرتك بمعنى ○

في المائدة

يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إلى
قوله واتقوا الله واسمعوا وقد اختلف الناس قديما في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه وأنا مخبر
من تلك المذاهب والتأويلات بأشبهها بلفظ الكتاب وأولاها بمعناه وأراد الله جل وعز أن يعرفنا
كيف يشهد بالوصية عند حضور الموت فقال يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت
حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أي رجلان عدلان من المسلمين يشهدهما على الوصية وعلم جل
ثناؤه أن من المسلمين من يسافر فيصحبه في سفره أهل الكتاب دون المسلمين وينزل القرية لئلا
يستشهد عليها غيرهم ويحضره الموت ولا يجد من يشهده من المسلمين فقال أو آخران من غيركم أي
من غير دينكم إذا ضربتم في الأرض أي سافرتم فأصابتكم مصيبة الموت وتم الكلام ○ فالعدلان
من المسلمين للحضور والسفر إن أمكن إشهادهما في السفر والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد
غيرهما ثم قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم وخشيتم
أن يكونا قد غيرا أو بدلا أو كتما أو خانا وخص هذا الوقت لأنه قبل وجوب الشمس وأهل الأديان يعظمونه
ويذكرون الله فيه ويتوقون الحلف الكاذب وقول الزور وأهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس ولغروبها

[illegible]

فيحلفون بالله لا نشتري به ثمنا أي لا نبيعه بعرض ولا نحابي في شهادتنا أحدا ولو كان ذا قربى ولا نكتم
شهادة علمناها فإذا حلفا بهذه اليمين على ما شهدا به قبلت شهادتهما وأمضى الأمر على قولهما
وروى معوية بن عمرو عن زائدة عن السعدي أنه قال مات رجل بدقوقا ولم يشهد إلا نصرانيان
فأشهدهما على وصيته فقدما الكوفة وأبو موسى عليها فقدما إليه فأحلفهما في مسجد الكوفة
بعد العصر بالله ما بدلا ولا كتما ولا كذبا وأجاز شهادتهما فإن عثر بعد هذه اليمين أي ظهر على أنهما
استحقا إثما أي حنثا في اليمين بكذب في قول أو خيانة في وديعة فآخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم الأوليان وهو الوليان يقال هذا الأولى بفلان ثم يحذف من الكلام بفلان
فيقول هذا الأولى وهذان الأوليان كما تقول هذا الأكبر في معنى الكبير وهذان الأكبران
وعليهم بمعنى منهم كما تقول استحققت عليك كذا واستوجبت عليك كذا أي استحققته منك
واستوجبته منك وقال الله جل وعز إذا اكتالوا على الناس يستوفون أي من الناس

وقال صخر الغي

متى ما تنكروها تعرفوها على أقطارها علق نفيث

بين أقطارها فإذا أقام الوليان مقام الذميين اليمين حلفا بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين
وكذبهما وتبديلهما وما اعتدينا عليهما ولشهادتنا أحق من شهادتهما أي أصح لكفرهما وإيماننا فإذا
حلف الوليان على ما ظهر عليه رجع على الذميين بما اختانا ونقض ما مضى عليه الحكم بشهادتهما

عن ركبها الشعبي

86

ثم قال ذلك أدنى أي هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها يعني أهل الذمة أو يخافوا أن
ترد أيمان على أولياء الميت بعد أيمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا
وأكثر العلماء يذهب إلى أن هذا باب من الحكم محكم وأنه لم ينسخ من سورة المائدة شيء لأنها
آخر ما نزل وبعضهم يذهب إلى أنه منسوخ لقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين
فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء

ومن سورة الروم

ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم
أنفسكم هذا مثل ضربه الله جل وعز لمن جعل له شريكا من خلقه فقال قبل المثل وهو الذي يبدؤا الخلق ثم
يعيده وهو أهون عليه يريد أن إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه لأنه ابتداؤه في الرحم نطفة وعلقة
ومضغة وإعادته تكون بأن يقول له كن فيكون فذلك أهون على المخلوق من النشأة الأولى كذلك
قال ابن عباس في رواية أبي صالح

وإن جعلته لله جعلت أهون بمعنى وهو هين عليه أي سهل عليه وله المثل الأعلى يعني شهادة أن لا إله إلا الله
ثم ضرب المثل فقال ضرب لكم مثلا من أنفسكم وذلك أقرب عليكم هل لكم من شركاء من عبيدكم الذين
تملكون فيما رزقناكم فأنتم فيه وعبيدكم سواء يأمرون فيه كأمركم ويحكمون كحكمكم وأنتم
تخافونه كخيفتكم أنفسكم كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما فلا يأمر فيه بشيء دون أمره

ولا يمضي فيه عطيه بغير اذنه وهو مثل قوله ولا تلمزوا انفسكم اي لا تعيبوا اخوانكم من المسلمين
وقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من المؤمنين يقول فاذا كنتم انتم بهذه المنزلة
فيما بينكم وبين ارقائكم فكيف تجعلون لله من عبيده شركاء في خلقه ومثل قوله والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق فجعل منكم المالك والمملوك فما الذين فضلوا يعني السادة برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم
يعني من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء يريد فاذا كان هذا لا يجوز بينكم فكيف تجعلونه لله ٥

في النحل

ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا
هذا مثل ضربه الله لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء فهذا
مثل من جعل الها دونه لانه عاجز مدبر مملوك لا يقدر على نفع ولا على ضر ثم قال ومن رزقناه منا رزقا
حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون فهذا مثله جل وعز لانه الواسع الجواد القادر الرازق
عباده جهرا من حيث يعلمون وسرا من حيث لا يعلمون ٥
وقال بعض المفسرين هو مثل للمؤمن والكافر فالعبد هو الكافر والمرزوق هو المؤمن والتفسير الاول
اعجب لان المثل توسط كلامين هما لله جل وعز اما الاول فهو قوله ويعبدون من دون الله ما
لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فهذا لله ومن عبد دونه ٥ واما الاخر فهو
بعد انقضاء المثل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ولانه ضرب لهذا المعنى ايضا مثلا اخر بعقب هذا

الكلام فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم اي اخرس لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اي عيال
وثقل على قرابته ووليه اينما يوجهه لا يات بخير فهذا مثل الهتهم لانها بكم عمي ثقل على من عبدها
في حملها والتعبد لها وهي لا تاتيه بخير ثم قال هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط
مستقيم فجعل هذا المثل لنفسه ٥

وفي النحل

ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من
امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون هذا مثل لمن عاهد الله وحلف

به فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها فكونوا ان فعلتم كامراة
غزلت غزلا وفتلت مرة وابرمته فلما استحكم نقضته فجعلته انكاثا والانكاث ما نقض من اخلاق
بيوت الشعر والوبر ليغزل ثانية ويعاد مثل الجديد وكذلك ما نقض من خلق الحبل ومنه قيل لمن اعطاك
بيعة على السمع والطاعة ثم خرج عليك ناكث لانه نقض ما وكد على نفسه بالايمان كما نقضت الناكثة غزلها
ثم قال تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وحيلا ان تكون امة هي اربى من امة اي لا يكون قوم اغنى
من قوم واعلى من قوم تريدون ان تقطعوا بايمانكم حقوقا لهم فتجعلوها لهؤلاء ٥ وقال
المفسرون في التي نقضت غزلها هي امراة من قريش وكانت حمقاء فكانت تغزل الغزل من الصوف او الشعر
او الوبر وتغزل في غلظ الذراع وصنارة في قدر الاصبع وفلكة عظيمة فاذا احكمته امرت خادمتها بنقضه ٥

صنا

وفي الصافات

إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين. طلعها ثمرها، سمّي طلعاً لطلوعه كل سنة، ولذلك قيل طلع
النخل لأول ما يخرج من ثمره. وإذا سئل عن ذلك فكان في جبال الحرمي يسمى باسم أخس الشياطين حيات خفيفات الأجسام
قبيحات المناظر.

قال الشاعر
يذكر ناقة

تلاعب مثنى حضرمي كأنه تعمّج شيطان بذي خروع قفر

يعني زماماً شبّهه بتلوّي حيّة.

وقال الآخر

عجيّز تحلف حين أحلف كمثل شيطان الحماط أعرف

والحماط شجر، والعرب تقول إذا رأت منظراً قبيحاً كأنه شيطان الحماطة، يريدون حيّة تأوي
في الحماط، كما يقولون أيم الضال وذئب الغضا وأرنب خلّة وتيس حلب وقنفذ برقة، والأعرف
الذي له عرف. وذهب بعض المفسرين إلى أن الله أراد الشياطين بأعيانها فشبّه ثمر هذه الشجرة
في قبحه برؤوسها وإن لم تُرَ فإنها موصوفة بالقبح معروفة به.

وفي النساء

وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كلٌّ من عند الله

فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك.
الحسنة هاهنا الخصب والمطر، يقول إن أصابهم خصب وغيث قالوا هذا من عند الله، والسيئة
الجدب والقحط، يقول وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك، أي بشؤمك، يقول الله قل كلٌّ من
عند الله. ومثل هذا قوله حكاية عن فرعون وملائه: فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه، يريد
إذا أصابهم الخصب والمطر، وإذا جاءهم الخصب والمطر قالوا هذا ما لم نزل نعرفه، وإن تصبهم
سيئة يطيروا بموسى، أي الجدب من عند الله. ونحو قوله: وإذا أذقنا الناس منّا رحمة فرحوا بها،
أي خصباً وخيراً، وإن تصبهم سيئة أي جدب وقحط بما قدّمت أيديهم أي بذنوبهم إذا هم
يقنطون. ثم قال: ما أصابك من حسنة أي من خير فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي بذنبك،
فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره على ما بيّنت في باب الكناية.

في يونس

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهون. يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر قد يدعون على أنفسهم وأهليهم وأولادهم بالموت
والخزي وتعجيل البلاء كما قد يدعون بالرزق والرحمة وإعطاء السؤل، يقول فلو أجابهم الله تبارك وتعالى
إذا دعوه بالشر الذي يستعجلون به استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم، أي أهلكوا. وفي الكلام
حذف واختصار، كأنه قال: ولو يعجل الله للناس إجابتهم في الشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير.

وفي هود

أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة إلى قوله ولكن أكثر
الناس لا يعلمون هذا كلام مردود إلى ما قبله محذوف منه الجواب للاختصار على ما بينت في باب المجاز
وإنما ذكر الله تبارك وتعالى قبل هذا الكلام قوما ركنوا إلى الدنيا ورضوا بها عوضا من الآخرة فقال من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أي نوفيهم ثواب أعمالهم في الدنيا بها
إذا كان عملهم لها وطلبهم ثوابا وليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها أي ذهب
وبطل لأنهم لم يريدوا الله بشيء منه ثم قايس بين هؤلاء وبين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
فقال أفمن كان على بينة من ربه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه أي من ربه
الهاء مردوده إلى الله جل وعز والشاهد من الله للنبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلم
يريد أنه يتبعه ويؤيده ويسدده ويشهده ويقال الشاهد القرآن يتلوه يكون بعده شاهدا
له فهذا أعجب إلي لأنه يقول ومن قبله كتاب موسى يعني التوراة إماما ورحمة قبل القرآن يشهد له بما قدم
فيها من ذكره والجواب ها هنا محذوف أراد أفمن كانت هذه حاله كهذا الذي يريد الحيوة
الدنيا وزينتها فاكتفى من الجواب بما قد تقدم إذ كان فيه دليل عليه
ومثله قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ولم يذكر الذي
هو ضده لأنه قال بعد هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالقانتون آناء الليل وآناء النهار هم الذين
هم

هم الذين يعلمون وأضدادهم الذين لا يعلمون فاكتفى من الجواب بما تأخر من القول إذ كان فيه دليل
عليه وقوله أولئك الذين يؤمنون به يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يؤمنون
بهذا ومن يكفر به من الأحزاب يعني مشركي العرب وغيرهم فالنار موعده فلا تك في مرية
منه أي في شك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يؤمنون بهذا ومن يكفر به من الأحزاب
يعني مشركي العرب وغيرهم فالنار موعده فلا تك في مرية منه أي في شك الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره على ما بينا في مجاز الكناية

وفي الأنعام

ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم
بلقاء ربهم يؤمنون أراد آتينا موسى الكتاب تماما على المحسنين كما تقول أوصي بمال
للذي غزا وحج يريد للغازين والحاجين ويكون الذي في موضع من كأنه قال تماما على من
أحسن والمحسنين هم الأنبياء صلوات الله عليهم والمؤمنون وعلى في هذا الموضع
بمعنى لام الجر كما يقال أتم الله عليه وأتم له

وقال الراعي

رعته أشهرا وخلا عليها فطار النيّ فيها واستغارا

أراد وخلا لها وتلخيصه آتينا موسى الكتاب تتميما منا للأنبياء وللمؤمنين الكتب وتفصيلا كما

بكل شيء وهدى ورحمة وقد يكون أن تجعل الذي بمعنى ما أي آتينا موسى الكتاب تماما على الذي
أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة وأراد بقوله تماما على ذلك أي زيادة
على ذلك والتأويل الأول أعجب إلي لأنه في مصحف عبد الله تماما على الذين أحسنوا وفي
هذا ما دل على التأويل وقد ينصرف أيضا إلى معنى آخر كأنه قال آتيناه الكتاب إتماما
منا للإحسان على من أحسن

وفي المائدة

إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو
تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض. المحاربون لله ورسوله هم الخارجون على
الإمام وعلى جماعة المسلمين يخيفون السبيل ويسعون في الأرض بالفساد وهم ثلاثة
أصناف رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا ورجل قتل النفس وأخذ المال ورجل يقتل النفس ولم يأخذ
مالا فإذا قدر الإمام عليهم فإن بعضهم يقول هو مخير في هذه العقوبات بأيها شاء عاقب
كل صنف منهم وبعضهم يجعل لكل صنف منهم حدا لا يتجاوز إلى غيره فمن قتل النفس ولم يأخذ المال
قتل لأن النفس بالنفس ومن قتل وأخذ المال صلب إلى أن يموت فكأن الشهر بالصلب جزاء له
بأخذه المال وقتله جزاء لقتل النفس ومن أصاب المال ولم يقتل فإن شاء الإمام قطع يده
اليمنى جزاء بالسرق ورجله اليسرى جزاء بالخروج والمجاهرة بالفساد وإن شاء نفاه من الأرض

وقد اختلفوا في نفيه من الأرض فقال بعضهم هو أن يقال من لقيه فليقتله وقال آخر هو أن يطلب في كل أرض
يكون فيها وقال آخر هو أن ينفى من بلده وقال آخر هو أن يحبس ولا أرى شيئا من هذه التفاسير
أشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس لأنه إذا حبس ومنع من التصرف والتقلب في البلاد
فقد نفي منها كلها وألجئ إلى مكان واحد

وقال بعض المسجونين

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ومن جعل النفي له أن يقال من لقيه فليقتله وأن يطلب في كل أرض يكون بها فإنه يذهب فيما أحسب
إلى أن هذا جزاؤه قبل أن يقدر عليه لأنه لا يجوز أن يكون الإمام يظفر به فيدع عقوبته ثم يقول
من لقيه فليقتله أو يجده فيتركه ثم يطلبه في كل أرض وإذا كان هذا هكذا اختلفت العقوبات فصار
بعضها لمن قدر عليه وبعضها لمن لم يقدر عليه وأشبه الأشياء أن تكون كلها فيمن ظفر به وأما نفيه
من بلده إلى غيره فليس في تحويل المحارب من بلده إلى غيره عقوبة له إذا كان في حرابته وخروجه عن مصره
بل هو إهمال وتسليط وبعث على التزيد في العبث والفساد

وفي سورة الأنبياء

وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت

يستوحش كثير من الناس ان يلحقوا بالانبياء ذنوبا ويحملهم التنزيه لهم صلوات الله عليهم على
مخالفة كتاب الله واستكراه التاويل وعلى ان يلتمسوا للالفاظ المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة
التي لا تخيل عليهم او على من علم منهم انها ليست الالفاظ فتشكل ولا لتلك المعاني فتلتبس ولهم في
قول الله جل وعز وعصى ادم ربه فغوى انه بشم من اكل الشجرة وذهبوا الى قول العرب غوى الفصيل اذا اكثر
من اللبن حتى يبشم وذلك غوى بفتح الواو يغوى غيا وهو من البشم غوي بكسر الواو يغوى غوى

قال الشاعر يذكر قوسا

معطفة الاثناء ليس فصيلها برازئها درا ولا ميت غوى

واراد بالفصيل السهم يقول ليس يرزؤها درا ولا يموت بشما ولو وجدوا ايضا في مثل هذا التبيين لركبوه
وليس فغوى ها هنا الا في عصى من معنى الذنب لان العاصي لله جل وعز التارك لامره غاو في حاله
تلك والغاوي عاص والغي ضد الرشد كما ان المعصية ضد الطاعة وقد اكل ادم صلى الله عليه
وسلم من الشجرة التي نهي عنها باستنزال ابليس وخدعه اياه بالله والقسم به انه لمن الناصحين
حين دلاه بغرور ولم يكن ذنبه عن ارصاد وعداوة وانه عاص كذنوب اعداء الله فنحن نقول عصى
وغوى كما قال الله عز وجل ولا نقول ادم عاص ولا غاو لان ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدم و
نية صحيحة كما تقول لرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه ولا تقول خائط ولا خياط
حتى يكون معاودا لذلك الفعل معروفا به وكذا قولهم في قوله جل وعز ولقد همت به وهم بها

انها همت بالمعصية وهم هو بالفرار منها وقال بعضهم وهم بضربها والله يقول لولا ان راى برهان
ربه افتراه اراد الفرار منها او الضرب لها فلما راى البرهان اقام عندها او امسك عن ضربها
ما لبس به خفا ولا يغلط متاوله ولكنها همت منه بالمعصية همت نية واعتقاد وهم نبي الله صلى الله
عليه هما عارضا بعد طول المراد منها والمراد المراودة وعند حدوث الشهوة التي اكثر الانبيا
في هفوة تهم منها وقد روي في الحديث انه ليس من نبي الا وقد اخطا او هم بخطيئة غير يحيى
بن زكريا عليه السلم لانه كان حصورا لا ياتي النسا ولا يريدهن فهذا يدلك على ان اكثر زلات
الانبيا صلوات الله عليهم من هذه الجهة وان كانوا لم ياتوا في شي منها فاحشة نعم الله عليهم
ومنه فان الصغير منهم كبير لما اتاهم الله من المعرفة واصطفاهم له من الرسالة واقام
عليهم من الحجة ولذلك قال يوسف عليه السلم وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسوء يريد ما اضمره
وحدث به نفسه عند حدوث الشهوة وقد وضع الله الحرج عمن هم بخطيئة ولم يعملها وقالوا
في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا انه غاضب قومه استيحاشا من ان يكون مع تاييد الله
وعصمته وتوفيقه وتطهيره يخرج مغاضبا لربه ولا لقومه لانه بعث اليهم فدعاهم برهة
من الدهر فلم يستجيبوا ووعدهم على الله فلم يرغبوا وخوفهم باسه فلم يرهبوا واعلمهم ان العذاب
نازل عليهم لوقت ذكره لهم ثم اعتزلهم ينتظر هلكتهم فلما حضر الوقت او قرب فكر القوم واعتبروا واقبلوا
الى الله وانابوا وخرجوا بالمراضع واطفالها يجارون ويتضرعون الى الله فكشف الله عنهم العذاب

ومنعهم الحق فان كان نبي الله ذهب مغاضبا على قومه قبل ان يؤمنوا فانما الغم من استحق في الله ان يراغم
ويهجر من يجب ان يهجر ويعتزل من قد علم ان قد حقت عليه كلمة العذاب فباي ذنب عوقب بالتقام الحوت
والحبس في الظلمات والغم الطويل وما الامر الذي لام فيه فنعاه الله عليه اذ يقول فالتقمه الحوت
وهو مليم والمليم الذي اذنب ذنبا استوجب به اللوم ولم اخرجه من اولي العزم من الرسل حين
يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وان كان الغضب عليهم بعد
ان امنوا فهذا اغلظ مما انكروا وافحش مما استقبحوا كيف يجوز ان يغضب على قومه حين امنوا ولذلك
انتجب وبه بعث واليه دعا وما الفرق بين عدو الله ووليه اذ كان يغضب من ايمان مائة الف او يزيدون
والقول في هذا ان المغاضبة المفاعلة من الغضب والمفاعلة تكون من اثنين يقول غاضبت
فلانا مغاضبة وتغاضبنا اذا غضب كل واحد منهما على صاحبه كما تقول ضاربته مضاربة وقابلته
مقابلة وتضاربنا وتقابلنا وقد تكون المفاعلة من واحد فتقول غاضبت من كذا اي غضبت كما تقول
سافرت وناولت وعاقبت الرجل وشارفت الموضع وجاوزت وضاعفت وظاهرت وعافيت
ومعنى المغاضبة ههنا الانفة لان الانف من الشيء يغضب فسمى الانفة غضبا والغضب انفة
اذ كان كل واحد منهما بسبب من الاخر فتقول غضبت لك من كذا وانت تريد انفت

قال الشاعر

غضبت لكم ان تسموا اللقا بتخلص من رحم توصل

يروى غضبت لكم ومرة انفت لكم لان المعنيين متقاربان ولذلك العبد اصله الغضب ثم قد يسمى الانفة
عبدا قال

واعبد ان تهجى تميم بدارم — يريد انف

وحكى ابو عبد الله عن ابن عمر وانه قال في قول الله جل وعز فانا اول العابدين هو من الغضب والانفة
فتفسير الحرف بالمعنيين متقارب بهما فكان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما اخبرهم عن الله جل وعز انه منزل العذاب
عليهم لاجل يلغه بعد مضي الاجل انه لم ياتهم ما وعدهم خشي ان ينسب الى الكذب ويعير ويحقق
عليه لا سيما ولم يكن قرية امنت عند حضور العذاب فنفعها ايمانها غير قومه فدخلته الانفة
والحمية وكان مغيظا بطول ما عاناه من تكذيبهم واذاهم واستخفافهم بامر الله مشتهيا لان ينزل باس الله
بهم هذا الى ضيق صدره وقلة صبره على ما صبر على مثله اولو العزم من الرسل وقد روي في الحديث انه كان
ضيق الصدر فلما حمل اعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضي
الابق الناد يقول الله جل وعز ان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون وظن ان لن نقدر عليه
اي لن نضيق عليه ولنا نحبله والعرب تقول فلان مقدر عليه في الرزق ومقتر عليه بمعنى واحد اي
مضيق عليه ومنه قول الله جل وعز واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه وقدر بالتخفيف والتثقيل
قال ابو عمرو بن العلاء قدر وقدر بمعنى واحد اي ضيق فعاقبه الله عز وجل على حميته وانفته
واباقه وكراهته العفو عن قومه وقبول انابتهم بالحبس له والتضييق عليه في بطن الحوت
وفي رواية ابي صالح ان ملكا من ملوك بني اسرائيل كان امره بالمصير الى نينوى ليدعو اهلها بامر شعيا

عليه السلام فأنف من أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحد غير الله جل وعز فخرج مغاضبا للملك فعاقبه الله بالتقام
الحوت قال فلما أمرّه الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهم فأقام بينهم حتى آمنوا

ومنه في سورة يوسف

حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء قد تكلم المفسرون في هذه بما فيه
مقنع وغنى أن يوضح بغير لفظهم روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال استيأس الرسل
من قومهم وظنوا أي علموا أنهم قد كذّبوا جاءهم نصرنا وكان يقرأها بالتشديد وروى عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم أن يصدقوهم وظنت
الرسل أن من قد آمن بهم من قومهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك وكانت تقرأ كذّبوا بضم الكاف
وتشديد الذال وروى حجاج عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عروة عن
عائشة رضي الله عنها أنها قالت لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذبوهم وروى
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه قرأها قد كذبوا بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال يريد
إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فيما بلغوهم عن الله وروى
حجاج عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أنه قرأ كذبوا بضم الكاف وكسر الذال
وتخفيفها قال وكانوا بشرا يعني الرسل يذهب إلى أن الرسل ضعفوا فظنوا أنهم قد أخلفوا
وهذه مذاهب مختلفة والألفاظ تحتملها كلها ولا نعلم ما أراد الله جل وعز بها غير أن أحسنها في

الظاهر وأولاها بأنبياء الله ما قالت عائشة رحمها الله تعالى بلغ

لإيلاف قريش

يذهب بعض المفسرين إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة وبلغني عن ابن عيينة
أنه قال كان لنا إمام بالكوفة يقرأ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ولإيلاف قريش ولا يفرق
بينهما قوله وتوهم القوم أنهما سورة واحدة لأنهم رأوا لإيلاف قريش مردودا إلى الكلام في
سورة الفيل وأكثر الناس على أنهما سورتان على ما في مصحفنا وإن كانتا متصلتين في الألفاظ
على مذهب العرب في التضمين والمعنى أن قريشا كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها
فيه وأن يعرض لها أحد بسوء إذا خرجت منه لتجارتها وكانوا يقولون قريش سكان الله
وأهل الله وولاة بيته والحرم واد جديب لا زرع فيه ولا ضرع ولا شجر ولا مرعى وإنما
كانت تعيش قريش فيه بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء إلى الحبشة
ورحلة في الصيف إلى الشام ولولا هاتان الرحلتان لم يكن به مقام ولولا الأمن بجوارهم
البيت لم يقدروا على التصرف فلما قصد أصحاب الفيل مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها
إلى اليمن فيبنوا هناك بيتا ينتقل به الأمر إليهم ويصير العز لهم أهلكهم الله لتقيم قريش بالحرم ويجاوروا
البيت فقال يذكر نعمته ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل إلى قوله فجعلهم كعصف مأكول
لإيلاف قريش أي فعل ذلك ليؤلف قريشا هاتين الرحلتين اللتين بهما تعيشهم ومقامهم

بمكة تقول ألفت موضع كذا إذا لزمته وألفنيه الله كما تقول لزمت موضع كذا وألزمنيه الله وكذا
لا يلف كما تقول لزمت موضع كذا وألزمنيه الله وكذا لا يلف كما تقول في الكلام أعطيتك المال
لصيانة وجهك صيانته عن ذل الناس فكرر الكلام للتوكيد على ما بينت في باب التكرار
ثم أمرهم بالشكر فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم في هذا الموضع الجديب من
الجوع وآمنهم فيه والناس يتخطفون من الجوع وآمنهم من الخوف

ومن النحل

أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
تفيؤ الظلال رجوعها من جانب إلى جانب فهي مرة بحذاء الشخص ومرة وراءه ومرة عن يمينه ومرة
عن شماله وأصل الفيء الرجوع ومنه قيل للظل بالعشي فيء لأنه فاء أي رجع من جانب إلى جانب
ومنه الفيء في الإيلاء إنما هو الرجوع إلى المرأة وأصل السجود التطأطؤ والميل يقال سجد إذا تطأطأ
لراكب وسجدت النخلة إذا مالت

قال لبيد يصف شعرا نخلا

غلب سواجد لم يدخل بها الحصر

قال الغلب الغلاظ الأعناق والسواجد الموائل ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض ساجد لأنه
تطامن في ذلك ثم قد يستعار السجود فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل فيقال

تطامن للحق أي اخضع له وتطامن لها تحظ أي تذلل لها ولا تعزز ومن الأمثال المبتذلة اسجد
للقرد في زمانه يراد اخضع للسفلة واللئيم في دولته ولا يراد معنى سجود الصلوة وإنما
يراد الخضوع

وقال الشاعر

بجمع يضل البلق في حجراته ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

يريد أن الحوافر قد بلغت الأكم ووطئتها حتى خشعت وانخفضت ومن خلق الله المسخر المقصور
على فعل واحد كالنار شأنها الإحراق والماء شأنه الجري والشمس والقمر شأنهما المسير والليل والنهار
دائبين والفلك المسخر للدوران ومنه المسخر للمعنيين ثم هو مخير بينهما كالإنسان في الكلام
والسكوت والقيام والقعود والحركة والسكون نحو القيام والقعود والحركة والسكون
والشمس والظل خلقان مسخران لأن لا يتعاقب مختوران كل واحد منهما صاحبه يعرف فضل ما أظل
في أول النهار قبل طلوع الشمس يعم الأرض كما يعمها ظلمة الليل ثم تطلع الشمس فتعم الأرض إلا ما سترته
الشخوص فإذا استوى الشخص شيئا ظل عاد الظل فرجوع الظل بعد أن كان شمسا ودورانه من جانب
إلى جانب هو سجوده لأنه مستسلم منقاد مطيع بالتسخير وهو في ذلك يميل والميل السجود وكذلك
قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان أي يستسلمان لله بالتسخير وقوله ولله يسجد من في السموات والأرض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال أي يستسلم من في السموات من الملائكة ومن في الأرض
من المؤمنين طوعا ويستسلم من في الأرض من الكافرين كرها من خوف السيف وظلالهم بالغدو

والآصال أي يستسلم من الكافرين كرها من خوف السيف وظلالهم بالغدو والآصال مستسلمة وهو
مثل قوله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون

ويل لكل همزة

نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة قوله تطلع على الأفئدة أي توفي عليها وتشرف ويقال طلع الجبل
واطلع عليه إذا علاه فوقه وخص الأفئدة لأن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه فأخبر
أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون وهو كما قال فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا يريد أنه في
حال من يموت وهو لا يموت

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة إلى قوله وتقطعوا أرحامكم
كان المسلمين إذا أبطأ الوحي يقولون هلا نزل شيء تأميلا أن ينزل عليهم بشرى من الله وفتح [illegible]
فإذا أنزلت سورة محكمة أي محدثة وسميت المحدثة محكمة لأنها حين تنزل تكون لم ينسخ منها
شيء وهي في حرف عبد الله فإذا أنزلت سورة محدثة وذكر فيها القتال القتال أي فرض فيها الجهاد
الذين في قلوبهم مرض أي شك ونفاق ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت يريد أنهم تشخص
تحول أبصارهم وينظرون نظرا شديدا بتحديق وتحديد كما ينظر الشاخص بصره عند الموت من شدة
العداوة والعرب تقول أتيته لمحا باصرا أي نظرا صلبا أي بتحديق شديد

ومنه قول الشاعر

يتقارضون إذا التقوا في موطن نظرا يزيل مواطئ الأقدام

نحوه قوله جل وعز وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم أي يسقطونك بشدة نظرهم وقد تقدم
ذكر هذا ثم قال فأولى لهم تهدد ووعيد تم الكلام ثم قال طاعة وقول معروف وهذا مختصر يريد قولهم
قبل نزول الفرض سمع لك وطاعة فإذا عزم الأمر أي جاء الجد كرهوا ذلك فحذف الجواب على ما بينت
في باب الاختصار ثم ابتدأ فقال فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم لو لم ينافقوا وصدقت ضمائرهم
ألسنتهم كان خيرا لهم ثم قال فهل عسيتم إن توليتم أي انصرفتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم يريد فهل تريدون إذا انصرفتم عن محمد صلى الله عليه وسلم
وما أمركم به على أن تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر والإفساد في الأرض وقطع الأرحام

سورة ق

وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد إلى قوله ما يبدل القول لدي السائق هاهنا قرينها من الشياطين
سمي قرينا لأنه وإن لم يحثها ويدفعها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق أصحابه أي يكون وراءهم
والشهيد الملك الشاهد عليها بما عملت يقول الله جل وعز لقد كنت في غفلة من هذا أمر في الدنيا
فكشفنا عنك غطاءك أي أريناك ما كان مستورا عنك في الدنيا فبصرك اليوم حديد أي فأنت ثاقب
البصر لما كشف عنك الغطاء وقال قرينه يعني الملك هذا ما لدي عتيد يعني ما كتبه من عمله حاضر عندي

ألقيا في جهنم كل كفار عنيد فقال هو قول الملك ويقال قول الله تبارك وتعالى وقال قرينه من
الشياطين ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد وهذا مثل قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم
قال قرناءهم والعرب تقول زوجت البعير بالبعير إذا قرنت أحدهما بالآخر ويقال
مثل قوله وزوجناهم بحور عين أي قرناهم بهن ثم قال وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم
تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين
فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون يعني نحن وأنتم ذائقون العذاب وقد تقدم تفسير هذا
قال الله جل وعز لا تختصموا لدي يعني المجرمين وقرناءهم من الشياطين وقد قدمت إليكم بالوعيد
ما يبدل القول لدي أي لا يغير عن جهته ولا يحرف ولا يزاد فيه ولا ينقص لأني
أعلم كيف ضلوا وكيف أضللتموهم وما أنا بظلام للعبيد

ومن سورة الروم

الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن
بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله كانت فارس غلبت الروم على أرض الجزيرة وهي أدنى أرض
الروم من سلطان فارس فسر بذلك مشركو قريش وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على
أهل فارس لأن الروم أهل كتاب وأهل فارس مجوس فساءهم أن غلبوهم على شيء من بلادهم فأنزل الله وهم
من بعد غلبهم سيغلبون أي والروم من بعد أن غلبوا سيغلبون أهل فارس وغلبتهم يكون

الغالبين والمغلوبين جميعا والشهداء من بعدهم قبلهم سيغلبون أي من بعد أن غلبوا في بضع سنين
والبضع ما فوق الثلث ودون العشر فغلبت الروم أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم يوم
الحديبية لله الأمر من قبل ومن بعد أي له القضاء بالغلبة لمن شاء من قبل ومن بعد ويومئذ
أي يوم يغلب الروم أهل فارس يفرح المؤمنون بنصر الله أهل الكتاب على المجوس قال الشعبي
في سورة الفتح أنزلت بعد الحديبية فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبايعوه مبايعة
الرضوان وأطعموا نخل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله وظهر
الروم على المجوس

ومن سورة القصص

إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين
وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك معاد الرجل بلده لأنه يتصرف في البلاد
ويضرب في الأرض ثم يعود إلى بلده يقال رد فلان إلى معاده أي رد إلى بلده ومثله قولهم
منزل الرجل مثابه ومثابته لأنه يتصرف في حوائجه ثم يثوب إليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم بمفارقته مكة لأنها مولده ووطنه ومنشأه وبها أهله
وعشيرته واستوحش فأخبره الله في طريقه أنه سيرده إلى مكة وبشره بالظهور والغلبة
وفي الآية تقديم وتأخير والمعنى إن الذي فرض عليك القرآن أي جعلك نبيا ينزل عليك
القرآن وما كنت ترجو قبل ذلك أن تكون نبيا يوحى إليك الكتاب لرادك إلى مكة ظاهرا قاهرا

وهو معنى تفسير أبي صالح ومجاهد ٥ وقال الحسن معاده يوم القيمة ووافقه على ذلك
الزهري وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة انه قال هذا مما كان ابن عباس يكتمه ٥

ومن سورة الجن ٥

في هذه السورة أشكال وغموض بما وقع فيها من تكرار إن واختلاف القراء في نصبها وكسرها
واشتباه ما فيها من قول الله جل وعز وقول الجن فاحتجنا الى تاويل السورة كلها قال الله جل وعز قل انه
استمع نفر من الجن وكانوا استمعوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا انا سمعنا قرانا عجبا
يعني انهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا اليهم واعتبار هذا قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران ثم قال فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين ثم قالوا وانه تعالى جد ربنا اي عظمته
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يقال جد فلان في قومه اذا عظم عندهم ثم قالوا وانه كان يقول سفيهنا
اي جاهلنا على الله شططا اي غلوا في الكذب والجور ثم قالوا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
يقولون انا توهمنا ان احدا لا يقول على الله كذبا فيما يقولونه قبل اليوم فصدقناهم ونحن نظن ان
احدا لا يكذب على الله وانقطع ها هنا قول الجن وان في جميع هذا مكسورة الا انه استمع
فانه منصوب ٥ وقال الله جل وعز وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان
شئت ان تنصب وانه وما بعدها وانه كان والى قوله قل اوحي الى انه استمع واوحي الى انه كان رجال
نصبت وان شئت ان تكسرها او تجعلها مبتدأ من الله فعلت وكان الرجل في الجاهلية اذا سافر

97

وسار الى موضع مقفر موحش لا انيس به قال اعوذ بسيد هذا المكان من سفهائه يعني سفهاء الجن ويعني
بالسيد رئيسهم يقول الله فزادوهم رهقا يريد انهم يزدادون بهذا التعوذ طغيانا واثما فيقولون سدنا
الجن والانس ثم قال وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا يقول ظن الجن كما ظننتم ان لا يبعث
يوم القيمة اي كانوا لا يؤمنون بالبعث كما انتم لا تؤمنون به وانقطع ها هنا قول الله جل وعز ٥
وقال الجن وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وانا مكسورة نسق على ما تقدم
من قولهم يريدون حرست بالنجوم من استماعنا وكنا قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا فقال غلظت وشددا امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وروى
عبد الرزاق عن معمر عن علي بن حسين عن ابن عباس قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في نفر
من الانصار جالس اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول
يموت عظيم ويولد عظيم في حديث فيه طول اختصرناه وذكر اهل العلم به لبيد على ان الرجم قد كان
قبل مبعثه وكانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث منعت من ذلك اصلا وعلى هذا
وجدنا الشعر القديم قال بشر بن ابي خازم ٥ وكان جاهليا ٥

والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

وقال اوس بن حجر وهو جاهلي ٥

فانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله طنبا ٥

بلغ

[illegible]

وقال عوف بن الخرع وهو جاهلي

تردّ علينا العير من دون أنفه او الثور كالدبي سعه الدم

وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم تنبئ عن انقضاض النجوم في كل عصر وكل زمان
ثم قالت الجن وانا لا ندري اشرّ اريد بمن في الارض حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع
ام اراد بهم ربهم رشدا اي خيرا ثم قالت الجن وانا منا الصالحون بعد استماع القرآن ومنا دون
ذلك اي منا بررة اتقيا ومنا دون البررة وهم مسلمون كنا طرائق قددا اي اصنافا فرقا وكل فرقة قدة
وهي مثل قطعه في التقدير فكانهم قالوا نحن اصناف قطعا ثم قالت الجن وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
اي الكافرون لانه وانقطع كلام الجن

وقال الله وان لو استقاموا على الطريقة يعني الخلق كلهم الجن والانس لاسقيناهم ماء غدقا اي لو
امنوا جميعا لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق وهو الكثير لذلك مثلا لان الخير والرزق
كله بالمطر يكون فاقيم مقامه اذا كان سببه على ما اعلمتك في المجاز لنفتنهم فيه اي لنختبرهم
فنعلم كيف شكرهم وفيه قول اخر يقول وان استقاموا جميعا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم وجعلنا
ذلك فتنة لهم وان منصوبة منسوقة على ما تقدم من قول الله جل وعز ثم قال ومن يعرض عن ذكر ربه
يسلكه عذابا صعدا اي شاقا تقال سلكت الخيط في الجبة واسلكته اذا ادخلته
وبه سمي الخيط سلكا يقول سلكته سلكا فهو اول المصدر ويقول للخيط منه السلك فيجوز اول

اول الاسم مثل القطف والقطاف

قال ابو محمد القطف فعلك بالثمرة اذا قطعتها والقطف هي نفس الثمرة ومن الصعد قيل تصعدني هذا الامر اي
اشق علي والصعود العقبة الشاقة ومنه قوله سارهقه صعودا

ثم قال الله وان المساجد لله بنصب ان نسق على ما تقدم من قوله يريد وان السجود لله جمع مسجد
كما تقول ضربت في البلاد مضربا بعيدا وهذا مضرب بعيد ثم قال الله جل وعز وانه لما قام عبد الله فنصب
ان نسق على ما تقدم من قول الله يريد لما قام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اي يدعو الله كادوا يكونون

عليه لبدا يعني الجن كادوا يلبدون به ويركبونه رغبة فيما سمعوا منه وشهوة له ثم قال الله لنبيه صلى الله
عليه قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا الى قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
اي ارتضاه للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما شاء من غيبه ثم قال فانه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدا اي يجعل بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحوطون الوحي من ان تسترقه
الشياطين فتلقيه الى الكهنة حتى يخبروا به الكهنة اخبار الانبياء فلا يكون بينهم وبين الانبياء فرق ولا
دلالة ثم قال ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم والعلم ها هنا مثله في قوله احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
تجاهدوا وتصبروا فيعلم الله ظاهرا موجودا تجب ثوابكم على ما بينا في غير هذا الموضع
ذلك

ومن البقرة

الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس هذا في يوم القيامة يريد انه

إذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين يقول الله جل وعز يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب
يوفضون أي يسرعون إلا أكلة الربا فإنهم يقومون ويسقطون كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان ويسقط لأنهم أكلوا
الربا فأرباه الله في بطونهم يوم القيمة حتى أثقلهم فهم ينهضون ويسقطون ويريدون الإسراع فلا يقدرون

وفي الأحزاب

إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها إلى آخر السورة إن الله جل
وعز لما استخلف آدم صلى الله عليه وسلم على ذريته وسلطه على جميع ما في الأرض من الأنعام
والطير والوحش عهد إليه عهدا أمره ونهاه وحرم وأحل له فقبله ولم يزل عاملا به إلى أن حضرته
الوفاة فلما حضرته سأل الله أن يعلمه من يستخلف من بعده ويقلده من الأمانة ما قلده فأمره أن يعرض
ذلك على السموات بالشرط الذي أخذ عليه من الثواب إن أطاع ومن العقاب إن عصا فأبين أن يحملنه
من عقاب الله جل وعز ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال فكلها أباه ثم أمره أن يعرضه على ولده فعرضه
عليه فقبله بالشرط ولم يهب منه ما تهيبت السماء والأرض والجبال إنه كان ظلوما جهولا لعاقبة ما تقلد
لربه ثم قال ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أي عرضنا ذلك عليه ليتقلده
فإذا تقلده ظهر نفاق المنافقين وشرك المشرك فعذبه الله وظهر إيمان المومنين فتاب الله عليه وكان
الله غفورا للمومنين رحيما هذا على قول بعض المفسرين وفيه قول آخر قالوا الأمانة هي الفرائض عرضت
على السموات والأرض والجبال وما فيهما من الثواب والعقاب فحملها والمعنيان في التفسير متقاربان

وفي الفرقان

قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم الآية في هذه الآية مضمر وله أشكلت أي ما يعبأ بعذابكم ربي لولا ما تدعون
به من دونه من الشريك والولد ويوضح ذلك قوله جل وعز فسوف يكون لزاما أي يكون العذاب لمن كذب
ودعا من دونه إلها لازما ومثله من المضمر

قول الشاعر

من شاء دل النفس في هوة ضنك ولكن من له بالمضيق

أراد ولكن من له بالخروج من المضيق وقال الله جل وعز من كان يريد العزة فلله العزة جميعا أي من هي فإنها
لله جل وعز

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة القضاء

أصل القضاء حتم كقوله فيمسك التي قضى عليها الموت أي حتمه عليها ثم يصير الحتم بمعاني كقوله وقضى ربك
ألا تعبدوا إلا إياه أي أمر لأنه لما أمر حتم بالأمر وكقوله وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب
أي أعلمناهم لأنه لما خبرهم أنهم سيفسدون في الأرض حتم بوقوع الخبر وقوله فقضاهن
سبع سموات في يومين أي صنعهن وقوله فاقض ما أنت قاض أي فاصنع ما أنت صانع ومثله
قوله فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم اقضوا إلي أي اعملوا ما أنتم عاملون ولا تنظرون

وقال أبو ذويب

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع

أي صنعهما داود. وقال أخر في عمر بن الخطاب رحمه الله:

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائج في أكمامها لم تفتق

أي عملت أعمالا لأن من عمل عملا وفرغ منه فقد حتمه وقطعه ومنه قيل للحاكم قاض لأنه يقطع على الناس الأمور ويحتم وقيل قضى قضاء وكل أي فرغ من أمرك وقالوا للميت قضى أي قد فرغ وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحدة.

الهدى

أصل هدى أرشد كقوله جل وعز عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وقوله اهدنا إلى سواء الصراط أي أرشدنا ثم يصير الإرشاد بمعاني كقوله وأما ثمود فهديناهم أي بينا لهم وقوله أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أي يبين لهم والإرشاد في جميع هذه بالبيان ومنها إرشاد بالدعاء كقوله ولكل قوم هاد أي نبي يدعوهم وقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا أي يدعون وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم أي تدعو. ومنها إرشاد بالإلهام كقوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي صورته ثم هدى أي ألهمه إتيان الأنثى ويقال طلب المرعى وتوقي المهالك. وقوله إن الذي قدر ثم هدى الذكر بالإلهام لإتيان الأنثى. ومنها إرشاد بالإمضاء كقوله إن الله لا يهدي كيد الخائنين أي لا يمضيه وينفذه ويقال لا يصلحه وبعض هذا قريب من بعض.

الأمة

أصل الأمة الصنف من الناس والجماعة كقوله كان الناس أمة واحدة أي صنفا واحدا في الضلال فبعث الله النبيين. وكقوله إلا أمم أمثالكم أي أصناف كل صنف من الدواب والطير مثل بني آدم في المعرفة بالله وطلب الغذاء وتوقي المهالك والتماس الرزق مع أشباه لهذا كثيرة ثم تصير الأمة الحين كقوله وادكر بعد أمة أي بعد حين ويقال بعد سنين وذلك أن الأمة من الناس القرن فينقرضون في حين فتقام الأمة مقام الحين. ثم تصير الأمة الإمام والرباني كقوله إن إبراهيم كان أمة قانتا لله أي إماما يقتدي به الناس لأنه من اتبعه أمة فسمي أمة لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أمة. ومن هذا يقال فلان أمة لأنه وقد يكون الأمة جماعة العلماء كقوله ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير أي يعلمون. والأمة الدين قال جل وعز إنا وجدنا آباءنا على أمة أي على دين.

وقال النابغة:

وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

أي ذو دين والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد أمة فتقام الأمة مقام الدين ولهذا قيل للمسلمين أمة واحدة أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم على أمر واحد وقال إن هذه أمتكم أمة واحدة أي مجتمعة على دين وشريعة وقال ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة أي مجتمعة على الإسلام.

العهد

الأمان العهد قال الله فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم . واليمين عهد قال الله وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم . والوصية عهد قال الله ألم أعهد إليكم يا بني آدم والحفاظ عهد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن حسن العهد من الإيمان . والزمان عهد يقال كان ذلك بعهد فلان . والعهد الميثاق ومنه قول الله جل وعز لإبراهيم إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين لا ينال عهدي الظالمين لا ينال ما وعدتك من الإمامة الظالمين من ذريتك والوعد من الله تبارك وتعالى ميثاق .

الإل

الإل هو الله جل وعز قال مجاهد في قول الله لا يرقبون في مؤمن إلا يعني الله جل وعز ومنه خبر إل في قراءة من قرأ بالتشديد ويقال للرحم كما اشتق لها الرحم من الرحمن . ال

وقال حسان

لعمرك إن إلك في قريش كإل السقب من رأل النعام

أي قرابتهم . ومن ذهب بالإل في قوله لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة إلى الرحم فهو وجه حسن كما قال الشاعر

دعوا جمافينا ولا يرتبونها وصدت بأيديها النسا عن الدم

101

يريد أن المشركين لم يكونوا يرقبون في آبائهم من المسلمين رحما وقد قال الله جل وعز لرسوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال ابن عباس يريد لا أسألكم على ما أنبئكم به من الهدى أجرا إلا أن تودوني في القرابة منكم وكانت لرسوله عليه السلم ولادات كثيرة في بطون قريش قال الفنجاح رسول من أنفسكم قال ابن عباس قالت قريش يسألنا أن نوده في القربى وهو يشتم آلهتنا فأنزل الله قل ما أسألكم عليه من أجر فهو لكم ويقال للعهد إل لأنه بالله يكون .

القنوت

القنوت القيام وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصلوات أفضل فقال طول القنوت أي طول القيام وقال الله جل وعز أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر أي أم من هو مصل فسمي الصلوة قنوتا لأنها بالقيام تكون وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم يعني المصلي الصائم ثم قيل للدعاء قنوت لأنه إنما يدعو به قائما في الصلوة قبل الركوع أو بعده وقيل للإمساك عن الكلام في الصلوة قنوت لأن الإمساك عن الكلام في القيام لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن قال زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فنهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت . ويقال إن قانتين في هذا الموضع مطيعين والقنوت الإقرار بالعبودية كقوله وله من في السموات والأرض كل له قانتون أي مقرون بعبوديته والقنوت الطاعة كقوله والقانتين والقانتات أي المطيعين والمطيعات وقوله إن إبراهيم كان أمة قانتا لله ولا أرى أصل الحرف إلا الطاعة لأن جميع هذه الخلال من الصلوة والقيام فيها

والدعاء وغير ذلك بدون عنها

الدين

الدين الجزاء ومنه قول الله مالك يوم الدين أي يوم الجزاء والقصاص ومنه يقال جزيته بما صنع أي جزيته وكما تدين تدان والدين الملك والسلطان ومنه قول الشاعر

اني حللت بجو في بني اسد في دين عمرو وحالت دوننا فدك

أي في سلطانه ويقال من هذا دنت القوم أدينهم أي قهرتهم وأذللتهم فدانوا أي ذلوا وخضعوا والدين لله انما هو من هذا ومنه قول القطامي

كانت نوار تدينك الأديانا

أي تذلك ومنه قول الله ولا يدينون دين الحق أي يطيعونه والدين الحساب من قول الله منها أربعة حرم ذلك الدين القيم ومن قوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق أي حسابهم

المولى

المولى المعتق والمعتوق والمولى عصبة الرجل ومنه قول الله جل وعز اني خفت الموالي من ورائي أراد القرابات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت بغير أمر مولاها فنكاحها باطل أي بغير اذن وليها وقد يقال لمن تولاه الرجل وان لم يكن قرابة مولى وقال الله جل وعز ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقال الله جل وعز يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا أي ولي عن وليه شيئا اما بالقرابة أو بالتولية والحليف أيضا مولى

قال النابغة

موالي حلف لا موالي قرابة ولكن قطينا يسألون الأتاويا

وقال الله جل وعز النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم يريد اذا دعاهم الى أمر ودعتهم أنفسهم الى خلاف ذلك الأمر كانت طاعته أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم

الضلال

الضلال الحيرة والعدول عن الحق يقال ضل عن الحق كما يقال ضل عن الطريق ومنه قول الله ووجدك ضالا فهدى والضلال النسيان والناسي للشيء عادل عنه وعن ذكره قال الله قال فعلتها اذا [وأنا] من الضالين أي الناسين وقال ان تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى أي ان نسيت واحدة ذكرتها الأخرى والضلال الهلكة والبطلان ومنه قول الله جل وعز وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أي بطلنا ولحقنا بالتراب ويقال أضل القوم ميتهم أي قبروه

قال النابغة

وآب مضلوه بعين جلية ثنا فابروه

الإمام

أصله ما ائتممت به قال الله جل وعز لإبراهيم صلى الله عليه وسلم اني جاعلك للناس اماما أي يؤتم بك ويقتدى بسنتك ثم يجعل الكتاب اماما أي يؤتم به قال يوم ندعو كل أناس بامامهم أي بكتابهم الذي جمعت فيه أعمالهم في الدنيا وقال وكل شيء أحصيناه في امام مبين يعني كتابا أو يعني اللوح المحفوظ وقد يجعل الطريق اماما لأن المسافر يأتم به ويستدل قال الله وانهما لبامام مبين أي بطريق واضح

الصلوة

الصلوة الدعاء قال الله تبارك وتعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم اى دعاءك مما يسكنهم وتطمئن اليه قلوبهم وقال
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول يعني دعاءه

وقال الاعشى يريد الخمار والخمرة

وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم

اى دعا لها بالسلامة من الفساد والتغيير والصلوة من الله الرحمة والمغفرة قال ان الله وملائكته قال اولئك
عليهم صلوات من ربهم اى مغفرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى يريد ارحمهم
واغفر لهم والصلوة الدين قال حكاية عن قوم شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا ويقال دينك

الكتاب

اصل الكتاب ما كتبه الله في اللوح المحفوظ مما هو كائن ثم يتفرع منه معاني ترجع الى هذا الاصل كقوله كتب الله
لأغلبن انا ورسلي اى قضى الله ذلك وفرغ منه وقوله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اى ما قضى وقوله لبرز الذين
كتب عليهم القتل اى قضي لانه قد فرغ منه حين كتب ويكون كتب فرض كقوله كتب عليكم القصاص اى فرض وكتب
عليكم اذا حضر احدكم الموت وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال اى فرضت ويكون كتب بمعنى جعل كقوله
كتب في قلوبهم وقوله فاكتبنا مع الشاهدين وقال فساكتبها للذين يتقون ويكون كتب بمعنى امر كقوله ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم اى امركم ان تدخلوها ويقال كتبها ها هنا جعل يريد ادخلوا الارض التي كتبها الله

لولد ابرهيم اى جعلها لهم

السبب والحبل

السبب اصله الحبل ثم قيل لكل ما وصلت به الى موضع او حاجة تريدها سبب تقول فلان سببي اليك
اى وصلتي اليك وما بيني وبينك سبب اى آصرة رحم او عاطفة مودة ومنه قيل للطريق سبب لانك
بسلوكه تصل الى الموضع الذي تريده قال الله جل وعز فاتبع سببا اى طريقا واسباب السماء ابوابها
لان الوصول الى السماء يكون بدخولها قال الله جل وعز حكاية عن فرعون لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات

وقال زهير

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم

يعني ابوابها وكذلك الحبل قال الله واعتصموا بحبل الله اى بعهده او بكتابه يريد تمسكوا به لانه
يصلكم اليه والى جنته ويقال للامان الحبل لان الخائف مستتر مقموع والامن منبسط بالامان
متصرف فهو له حبل الى كل موضع يريده قال الله جل وعز ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس اى بامان

قال الاعشى

واذا تجوزها حبال قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها

واما قول امرئ القيس

انا بحبلك واصل حبلي وبريش نبلك رائش نبلي

فانه يريد اني واصل ما بيني وبينك واصل هذا في التعقيب بين يكونان مفقرين على كل واحد منهما

حبل فقرنا بان يوصل حبل من يحل بنا قال ابو زبيد وقد كان حاجبي الليلة كلها

ناط امر الضعاف واحتمل الليل كحبل العادية الممدود

يريد ان مسيره اتصل الليل كله فكان كحبل ممدود

الظلم

اصل الظلم في كلام العرب وضع الشيء غير موضعه ومنه يقال من اشبه اباه فما ظلم اي فما وضع الشبه في غير موضعه وظلم السقاء هو ان يشرب قبل ادراكه وظلم الجزور هو ان تعتبط اي تنحر من غير علة وارض مظلومة اي حفرت وليست موضع حفر ويقال الزم الطريق ولا تظلمه اي لا تعدل عنه ثم قد يصير الظلم بمعنى الشرك لان من جعل لله شريكا فقد وضع الربوبية غير موضعها يقول ان الشرك لظلم عظيم وقال ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك ويكون الظلم النقصان قال وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي ما نقصونا وقال آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص منه ومنه يقال ظلمك حقك اي نقصك ويكون الظلم الجحد قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها اي جحدوا بها انها من الله ومنه قوله ولا تظلمون شيئا ولا تظلم نفس شيئا وقال بما كانوا بآياتنا يظلمون اي يجحدون

البلاء

اصل البلاء الاختبار قال الله جل وعز وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا

104

اي اختبروهم وقال ان هذا وقال ان هذا لهو البلاء المبين يعني ما امر به ابرهيم من ذبح ابنه صلى الله عليه وسلم وقال وبلوناهم بالحسنات والسيئات اي اختبرناهم ثم يقال للخير بلاء وللشر بلاء لان الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما قال الله جل وعز ونبلوكم بالشر والخير فتنة اي نختبركم بالشر لنعلم كيف صبركم وبالخير لنعلم كيف شكركم فتنة اي اختبارا ومنه يقال اللهم لا تبلنا الا بالتي هي احسن اي لا تختبرنا الا بالخير ولا تختبرنا بالشر ويقال من الاختبار بلوته ابلوه بلوا والاسم بلاء ومن الخير ابليته ابليه ابلاء ومنه يقال الله يبلي ويبتلي

قال زهير

فابلاهما خير البلاء الذي يبلو

اي خير البلاء الذي يختبر به عباده من الشيء بلاه الله يبلوه بلا قال وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي نعمة عظيمة وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين اي نعم بينة عظام

الرجز والرجس

الرجز العذاب قال الله جل وعز حكاية عن قوم فرعون لئن كشفت عنا الرجز اي العذاب ثم يسمى كيد الشيطان رجزا لانه سبب العذاب قال ويذهب عنكم رجز الشيطان والرجز الاوثان قال والرجز فاهجر سماها رجزا لانها تؤدي الى العذاب والرجس النتن ثم قد يسمى الكفر والنفاق رجسا لانهما نتن قال فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم او نفاقا الى نفاقهم وقال ويجعل

الرجس على الذين لا يعقلون ٥

الفتنة

الفتنة الاختبار يقال فتنت الذهب في النار اذا ادخلته اياها لتعلم جودته من رداءته قال الله ولقد فتنا الذين من قبلهم اي اختبرنا وقال لموسى صلى الله عليه وسلم وفتناك فتونا ٥ ومنه قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين اي جوابهم لانهم حين سألوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن ذلك الا اخبار الا هذا القول والفتنة التعذيب قال ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا اي عذبوهم بالنار وقال يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ذوقوا فتنتكم اي يقال لهم ذوقوا فتنتكم يراد العذاب بذلك وقال فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله اي جعل عذاب الناس واذاهم كعذاب الله ٥ والفتنة الصد والاستزلال قال واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي يصدوك ويستزلوك ٥ وقال وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك وقال ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم اي صادين والفتنة الاشراك والكفر والاثم كقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك وقال والفتنة اشد من القتل يعني الشرك ٥ وقال الا في الفتنة سقطوا اي في الاثم ٥ وقال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة اي كفر او اثم وقال ولكنكم فتنتم انفسكم اي كفرتم او اثمتموها ٥ والفتنة العبرة كقوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وفي موضع اخر لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي عبرة لا تأمرهم بامرنا فاذا رأونا في ضر وبلاء فرحوا وانفسهم في غبطة وقد

ظنوا انهم على حق ونحن على باطل وكذلك فتنا بعضهم ببعض ٥

الفرض

وجوب الشيء يقال فرضت عليك كذا وكذا اي اوجبته ٥ وقال فمن فرض فيهن الحج اي اوجبه على نفسه وقال فنصف ما فرضتم اي الزمتم انفسكم قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم اي الزمناهم ومنه قوله في اية الصدقات بعد ان عدد اهلها فريضة من الله وقيل للصلاة المكتوبة فريضة وقيل لسهام الميراث فريضة ٥ وقال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي اوجب الله لكم كيف تكفرون عنها قال ومثلها في سورة انزلناها وفرضناها اي بيناها وقد يجوز في اللغة ان يكون فرضناها اوجبنا العمل بما فيها وقال ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد وقال المفسرون فيه انزل عليك القران وقد يجوز في اللغة ان يكون اوجب عليك العمل بما فيه ٥ وقال ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال المفسرون فيما احل له وقد يجوز في اللغة ان يكون فيما اوجب له من النكاح يعني نكاح اكثر من اربع ٥

كل خائن

الخيانة

الخيانة ان يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الامانة فيه يقال كل سارق خائن وليس كل خائن سارقا والقطع يجب على السارق ولا يجب على الخائن لانه مؤتمن قال النمر بن تولب ٥

وان بني ربيعة بعد وهب كراعي البيت يحفظه فخانا ٥

ويقال لناقض العهد خائن لأنه أمن بالعهد وسكن إليه فغدر ونكث قال وإما تخافن من قوم خيانة
أي نقضا للعهد وكذلك قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم أي غدر ونكث ويقال للعاصي المسلمين
خائن لأنه مؤتمن على دينه قال يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم يريد بالمعاصي
وقال علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم أي تخونونها بالمعصية

الإسلام

الإسلام هو الدخول في السلم أي الانقياد والمتابعة قال الله جل وعز ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم
لست مؤمنا أي انقاد لكم وتابعكم والاستسلام مثله يقال سلم فلان لأمرك واستسلم وأسلم أي
أي دخل في السلم كما تقول أشتى الرجل دخل في الشتاء وأربع دخل في السلم كما تقول أشتى وأربع دخل
في الربيع وأقحط دخل في القحط فمن الإسلام متابعة وانقياد باللسان دون القلب
ومنه قوله قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا أي انقدنا من خوف السيف
وكذلك قوله وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها أي انقاد له وأقر به المؤمن والكافر ومن
الإسلام متابعة وانقياد باللسان والقلب ومنه قوله حكاية عن إبراهيم قال أسلمت لرب
العالمين وقوله فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني أي انقدت لك بلساني
وعقدي والوجه زائد كما قال كل شيء هالك إلا وجهه أراد إلا هو وإنما نطعمكم لوجه الله أي
لله وقال زيد بن عمرو بن نفيل في الجاهلية

أسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
أي انقادت له المزن

الإيمان

الإيمان هو التصديق قال الله جل ثناؤه وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين أي مصدق لنا ولو كنا
صادقين وقال ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم أي كذبتم وإن يشرك به تؤمنوا أي تصدقوا
والعبد مؤمن بالله أي مصدق والله مؤمن أي مصدق ما وعده أو قابل إيمانه ويقال في الكلام
ما أومن بشيء مما تقول أي ما أصدق به فمن الإيمان تصديق باللسان دون القلب كإيمان
المنافقين يقول الله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا أي آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم كما كان
من الإسلام انقياد باللسان دون القلب ومن الإيمان تصديق باللسان والقلب يقول الله جل وعز إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب
ومن الإيمان تصديق ببعض وتكذيب ببعض قال الله وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون يعني
مشركي العرب إن سألتهم من خلقهم قالوا الله وهم مع ذلك يجعلون له شركاء وأهل الكتاب يؤمنون
ببعض الرسل ويكفرون ببعض قال الله فلم يك ينفعهم إيمانهم يعني ببعض الرسل والكتب إذا لم يؤمنوا بهم
كلهم وأما قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ثم قال من آمن بالله واليوم
الآخر فإن هاهنا ولي قوم آمنوا بألسنتهم فقال من آمن منهم بقلبه بالله واليوم الآخر

الضرّة

الضرّ بفتح الضاد ضدّ النفع قال هل ينفعونكم أو يضرّون وقل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرّا أي لا أملك لها جرّ نفع ولا دفع ضرّة والضرّ الشدّة والبلاء كقوله إن يمسسك الله بضرّة والصابرين في البأساء والضرّاء من الشدّة قحط المطر قال وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضرّاء مسّتهم أي مطرا من بعد قحط وجدب ومنه القول كقوله وإذا مسّكم الضرّ في البحر ومنه المرض كقول أيوب إني مسّني الضرّ وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعانا لجنبه ومنه النقص فلن يضرّ الله شيئا وسيحبط أعمالهم

الحرج

الحرج أصله الضيق فمن الضيق الشكّ كقوله فلا يكن في صدرك حرج منه أي شكّ منه لأنّ الشاكّ في شيء يضيق صدره به ومن الضيق الإثم قال ليس على الأعمى حرج أي إثم ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج أي إثم فأمّا الضيق بعينه ما جعل عليكم في الدين من حرج أي ضيق ويجعل صدره ضيقا حرجا وحرجا والحرجة الشجر الملتفّ

الروح

الروح والريح والروح من أصل واحد لكنه أي تقاربت في كل معنى اسم من ذلك الأصل وفرّق بينهما في حركة البناء والنار والنور من أصل واحد كما قالوا الميل والميل وهما جميعا من مال يميل فجعلوا الميل بفتح الياء فيما كان خلقة فقالوا في عينه ميل وفي الشجر ميل وجعلوا الميل بسكون الياء فيما كان

فقالوا في عينه ميل وفي الشجرة ميل وجعلوا الميل بسكون الياء فيما كان فعلا كالميل عن الحق ميلا وفيه ميل على أي تحامل وقالوا اللسن واللسن واللسن هذا كله من اللسان من العذل واللوم يقال لسنت فلانا لسنا أي عذلته وأخذته بلساني واللسن اللغة يقال قوم لسن والحمل الشجرة بفتح الحاء وحمل المرأة بفتح الحاء وقالوا لما كان على الظهر حمل وله أصل واحد وأشباه لهذا كثيرة قد ذكرناها طرفا في صدر الكتاب فالروح روح الأجسام الذي قبضه الله عند الممات والروح جبريل عليه السلم قال الله جل وعز نزل به الروح الأمين على قلبك يعني جبريل فقال أيدناه بروح القدس أي بجبريل والروح فيما ذكر المفسرون ملك عظيم من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صفا ويقوم الملائكة صفا وقال يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ويقال للملائكة روحانيون وفي الأرواح نسبوا إلى الروح بالألف والنون لأنها نسبة الخلقة كما يقال رقباني وشعراني والروح النفخ يسمى روحا لأنه ريح يخرج عن الروح

وقال ذو الرمة وذكر نارا قدحها

فلما بدت كفّنتها وهي طفلة بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا
وقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك واقته لها قيتة قدرا
وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

أحيها بروحك أي أحيها بنفخك والمسيح روح الله لأنه نفخة جبريل في درع مريم ونسب الروح

الى الله لانه بامره كان يقول الله فنفخنا فيه من روحنا يريد نفخه جبريل وقد يجوز ان يكون سمي روح الله لانه بـ
كان قال الزفيان اولت ونفسه في شدقه قال الهذلي

نجا سالم والنفس منه بشدقه ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا

وقولهم غادر ذل المراة الفلجة يورث السل رادم انبع الفواحر افقر وذهب ماله فضرب السل في البدن
لذهاب المال وقولهم كارح الاروى يريد يمينك وفيه اختلاف والعرب تتشاءم بالبارح والاروى شاء الوحش
واحدها اروية وهي ايضا تتشاءم بها فاذا اجتمع ان يكون الكاري بارحا ويكون اروى فقد اجتمع له
وقولهم عبد خالا في يديه هذا مثل يضرب للبطر فشبه بالعبد اذا اخصب وكثر الكلا عنده و
هو الكلا ومدت الضان ربوت ربوت ومدت المعزى قربوت وربوت يريد الضان والمعز
ان تنزل اللبن في ضروعها وتدر وبين الضان والمعزى في ذلك فرق اما الضان فانها تدفع اللبن في اول
حملها فقال ربوت ربوت اي انظر فان يرضع اللبن من الضان وبين الولادة مدة طويلة والمعزى لا تدفع اللبن
الا بقرب الولادة يقال ربوت ربوت اي هي الادبار الا ولادها الى الجبال فقد قرب ان تاتيك
بالولد فقال ربوت ربوت وقولهم افواهها مجاسها يريد انك اذا نظرت الى جودة اكلها استغنيت
عن ان تجسها لتعرف سمنها لان جودة الاكل دليل على السمن ومجاسها ما رهما الناس هاهنا الميسم وكانت
تسم ابلها بسمات مختلفة تقول فاذا رايت السمة دلتك على النجار فعلمت انها من ابل بني فلان والمناسم
وقولهم تقوع عن صبوح اصله ان رجلا بات بقوم فقروه فقال لهم نعم اذا اصبحنا فعلنا كذا و

لعرض بالغدا عندهم فقالوا عن صبوح ترقق فضرب ذلك مثلا لكل من اظهر امرا وهو يريد غيره وقوله
يسر حسوا في ارتغاء اصله ان رجلا دفع الى رجل اللبا في عس فقال له اشرب الرغوة فادخل شفتيه تحت الرغوة
وجعل يشرب من صريح اللبن فقالت العرب هو يسر حسوا في ارتغاء وضربته مثلا ايضا لكل من اظهر امرا
وهو يسر غيره حدثني ابو محمد رحمه الله وما كان للشي الواحد مواضع فيسمى في كل موضع
باسم كقوله لكل طعام دعي اليه مادبه فان في عرس سمي وليمة وان كان في ختان سمي اعذارا وان
كان لقدوم مسافر سمي نقيعة وان كان في ولاد سمي خرسا وان كان لبناء منزل سمي وكيرة
ويقولون للداخل على القوم وهم يطعمون من غير ان يدعى وارش وللداخل على القوم وهم يشربون
من غير ان يدعى واغل ويقولون لما اتى من ناحية اليمين سانح ولما جاء من جهة الشمال بارح ولما استقبلك
ناطح ولما استدبرك قعيد



قال الشاعر

كل الطعام تشتهي ربيعه الخرس والاعذار والنقيعه

باب تفسير المعاني وما شاكلها من الافعال التي لا تعرف

كائن بمعنى كم قال الله جل وعز وكاين من قرية عتت عن امر ربها اي وكم من قرية وفيها لغتان وكائن بالهمزة وتشديد
الياء وكاين على تقدير قائل وبائع وقرئ بهما جميعا في القرآن والاكثر الافصح تخفيفها

قال الشاعر

وكاين اردنا الموت من ذي تحية اذا ما ازدرانا او اصر لمأثم

وقال آخر

وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم

كيف

كيف بمعنى على اي حال تقول كيف انت يا زيد باي حال انت ويقع بمعنى التعجب في مثل قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم

سوى

سوى بمعنى غير وهما جميعا في معنى بدل وهي مقصورة وقد جاءت ممدودة مفتوحة الاول وهي في معنى غير

قال ذو الرمة

وما المخاف العيث عنه فما به سوا الحمام الخضر حاضر

يريد غير الحمام وسواء مفتوحة الاول ممدودة بمعنى وسط قال فالقوه في سواء الجحيم اي في وسطه وقد جاءت ايضا وسط مكسورة الاول مقصورة قال الله مكانا سوى اي وسطا

ايان

بمعنى متى ومتى بمعنى اي حين وتقول اصلها اي اوان فحذفت الهمزة والواو وجعلت الحرفان واحدا قال الله ايان يبعثون اي متى يبعثون وايان يوم الدين اي متى يوم القيمة

الآن

الآن هو الوقت الذي انت فيه وهو حد الزمانين حد الماضي من آخره وحد الزمان المستقبل من اوله قال الفراء هو حرف

بني على الالف واللام ولم تخلعا منه وترك على مذهب الصفة لانه صفة في المعنى واللفظ كما رأيتهم فعلوا بالذي فتركوا على مذهب الاداة والالف واللام له لازمة غير مفارقة واصله اوان حذفت منه الالف وغيرت واوه الى الالف كما قالوا في الراح الرياح

وانشد

كان مكاكي الجوا غدية نشاوي تساقوا بالرياح المفلفل

قال فهي مرة على تقدير فعل ومرة على تقدير فعال كما قالوا زمن وزمان وان شئت جعلتها من قولك آن لك ان تفعل كذا وكذا فادخلت عليها الالف واللام ثم تركتها على مذهب فعل منصوبة كما قالوا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال فكانتا كالاسمين وهما منصوبتان ولو خفضتهما على النقل لهما من حد الافعال الى الاسماء في النية كان صوابا وسمعت العرب تقول من شب الى دب ومن شب الى دب مخفوض منون يذهبون به مذهب الاسماء والمعنى مذ كان صغيرا اشب الى ان دب كبيرا قال الله آلآن وقد عصيت قبل وقد كنتم به تستعجلون اي انت في هذا الوقت وهذا الآن تتوب وقد عصيت قبل

انى

انى تكون بمعنيين يكون بمعنى كيف نحو قول الله انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يحييها وقوله فاتوا حرثكم انى شئتم اي كيف شئتم وتكون بمعنى من اين نحو قوله قاتلهم الله انى يؤفكون وقوله انى له ولد اي من اين يكون له ولد والمعنيان متقاربان لان تاويل في لم يجوز كل واحد منهما

قال الكميت

أرب

إني ومن أين آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب

فجا بالمعتبين جمعا ويكأن ويك أن

ويكأن قد اختلف فيها فقال الكسائي معناها ألم تر قال الله ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وقال ويكأنه لا يفلح الكافرون يريد ألم تر وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال ويكأن أو لا يعلم أن الله يبسط الرزق وهذا شاهد لقول الكسائي وذكر الخليل أنها مفصولة وي ثم يبتدئ فيقول كأن وقد قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه هي كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء كأنه لا يفلح الكافرون وقال وي صلة في الكلام وهذا شاهد لقول الخليل ومما يدل على أنها كأن أنها قد تخفف أيضا كما قد تخفف كأن

قال الشاعر

ويكأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وقال بعضهم ويكأن أي رحمة لك بلغة حمير

كأن

تشبيه وهي إذا دخلت عليها الكاف التشبيه الخافضة الأرى أنك تقول شربت شرابا كالعسل وشربت شرابا كأنه عسل فيكونا سواء وقد تخفف كأن ويحذف الاسم فيكون كالكاف

قال الشاعر يصف فرسا

٢١٥

جموم الشد شائلة الذنابى وهاديها كأن جذع سحوق

أراد كجذع

وقال الآخر

كأن ظبية تعطو إلى ناضر السلم

أراد كظبية

لات

قال سيبويه شبهوها بليس في بعض المواضع ولم تمكن تمكنها لم يستعملوها إلا مضمرا فيها لأنها ليست كليس في المخاطبة والإخبار عن غائب ألا ترى أنك تقول لست ولسوا وعبد الله ليس ذاهبا فتبني عليها ولات لا يكون فيها هذا قال الله جل وعز ولات حين مناص أي ليس حين مهرب وقال بعضهم يقول ولات حين مناص فرفع لأنها عنده بمنزلة ليس وهي قليلة والنصب بها الوجه وقد خفض بها

قال أبو زبيد

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين مناص

وقال آخر

فلما علمت أنني قد قتلته ندمت عليه لات ساعة مندم

وإنما تكون لات مع الأحيان تعمل فيها فإذا جاوزتها فليس لها عمل وقال بعض البغداديين التاء زائد في أول أوان وأول الآن وإنما هي لا ثم يبتدئ فيقول تحين وتلان قال والدليل على هذا أنهم يقولون تحين وتلان من غير أن يتقدمها لا واحتج بقول الشاعر

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم

ويقول الآخر

وصلينا كما زعمت تلانا

وجر العرب ربما يقف عليه بهذا المذهب فإنهم إذا جروا ما بعدها جعلوها كالمضاف للزيادة
وإنما لا يزيدون عليها التاء جاءوا الآن وتمه. وقال ابن الأعرابي في قول الشاعر

العاطفون تحين ما

إنما هو العاطفونه بالهاء ثم يبتدئ فيقول تحين ما من عاطف فإذا وصلت صارت الهاء تاء
قال وسمعت الكلابي ينهر رجلا عن عمل فقال حسبتكه الآن أي حسبتك الآن فلما وصل صارت
الهاء تاء وقد بينت كيف الوقوف عليها وعلى أمثالها من التاءات الزوائد في كتاب القراءات

مهما

مهما بمنزلة ما في الجزاء قال الله جل وعز مهما تأتنا به من آية وقال الخليل في مهما هي ما أدخلت
معها ما لغوا كما أدخلت مع متى لغوا تقول متى تأتني آتك ومتى ما تأتني آتك وكما ما مع أي لغوا كقوله جل
وعز أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى أي أيا تدعوا قال ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا
ماما فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأول هذا قول الخليل وقال سيبويه وقد يجوز أن يكون ضم إليها ما

ما ومن

ما ومن أصلهما واحد فجعلت من وما لغير الناس تقول لمن مر بك من القوم وما مر بك من الإبل
وقال أبو عبيدة في قول الله وما خلق الذكر والأنثى أي ومن خلق الذكر والأنثى
وكذلك قوله والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها هي عنده في هذه
المواضع بمعنى من وقال أبو عمرو وهي بمعنى الذي قال وأهل مكة يقولون إذا سمعوا
صوت الرعد سبحان ما سبحت له قال الفراء هو وخلقه الذكر والأنثى وذكر أنها في قراءة عبد الله
والذكر والأنثى

كاد

كاد بمعنى هم ولم يفعل ولا يقال كاد أن يفعل إنما يقال كاد يفعل قال الله جل وعز فذبحوها
وما كادوا يفعلون قال الشاعر

قد كاد من طول البلى أن يمصحا

قال وأنشد الأصمعي

كادت النفس أن تفيظ عليه إذ ثوى حشو ريطة وبرود

ولم يأت منها الأفعل يفعل وتثنيتهما وجمعهما ولم يبن منها شيء غير ذلك وقال بعضهم قد جاءت
بمعنى فعل وأنشد قول الأعشى

وكد يسمو إلى الحرفين فارتفعا

أي سما فارتفع قال ومثله قول ذي الرمة

ولو أن لقمان الحكيم تعرضت لعينيه من سافرة كاد يبرق

أي لو تعرضت له لبرق أي دهش وتحيّر

بل

بل يأتي لتدارك كلام غلطت فيه تقول زيد بل عمرو وتكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره وهي
في القرآن بهذا المعنى كثير قال ص والقرآن ذي الذكر ثم قال حكاية عن المشركين أأنزل عليه الذكر
من بيننا قال بل هم في شك من ذكري فترك الكلام وأخذ بل في كلام آخر أيضا فقال
بل لما يذوقوا عذاب وأشباه هذا كثير في القرآن قال الشاعر

بل هل أريك حمول الحي غادية كالنخل زينها ينع وإفضاح

وقال الآخر

بل من يرى البرق بشرى بت أرقبه

وإذا وليت اسما فهو بهذا المعنى خفضها وشبهت برب وبالواو أي مبتداه

وقال أبو النجم

بل منهل ناء من الغياض

وكذلك الواو إذا ابتدأت مبتدأة غير ناسقة لكلام على كلام كانت بمعنى رب وهي
في الشعر كقولهم وبهمه مغبرة أرجاؤه وداويه قفر تمشي نعامها

وهاجرة نصبت لها جبيني

يدلون بهذه الواو الخافضة على ترك الكلام الأول واستئناف كلام آخر

هل

هل تكون استفهاما ويدخلها من معنى التقرير والتوبيخ ما يدخل الألف التي يستفهم بها كقوله هل
لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ وكذلك قوله هل من شركائكم
من يبدأ الخلق ثم يعيده والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى قد كقوله هل أتى على الإنسان حين
من الدهر أي قد أتى على الإنسان حين من الدهر وقوله هل أتاك حديث الغاشية وهل أتاك حديث
موسى وهل أتاك نبأ الخصم وهل أتاك حديث ضيف إبراهيم هذا كله عندهم بمعنى قد
ويجعلونها أيضا بمعنى ما في قوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وهل ينظرون
إلا الساعة وهل ينظرون إلا تأويله وهل على الرسل إلا البلاغ المبين هذا كله عندهم بمعنى
ما وهو ولا أدري عند أهل اللغة تقديره

لولا ولوما

لولا تكون في بعض الأحوال بمعنى هلا وذلك إذا رأيتها بغير جواب تقول لولا فعلت كذا تريد هلا
فعلت كذا قال الله فلولا كان من القرون من قبلكم فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلولا إن كنتم
فلولا كانت قرية آمنت أي فهلا

قال الشاعر

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

أي فهلا تعدون الجن وكذلك لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين أي هلا تأتينا وإذا
رأيت للولا جوابا فليست بهذا المعنى كقوله فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون لولا
فهذه لولا التي يكون لامر يقع بوقوع غيره وبعض المفسرين يجعل في قوله فلولا كانت قرية آمنت
بمعنى لم أي فلم تكن بمعنى قرية نفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا قوم يونس وكذلك قوله
فلولا كان من القرون من قبلكم أي فلم يكن

لما

لما تكون بمعنى لم في قوله بل لما يذوقوا عذاب أي بل لم يذوقوا عذاب وتكون بمعنى إلا قال الله تعالى وإن
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا أي إلا متاع الحيوة الدنيا وإن كل نفس لما عليها حافظ أي إلا عليها حافظ
وهي لغة هذيل مع أن الخفيفة التي تكون بمعنى ما ومن قرأ وإن كل ذلك لما متاع بالتخفيف وإن كل
نفس لما عليها جعل ما صلة وأراد وإن كل ذلك لمتاع بالتخفيف وإن كل نفس لعليها حافظ فإذا
رأيت لما جوابا فهي لامر يقع بوقوع غيره بمعنى حين كقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم أي حين آسفونا
ولما أمر بكذا أي حين جاء

أو

أو تأتي للشك تقول رأيت عبد الله أو محمدا وتكون للتخيير بين شيئين كقوله فإطعام عشرة مساكين
من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة وقوله ففدية من صيام أو صدقة أو
نسك أنت في جميع هذا مخير أيه فعلت جاز عنك وربما كانت بمعنى واو النسق كقوله فالملقيات
ذكرا عذرا أو نذرا يريد عذرا ونذرا وقوله لعله يتذكر أو يخشى وقوله لعلهم يتقون أو يحدث

113

لهم ذكرا أي لعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذكرا هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق
وأما قوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل يزيدون
على مذهب التدارك لكلام غلطت فيه وكذلك قوله وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو
أقرب وقوله فكان قاب قوسين أو أدنى وليس هذا كما تأولوا إنما هي في جميع هذه المواضع
بمعنى الواو وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو أقرب
فكان قاب قوسين وأدنى

قال ابن أحمر

فراعيتها شهرين أو نصف ثالث إلى ذاكما قد غيبتني غيابيا

وإلى ذاك ما وهذا البيت يوضح لك معنى الواو وأراد شهرين ونصفا ولا يجوز أن يكون
أراد قرأ شهرين بل نصف شهر ثالث

وقال آخر

أثعلبة الفوارس أو رياحا عدلت بهم طهية والخشابا

أراد عدلت هاذين بهاذين

أم

أم تكون بمعنى أو كقوله أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم
وكقوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم
فيه تارة أخرى قال المفسرون وهي كذلك عند أهل اللغة في المعنى فإن قد يفرقون بينهما في أماكن
وتكون بمعنى ألف الاستفهام كقوله أم يحسدون الناس كقوله ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من
على ما آتاهم الله من فضله أراد أيحسدون الناس

سخريًا أم زاغت عنهم الأبصار أي زاغت عنهم الأبصار

والف اتخذناهم موصوله

الأشرار اتخذناهم موصوله كقوله وكقوله أله البنات ولكم البنون أراد له البنات أم تسألهم

أجرًا أم عندهم الغيب أراد عندهم الغيب ومثله في القرآن كثير يدلك عليه قوله جل وعز الم تنزيل

الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك ولم يتقدم في الكلام

أيقولون كذا فرد عليه أم يقولون وإنما أراد أيقولون افتراه ثم قال بل هو الحق ه

لا

لا يكون بمعنى لم قال الله جل وعز فلا صدق ولا صلى أي لم يصدق ولم يصل ه

قال الشاعر ه

وأي خميس لا أفأنا نهابه وأسيافنا يقطرن من كبشه الدما

أي لم نفئ نهابه ه   وقال آخر

إن تغفر اللهم تغفر جما   وأي عبد لك لا ألما ه

أي لم يلم بالذنوب ه

أولى ه

أولى لك تهدد ووعيد قال الله جل وعز أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ه وقال فأولى لهم

ابتدأ فقال طاعة وقول معروف ه   وقال الشاعر لمنهزم ه

الفيتا عيناك عند القفا أولى فأولى لك ذا واقيه ه

لا جرم

قال الفراء هي بمنزلة لا بد ولا محالة ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقًا وأصلها من جرمت

أي أثبتت وقال في ذلك الشاعر ه

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ه

أي كسبتهم الغضب أبدًا ه   قال وليس قول من قال حق لفزارة الغضب بشيء ويقال فلان جارم أهله أي

كاسبهم وجريمتهم ولا أحسب الذنب سمي جرمًا إلا من هذا لأنه كسب واقتراف ه

إن الخفيفة ه

إن الخفيفة قد تكون بمعنى ما كقوله إن الكافرون إلا في غرور وإن كانت إلا صيحة واحدة وإن كل نفس لما عليها

حافظ وقال المفسرون وتكون بمعنى لقد كقوله إن كان وعد ربنا لمفعولا ه وتالله إن كنا لفي ضلال مبين

إن كدت لتردين ه وكفى بالله شهيدًا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ه وقالوا أيضًا تكون بمعنى إذ نحو

قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ه وقوله أحق أن تخشوه إن كنتم صادقين ه وقوله

ذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين وهي عند أهل اللغة إن بعينها لا يحملونها في هذا الموضع إذ وهم يذهبون

إلى أنه من كان مؤمنًا لم يهن ولم يدع إلى السلم ومن كان مؤمنًا لم يخش إلا الله ومن كان مؤمنًا ترك الربا ه

ها ه

بمنزلة خذ وتناول تقول ها يا رجل وتأمر بها ولا تنهاه ومنها قول الله جل وعز هاؤم اقرؤوا كتابيه ويقال للاثنين

هاؤما ويقال وأصل هاكم أقرؤوا فحذف الكاف وأبدلوا همزة وألقوا حركة الكاف عليها وفيها لغات ه

هات ه

بمعنى أعطى مكسورة التاء مثل رام وعاز وعاط فلا تاه. قال هاتوا برهانكم أي ائتوا. قال الفراء ولم نسمع
هاتيا في الاثنين إنما يقال للواحد والجميع وللمرأة هاتي وللنساء هاتين وتقول ما أهاتيك بمنزلة ما أعاطيك
ولم يسمع من كلام العرب هاتيت ولا ينهى بها.

تعال

تعال تفاعل من علوت قال الله تعالى تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ويقال للاثنين من الرجال والنساء تعاليا
وللنساء تعالين قال الفراء أصلها عال البناء وهو من العلو ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها صارت عندهم
بمنزلة هلم حتى استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف تعال أي اهبط وإنما أصلها الصعود ولا
يجوز نهيها بها ولكن إذا قال تعال قلت قد تعاليت وإلى أي شيء أتعالى.

هلم

هلم بمعنى تعال وأهل الحجاز لا يثنونها ولا يجمعونها وأهل نجد يجعلونها من هلممت فيثنون ويجمعون ويؤنثون ويوصل باللام
فيقال هلم لك وهلم لكما قال الخليل أصلها لم وزيدت الهاء في أولها وخالفه الفراء فقال أصلها هل ضم إليها أم والرفعة
التي في اللام من همزة أم لما تركت انتقلت إلى ما قبلها وكذلك اللهم يرى أصلها يا الله أمنا بخير فكثرت في الكلام فاختلطت
وتركت الهمزة.

كلا

كلا ردع وزجر قال الله جل وعز أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا وقال بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا
منشرة كلا وقال ثم إن علينا بيانه كلا يريد أنه عز أن يعجل به يحسب أن ماله أخلده أي لا يخلده ماله. في
أي صورة ما شاء ركبك كلا أي ليس كما غرك به. وقال ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم
أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا يريد انتهوا.

رويدا

رويدا بمعنى مهلا ورويدك بمعنى أمهل قال فمهل الكافرين أمهلهم رويدا أي أمهلهم قليلا وإذا لم يتقدمها تصغير
أمهلهم كان بمعنى مهلا ولا يتكلم بها إلا مصغرة مأمورا بها وجاءت في الشعر كأن تصغير غير بمعنى الأمر قال
كأنها مثل من يمشي على رود أي على مهلة. الأنسة وهي زيادة في الكلام قال الله جل وعز ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا ليس
عنهم ألا حين يستغشون ثيابهم ويقول ألا إن القوم خارجون يريد بها أنهم الأمر كذا.

الويل

الويل قال الأصمعي ويل تقبيح قال الله ولكم الويل مما تصفون ويقول العرب له الويل والأليل والأليل الأنين
وقد توضع بموضع التحسر والتعجب كقوله يا ويلنا ويا ويلتنا ويا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب قال وكذلك
ويح وويس تصغيرهما. لعمرك ولعمر الله وأيمن الله ويقال لعمر الله عمرك وعمرك وهو قسم بالبقاء
إي بمعنى بلى وقال ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق ولا يأتي إلا قبل اليمين صلة لها. لدن بمعنى
عند قد بلغت من لدني عذرا أي قد بلغت من عندي وقال لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا أي من عندنا
وقد تحذف منها النون كما تحذف من لم يكن قال الشاعر: من لد لحييه إلى منخره أي من عند لحييه وفيها بعض
لغة أخرى لداه قال وألفيا سيدها لدى الباب أي عند الباب. باب دخول بعض حروف الصفات مكان
بعض مكان على قوله لأصلبنكم في جذوع النخل أي على جذوع النخل. قال الشاعر:

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

وقال عنترة

بطل كأن ثيابه في سرحة … يحذى نعال السبت ليس بتوأم

أي على سرحة من طوله. الباء مكان عن قال الله فسل به خبيرا. وقال علقمة بن عبدة: فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء
قال ابن أحمر: تسائل بابن أحمر من رآه أعارت عينه أم لم تعارا. عن مكان الباء وما ينطق عن الهوى أي بالهوى والعرب تقول
رميت عن القوس أي بالقوس. اللام مكان على تقول سقط فلان لفيه أي على فيه. قال الشاعر
فخر صريعا لليدين وللفم. وقال آخر: وكان عداها على نفيها معرس خمس وقعت للجناجن أي وقعت
على الجناجن. إلى مكان مع قال الله ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم ومثله قال الله من أنصاري إلى الله أي مع الله
والعرب تقول الذود إلى الذود إبل أي مع الذود. وقال ابن مفرغ: شدخت غرة السوابق فيهم في وجوه إلى اللمام
الجعاد أي مع اللمام الجعاد. اللام مكان إلى قال الله عز وجل بأن ربك أوحى لها أي إليها. الحمد لله الذي هدانا
لهذا يدلك على ذلك قوله في موضع آخر وأوحى ربك إلى النحل وهدينا إلى صراط مستقيم. على مكان من قال إذا اكتالوا
على الناس أي من الناس. وقال صخر الغي: متى ما تنكروها تعرفوها على أقطارها علق نفيث. أي من أقطارها
ومنه قوله من الذين استحق عليهم الأوليان أي استحق منهم. من مكان الباء قال يحفظونه من أمر الله أي
بأمر الله. قال يلقي الروح من أمره أي بأمره. وقال تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر أي بكل أمر. فاعلموا
إنما أنزل بعلم الله أي من علم الله. الباء مكان من تقول العرب شربت بماء كذا أي من ماء كذا. قال الله عينا يشرب
بها عباد الله يكون بمعنى يشرب بها عباد الله ويشرب منها. قال الهذلي وذكر السحاب:

شربن بماء البحر ثم ترفعت … متى لجج خضر لهن نئيج

أي من ماء البحر. قال عنترة

شربت بماء الدحرضين فأصبحت … زوراء تنفر عن حياض الديلم

من مكان في قال أروني ماذا خلقوا من الأرض أي في الأرض. من مكان على قال ونصرناه من القوم أي على القوم. عن مكان من قال وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده. تقول أخذت هذا عنك ومنك، وكذلك من تكون مكان عن، تقول لهيت عن فلان ولهيت من فلان
أي عنه، وحدثني فلان من فلان أي عنه. على بمعنى عند قال ولهم علي ذنب أي عندي. الباء مكان اللام قال
ما خلقناهما إلا بالحق

تم كتاب تأويل المشكل



وكان الفراغ منه في مستهل شوال من سنة ثلاث
وأربعين وخمسمائة وكاتبه الربيب البغدادي
حامدا لله ومصليا على نبيه سيدنا محمد وآله وسلم

117

117

كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه

تاليف الشيخ الامام ابي القسم هبة الله بن سلامه بن علي بن نصر المفسر

قدس الله روحه ونوّر ضريحه



ملكه احمد بن علي ... عفا الله عنه ولوالديه ولجميع المسلمين الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الامام ابو القسم هبة الله بن سلامة المقرئ
رحمه الله ◦ الحمد لله الذي هدانا لدينه وجعلنا
من اهله وفضلنا بما علمنا من تنزيله وشرفنا بمحمد نبيه
ورسوله صلى الله عليه وسلم وانزل علينا كتابه الذي
لم يجعل له عوجا وجعله قيما لينذر باسا شديدا من
لدنه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ◦ بين فيه الحلال والحرام والحدود
والاحكام والمقدم والمؤخر والامثال والاقسام والمجمل
والمفسر والمطلق والمقيد والخاص والعام والناسخ والمنسوخ
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والله سميع

ثم الامر بجهادهم ثم اعلام الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم ما يفعله به ثم امره بقتال المشركين ثم امره
بقتال اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون ◦ ثم ما كان اهل العقود عليه من



المواريث فنسخه بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب ثم هدم منار الجاهلية والا
يخالطوا المسلمين في حجهم ◦ ثم نسخ المعاهدة التي كانت
بينه وبينهم بالاربعة اشهر بعد يوم النحر الذي ارسل
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم بها الى الموسم واردفه
بابي هريرة فاذن بها في الحج فهذا اجمل الترتيب ◦ قال
الشيخ رضي الله عنه ◦ ونزول المنسوخ بمكة كثير ونزول

الناسخ في المدينه كثيره

باب الناسخ والمنسوخ على نظم القران

ليس في ام الكتاب شي لان اولها ثنا واخرها دعا

وسورة البقره

تحتوي على ثلثين ايه منسوخه اولها

قوله جل وعلا ومما رزقناهم ينفقون اختلف اهل
العلم في ذلك فقالت طايفه وهم الاكثرون هي
الزكوه المفروضه وقال مقاتل بن حيان وجماعه
هذا ما قبل الزكوه نسختها الزكوه المفروضه وقال
ابو جعفر يزيد بن القعقاع نسخت الزكوه المفروضه كل
صدقه في القران ونسخ صيام شهر رمضان كل صيام
في القران ونسخ ذباحة الاضحى كل ذبح الايه الثانيه

قوله عز وجل ان الذين امنوا والذين هادوا والناس فيها قايلان
فقالت طايفه هي محكمه وتقدرونها بالمحذوف المقدر
فيكون التقدير ان الذين امنوا ومن امن من الذين
هادوا والنصارى والصابين وقال الاكثرون
هي منسوخه وناسخها عندهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا الايه

الايه الثالثه

قوله تعالى وقولوا للناس حسنا وحسنا فيها قولان فقال
عطا بن ابي رباح وابو جعفر محمد بن علي هي محكمه واختلفوا
بعد ما اجمعوا على احكامها فقال محمد بن علي الحسين
بن علي عليهم السلم وقولوا للناس حسنا ان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عطا بن ابي رباح
وقولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم وقال ابن جريج

قلت لعطا ان مجلسك هذا يحضره البر والفاجر
فتامرني ان اغلظ فيه للفاجر فقال لا ثم تسمع
الى قوله تعالى ذكره وقولوا للناس حسنا ۝ وقالت
الجماعه هي منسوخه وناسخها عندهم قوله عز
اسمه اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الايه ۝

الايه الرابعه ۝

قوله عز اسمه فاعفوا واصفحوا نسخ ما فيها من العفو
والصفح بقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم
الاخر الى قوله حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون

الايه الخامسه ۝

قوله جل وعلا ولله المشرق والمغرب هذا المحكم والمنسوخ

احكامها من اليهوديات والنصرانيات بالايه التي في سوره
المايده وهي قوله عز وجل اليوم احل لكم الطيبات
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل
لهم والطعام الذبايح فقط وهي عموم الايه لان الشرك
يعم الكتابيات والوثنيات لان المفسرين اجمعوا على نسخ الايه
التي في البقره المذكوره وعلى احكام الايه التي في
سوره المايده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه فانه
يقول الايه التي في سوره البقره محكمه والايه التي في سوره
المايده منسوخه وما تابعه على هذا القول احد فان كانت
المراه الكتابيه عاهره لم يجز نكاحها وان كانت عفيفه جاز ۝

الايه الثالثه والعشرون ۝

قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء
الاية اجمع الناس على احكام اولها واحكام اخرها الا
كلام في وسطها وهو قوله وبعولتهن احق بردهن
في ذلك وذلك ان ارادوا رجلا من اشجع ويقال من غفار
يعرف باسمعيل بن عبد الله جفا على امراته فطلقها وهي حامل
ثم لم يبطل حكمها كما طال حكم المنسوخ فكان احق
برجعتها ما لم تضع يقال انه لم تضع امراته حتى نسخت
فنسختها الاية التي تليها وجعل الثالثة وهو قوله الطلاق
مرتان فان قال قائل فاين الثالثة قيل هي قوله عز
وجل فامساك بمعروف او تسريح باحسان يروى ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون

بل نسخها الله تعالى بالاية التي تليها وهي قوله فان طلقها فلا تحل
له من بعد حتى تنكح زوجا غيره

الاية الرابعة والعشرون

قوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا
ثم استثنى بقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود
الله وهو ان تقول المراة والله لا اطا لك مضجعا ولا اغتسل
لك من جنابة ولا اطيع لك امرا فاذا قالت ذلك فقد احل الله
له الفدية ولا يجوز له ان ياخذ اكثر مما ساق اليها من
المهر فصارت الاية ناسخة حكمها بالاستثنا

الاية الخامسة والعشرون

قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين

نسخ الحولين بقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما
وتشاور فلا جناح عليهما

الاية السادسة والعشرون

قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وكان
الرجل اذا مات عن امراته انفقوا عليها من ماله حولا وهي في
عدته ما لم تخرج فان خرجت نقضت العدة ولا شي لها
وكانوا اذا اقاموا بعد الموت حولا عمدت المراة فاخذت
بعرة فالقتها في وجه كلب تخرج بذلك من عدتها عندهم
فنسخ الله تعالى ذلك بالاية التي قبلها في النظم وهي قوله
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن

ثم نسخت من بعد بقوله يوصيكم الله في اولادكم
فبين معناها وحد القسم كما هو فيها

الاية الثانية

قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وقد اختلف
المفسرون في معنى ذلك فقالت طائفة امروا ان يجعلوا
لليتامى والمساكين شيا من المال يرضخون لهم بذلك وقال
اخرون امروا ان يعطوا من المال لذوي القربى وان يقولوا
لليتامى والمساكين قولا معروفا وقالت طائفة بل نسخها الله تعالى باية المواريث

والاية الثالثة

قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا

خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا وذلك
ان الله تعالى امر الاوصيا بامضا الوصيه على ما
رسم الموصي ثم نسخها الله تعالى بالايه التي في البقره سورة
فقال جل وعلا فمن خاف من موص جنفا او اثما اي
علم من موص جورا او اثما فلا اثم عليه لا حرج على الوصي
ان يامر الموصي بالعدل في ذلك فكانت هذه ناسخه
لقوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريه ضعافا خافوا عليهم

الايه الرابعه

قوله عز اسمه ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الايه لما
نزلت عزل الناس اليتامى فلم يخالطوهم في شي من اموالهم للايتام صح
فلحق الضرر بالايتام لان اللبن اذا لم يحلب والدابه اذا لم
تركب لحق الضرر وذلك الاذى لصاحبها فرخص الله تعالى
ذلك فيما فيه الضرر ولم يرخص في اكل الاموال بالظلم فقال
تعالى ومن كان غنيا فليستعفف عن اكل مال اليتيم ومن كان
فقيرا فلياكل بالمعروف والمعروف ههنا القرض فان
ايسر رده وان مات وليس بموسر فلا شي عليه فصارت هذه
ناسخه لقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما

الايه الخامسه

وا
قوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشه من نسائكم فاستشهدوا
عليهن اربعه منكم الى قوله او يجعل الله لهن سبيلا
كان الرجل والمراه في بدو الاسلام اذا زنيا حبسا في بيت
فلا يخرجان منه حتى يموتا وهذه الايه نسخت بالسنه لا

بالكتاب وكذا الله تعالى فيها بذكر النساء عن ذكر
النساء والرجال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما على اصحابه
فقال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر
بالبكر جلد مايه وتغريب عام والثيب بالثيب الرجم فصارت
هذه السنه ناسخه لتلك الايه ٥

الايه السادسه ٥

وهي واللذان ياتيانها منكم كان البكران اذا زنيا
عيرا وشتما لا غير فجاءت الايه التي في سوره النور وهي الزانيه
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مايه جلده فهذا منسوخ
بالكتاب ٥

الايه السابعه ٥

قوله تعالى انما التوبه على الله للذين يعملون السوء بجهاله

ثم يتوبون من قريب فقيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما احد التايبين فقال صلى الله عليه وسلم
من تاب قبل موته بسنه قبل الله توبته الا وان ذلك
لكثير ثم قال من تاب قبل موته بنصف سنه قبل الله
توبته ثم قال الا وان ذلك لكثير ثم قال من تاب
قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال الا وان الشهر
لكثير ثم قال من تاب قبل موته بجمعه قبل الله توبته
ثم قال الا وان ذلك لكثير ثم قال الا من تاب قبل
موته بيوم قبل الله توبته ثم قال الا وان اليوم لكثير ثم قال
من تاب قبل موته بساعه قبل الله توبته ثم قال الا وان
ذلك لكثير ثم قال من تاب قبل ان تغرغر نفسه

قبل الله توبته ثم تلا قوله عز اسمه ثم يتوبون من قريب
فقال عليه السلم كل ما كان قبل الموت فهو قريب
ثم احتجز التوبة في الاية التي بعدها على اهل المعصية
فقال جل من قائل وليست التوبة للذين يعملون السيات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان
ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم
عذابا اليما منسوخة في اهل الشرك وبقيت محكمة في اهل الايمان

الاية الثامنة

قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد
سلف الناس فيها فقالت طايفة هي محكمة وقيل هي
منسوخة فمن جعلها محكمة قال معناها لكن ما

ان يتكلم ومن ورع الجاهل ان يسكت

الاية التاسعة

قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
الاية فنسخ الله تعالى بالسنة من الميتة ومن الدم قوله عليه
السلم احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد
والطحال ثم قال وما اهل به لغير الله رخص للمضطر
الخارج غير الباغي والعادي فقال فمن اضطر غير
باغ ولا عاد فلا اثم عليه الاية العاشرة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في
القتلى الاية وذلك ان حيين اقتتلا قبل الاسلام
بقليل فكان لاحدهما على الاخر طول فلم يقتص احدهما

من صاحبه حتى جاء الاسلام فقال الاكثرون لا نرضى
ان نقتل بالعبد منا الا الحر منهم وبالمراة منا الا الرجل
منهم فسوى الله تعالى بينهما في القصاص ۞ فنزل كتب عليكم
القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى الى ههنا موضع النسخ وباقي الاية محكم ۞ واجمع
المفسرون على نسخ ما فيها من المنسوخ واختلفوا في
ناسخها فقال العراقيون وجماعة ناسخها الاية التي
في المائدة وهي قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس هذه الاية ۞ فان قال قائل هذا اخبار عن
بني اسرائيل كيف يلزمنا حكمه ۞ فالجواب على ذلك
ان اخر الاية الزمنا وهو قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل

الله فاولئك هم الظالمون ۞ وقال الحجازيون وجماعة
ناسخها الاية التي في بني اسرائيل وهي قوله تعالى ومن
قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا ۞ وقتل المسلم بالكافر لا
يجوز عند جماعة من الناس ۞ وكذلك قتل الحر بالعبد
وقال العراقيون يجوز واحتجوا بحديث ابن البيلماني ان
النبي صلى الله عليه وسلم قتل مسلما بكافر معاهد وقال
انا احق من وفى بعهده ۞ الاية الحادية عشر ۞
وهي قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا
على المتقين نسخت بالكتاب والسنة ⁂ الكتاب قوله

تعالى يوصيكم الله في اولادكم الاية والسنة
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا وصية
لوارث وقد ذهبت طايفة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم يوص لقرابته فقد ختم عمله بمعصية وقال
جماعة الاية كلها محكمة يذهب الى هذا القول الحسن البصري
وطاوس والعلا بن زيد ومسلم بن يسار

الاية الثانية عشرة

قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم اختلف اهل العلم في الاشارة الى
من هي نقل الى الامم الخالية وذلك ان الله تعالى ما
ارسل نبيا الا وفرض عليه وعلى امته صوم شهر رمضان

فكفرت به الامم كلها وامنت به امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال اخرون الاشارة الى النصارى وذلك انهم اذا افطروا
ياكلوا وشربوا وجامعوا النسا ما لم يناموا وكان المسلمون
كذلك وعليهم زيادة فكانوا اذا افطروا واكلوا
وشربوا وجامعوا النسا ما لم يناموا وصلوا العشا الاخرة
ثم عمد ابو العون رجلا من الانصار فجامع امراته بعد
النوم من جملتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك انه راود
امراته عن نفسها فقالت اني كنت قد نمت وكان ان
الزوجين اذا نام حرم على الاخر فلم يلتفت الى قولها وجامعها
فجاء الانصاري فاقرا على انفسهما فعاهدا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامر عمر رضي الله عنه على نفسه

بفعله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد كنت
يا عمر جديرا الا تفعل فقام يبكي وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يمشي بالمدينة فراى شيخا كبيرا من الانصار
يقال له صرمة بن قيس بن انس بن جنا ابا قيس وهو يتهادى
بين رجلين رجلاه تخط الارض خطا فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما لي اراك ابا قيس طليحا قال ابو القسم
والطليح الضعيف فقال يا رسول الله اني دخلت على
امراتي البارحة فقالت لي على رسلك ابا قيس حتى اسخن لك
طعاما مما صنعته لك فمضت لاسخانه فحملتني عيني فجاءتني
فقالت الجنة حرم والله عليك طعامك وشرابك
او الطعام والشراب فاصبحت صايما وعملت في ارضي فقد

غشي علي من الضعف فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودمعت عيناه وكانت قصة صرمة قبل قصة عمر رضي
الله عنه والانصار فبدا الله تعالى بقصة عمر والانصار
لان الجناح كان في الوطي اعظم منه في الاكل والشرب
نزلت احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الى قوله
عز وجل فتاب عليكم وعفا عنكم في شان عمر
والانصار ونزلت في صرمة قوله عز وجل وكلوا واشربوا
الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل فصارت هذه الاية
ناسخة لقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم

الاية الثالثة عشر

قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وقد
قري يطوقونه فمن قرا يطيقونه اراد يطيقونه

صيامه ومن قرا يطوقونه يعني يكلفونه وكان الرجل في
بدو الاسلام مخيرا ان شا صام وان شا افطر واطعم مكان
يومه مسكينا حتى قال الله تعالى فمن تطوع خيرا
فاطعم مسكينين مكان يومه كان افضل والاطعام مد
من طعام على قول اهل الحجاز وعلى قول اهل العراق نصف
صاع حتى انزل الله تعالى الايه التي بعدها وهي قوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهذا الظاهر يحتاج
الى كشف ومعناه والله اعلم فمن شهد منكم الشهر
حاضرا عاقلا بالغا صحيحا فليصمه فصار هذا ناسخا
لقوله وعلى الذين يطيقونه

الايه الرابعه عشر

قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا

تعتدوا فتقاتلوا من لا يقاتلكم كان هذا في الابتداء
ثم نسخ الله تعالى ذلك بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافه
اي جميعا كما يقاتلونكم كافه وبقوله عز اسمه
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

الايه الخامسه عشر

قوله جل وعلا ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه

الايه السادسه عشر

قوله جل وعلا فان انتهوا فان الله غفور رحيم هذا من الاخبار
التي معناها النهي وتقديره فاعفوا عنهم واصفحوا لهم ثم
صار ذلك العفو والصفح منسوخ بايه السيف

الايه السابعه عشر

قوله تعالى ولا تحلقوا رووسكم حتى يبلغ الهدي محله

منسوخ بايه السيف

نزلت في كعب بن عجرة الانصاري وذلك انه قال لما
نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية مر بي النبي
صلى الله عليه وسلم وانا اطبخ قدرا لي والقمل يتهافت على
وجهي فقال لي يا كعب بن عجرة لعلك يوذيك هوام راسك
فقلت نعم يا رسول الله فقال لي ادع بحلاق واحلق راسك
ونزلت فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه وفي
الكلام محذوف تقديره فحلق فعليه اطعام وهو قوله
جل وعلا ففدية من صيام او صدقة او نسك ٥

الاية الثامنة عشرة

قوله جل وعلا يسلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من
خير فللوالدين والاقربين الاية كان هذا قبل
ان تفرض الزكوة فلما فرضت الزكوة نسخ الله تعالى

بها كل صدقة في القران فقال تعالى انما الصدقات
للفقراء والمساكين الاية فصارت هذه ناسخة لما قبلها ٥

الاية التاسعة عشرة

قوله تعالى يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية
وذلك انهم كانوا يمتنعون عن القتال في الجاهلية في
الاشهر الحرم حتى خرج عبد الله بن جحش وامره ان يخرج
الى بطن نخلة فلقي بها عمرو بن الحضرمي فقاتله فقتله فعير
المشركون المسلمين بقتل هذا الرجل لعمرو بن الحضرمي وكان
قد قتله في اخر يوم من جمدي الاخرة وكان ذلك
ابتدا الرجب فانزل الله تعالى هذه الاية ثم صارت
منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم يعني في الحل والحرم ٥

الاية العشرون

قوله تعالى يسلونك عن الخمر والميسر والخمر كلما خامر
العقل وغطاه والميسر القمار كله وذلك ان الله تعالى
حرم الخمر في اوطان خمسه اولهن قوله ومن ثمرات
النخل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
معناها وتتركون رزقا حسنا وهي تعيير من الله لهم
وظاهرها ظاهر الغداد وليس كذلك فلما نزلت هذه
الايه امتنع عن شربها قوم وبقي اخرون حتى قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينه فخرج حمزه بن عبد المطلب وقد
شرب الخمر فلقيه رجل من الانصار وبيده ناضح له والانصاري يتمثل
ببيتين لكعب بن مالك في مدح قومه وهما

جمعنا مع الايواء نصرا وهجره فلم نر حيا مثلنا في المعاشر

131

فنشرب الاثم بالكؤوس نهارا ونرى المنك بيننا
مستعارا

ويروي بالنهار جهارا والمنك الابنج فهذا التحريم بعينه
الخمر واثقاله في مواطنه قوله تعالى ويسلونك ماذا ينفقون
وفي الايه الحاديه والعشرون
قل العفو ومعنى العفو الفضل من المال وذلك ان الله
تعالى فرض عليهم قبل الزكوه اذا كان للانسان مالا
يمسك منه الف درهم او قيمته من الذهب ويتصدق بما بقي
وقال اخرون فرض عليهم ان يمسكوا ثلث مالهم ويتصدقوا
بما بقي وقال اخرون ان كانوا من اهل زراعه
الارض وعمارتها امرهم ان يمسكوا ما يقيمهم حولا ويتصدقوا

وهي قوله عز اسمه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وبينت السنة اعيان الزكاة

بما بقي وان كان ممن يكد بيده امسك ما يقوته
يومه وتصدق بما بقي فشق ذلك عليهم حتى انزل الله
تعالى الزكوة ففرض في الاموال التي هي الذهب
والفضة اذا حال عليه الحول ربع عشره اذا بلغ من
الذهب عشرين دينارا ومن الورق مائتي درهم ويكون من
كل عشرين دينارا نصف دينار ومن كل مائتي درهم
خمسة دراهم واسقط عنهم الفضل في ذلك فصارت
الزكوة من الذهب والورق والنخل والزرع والماشية
فصارت هذه الاية ناسخة لما قبلها

الاية الثامنة والعشرون

قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فنسخ الله تعالى

اربعة اشهر وعشرا فصارت الاربعة الاشهر والعشر ناسخة
للحول وليس في كتاب الله تعالى اية ناسخة في سورة الا
والمنسوخ قبلها الا هذه الاية واية اخرى في سورة الاحزاب
وهي قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد نسختها الاية التي
قبلها وهي قوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك

الاية السابعة والعشرون

قوله تعالى لا اكراه في الدين نسخها الله باية السيف
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجلا اليهود
الى اذرعات من الشام كان لهم في الانصار رضاع فقال اولاد
الانصار نخرج مع امهاتنا ان خرجوا فمنعهم اباؤهم فنزلت
لا اكراه في الدين ثم صار ذلك منسوخا نسخته اية السيف

الايه الثامنه والعشرون

قوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم فامر بالشهاده وقد
كان جماعة من التابعين يرون انهم يشهدون في كل
بيع وابتياع فمنهم الشعبي والنخعي ابرهيم كانوا يقولون
انا نرى ان نشهد ولو على جرزه بقل نسخت الشهاده بقوله
تعالى فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته

الايه التاسعه والعشرون

قوله جل وعلا لله ما في السموات وما في الارض هذا
محكم والمنسوخ قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله واختلف المفسرون في معناها فروي عن
عايشه رضوان الله عليها انها قالت ان الله تعالى اخبر

الخلق يوم القيمه بما عملوا في الدنيا سرا وجهرا فيغفر
للمومن ما اسر ويعاقب الكافر على ما اسر وقال
ابن مسعود هي عموم في ساير اهل القبله وقال المنافقون المحققون
لما نزلت هذه الايه قال المسلمون يا رسول الله لا
نطيق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا
كما قالت اليهود سمعنا وعصينا لكن قولوا سمعنا واطعنا
فنزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها

الايه الثلثون

قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها علم الله تعالى ان
الوسع لا يطاق فخفف الوسع بقوله يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقد قيل ان الله تعالى نسخ باول

ابه الدين اخرها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حجه
لمن ذهب الى نسخ قوله او نحوه قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى تجاوز لامتي عن الخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه فهذا ما ورد في منسوخ سوره البقره والله اعلم ٥

سوره ال عمران

مدنيه تحتوي من المنسوخ على عشر ايات

قوله تعالى ٥

فان اسلموا فقد اهتدوا هذا المحكم والمنسوخ فان تولوا فانما
عليك البلاغ نسخها ايه السيف ٥

الايه الثانيه ٥

قوله تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين هذا
محكم والمنسوخ قوله الا ان تتقوا منهم تقاه نسخها ايه السيف ٥

الايه الثالثه ٥

والرابعه ٥ والخامسه ٥

متصلات اولهن قوله كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم الى قوله ولا هم ينظرون نزلت في سته
رهط ارتدوا عن الاسلام ثم استثنا الله عز اسمه بواحد
منهم يقال له سويد بن الصامت من الانصار وذلك
انه ندم على فعاله وارسل الى اهله يسلون رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل له توبه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم نعم فصارت فيه وفي كل نادم الى يوم القيمه ٥

الايه السادسه ٥

قوله تعالى ولله على الناس حج البيت قال السدي هذا
على العموم ثم استثنا الله تعالى بما بعدها فصار ناسخا لها وهو

قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا سئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن السبيل فقال هو الزاد والراحله

والايه السابعه

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الايه
وذلك انه لما نزلت لم يعلموا ما تاويلها حتى سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما
حق تقاته فقال حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر
فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر فشق نزولها عليهم
فقالوا يا رسول الله لا نطيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقولوا كما قالت اليهود ولكن قولوا سمعنا واطعنا ونزل
بعدها بيسير وجاهدوا في الله حق جهاده فكان اعظم عليهم

الاول حتى يسر الله ذلك وسهله ونزلت فاتقوا الله ما
استطعتم فصارت ناسخه لما قبلها

والايه الثامنه

قوله تعالى لن يضروكم الا اذى الايه نسخها قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر

والايه التاسعه

قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا
مؤجلا هذا محكم والمنسوخ قوله تعالى ومن يرد ثواب
الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخره نؤته منها
نسخ ذلك قوله من كان يريد العاجله عجلنا له فيها ما نشاء

الايه العاشره

قوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم الى قوله اذى كثيرا

هذا محكم وقوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
نسخ ذلك بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر

سورة النساء وهي مدنية

وتحتوي من المنسوخ على اربع عشرة اية

الاية الاولى

قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الى
قوله قولا معروفا نزلت في ام كحة الانصارية وفي نسخة
كجة اختها وفي ابني عمها وذلك ان بعلها مات وخلف
مالا فاخذه ابنا اخيه ولم يعطوا البنات منه شيئا
وكان ذلك سنتهم في الجاهلية فجاءت امهم تشتكي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتشكو ضعف لابنتيه
فرق لهما النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية

منها فاينما تولوا فثم وجه الله وذلك ان طايفة
ارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
فعميت عليهم القبلة فصلوا الى غير جهتها فلما تبينوا
ذلك رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه بذلك فنزلت هذه الاية ولله المشرق والمغرب
وقال قتادة وجماعة لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا
وهذا قول الاكثرين من اهل التواريخ منهم
معقل بن يسار والبراء بن عازب وقال قتادة ثمانية
عشر شهرا وفيها رواية عن ابراهيم الحربي قال ثلاثة عشر
شهرا وقال اخرون قالت اليهود تعبد نحو بلد

القبلة لا يخلو محمد من امرين اما ان يكون كان
على حق فقد رجع عنه واما ان يكون كان على باطل
فما كان ينبغي ان يكون عليه فانزل الله سبحانه
ولله المشرق والمغرب الاية ۝ واختلف اهل العلم
في اي صلاة وفي اي وقت فقال الاكثرون حولت
يوم الاثنين النصف من رجب على راس سبعة عشر شهرا
في وقت الظهر ۝ وقال قتادة حولت يوم الثلثا
النصف من شعبان على راس ثمنية عشر شهرا من مقدمه المدينة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة
يجول وجهه ويرمق السما بطرفه ويقول يا جبريل يا
متى اصلي الى قبلة اليهود فنزلت عليه قد نرى تقلب

وجهك في السماء فتنتظر الامر فحذف هذا من الكلام
ليعلم السامع به ونزل قوله فول وجهك شطر المسجد اي نحوه
وتلقاه والشطر في كلام العرب النصف وهذه
ههنا لغة الانصار فصارت هذه ناسخة لقوله فاينما
تولوا فثم وجه الله ۝ الاية السادسة ۝
قوله تعالى ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم نسخ هذا
باية السيف على قول الجماعة ۝ الاية السابعة ۝
قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله هذا
محكم والمنسوخ قوله عز اسمه فمن حج البيت او
اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومعناها
ليلا يطوف بهما وكان على الصفا صنم يقال له

اساف وعلى المروة صنم يقال له نايلة وكان رجلا
في الجاهلية فدخلا الكعبة وزنيا فيها فمسخهما الله صنمين
فتركه المشركون الصنم الذي كان رجلا على الصفا
والصنم الذي كان امراة على المروة وعبدتهما من دون
الله تعالى فلما اسلمت الانصار تحرجوا ان يسعوا بينهما فانزل الله
تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية ثم نسخ الله تعالى
ذلك بقوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه

الاية الثامنة

قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
الى قوله ويلعنهم اللاعنون نسخها الله عز اسمه
بالاستثنا وهو قوله الا الذين تابوا وقال ابو هريرة
لولا هذه الاية لما حدثتكم بشي ويقال من ورع العالم

فاحيا نا لما من خير احيا من مضى واموتنا من قبر اهل المقابر
فقال له حمزة اولئك المهاجرون فقال الانصاري بل نحن
الانصار فتنازعنا فجرد حمزة سيفه وعدا على الانصاري فلم
يمكن الانصاري ان يقوم به فترك ناضحه وهرب فطفر حمزة
به فجعل يقطعه فجا الانصاري مستعديا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بخبر حمزة وفعله بالناضح فغرم النبي صلى
الله عليه وسلم له ناضحا فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
يا رسول الله اما ترى ما نلقى من ام الخمر انها مذهبة للعقل
متلفة للمال فانزل الله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير وقد قرى كثير والمعنيان يتقاربان
ومنافع للناس وعلى هذا معارضة لقايل يقول ان المنفعة

منها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
لم يجعل شفا امتي فيما حرم عليها ۝ فالجواب
عن ذلك انهم كانوا يبتاعونها من الشام بثمن يسير
ويبيعونها بالحجاز بالثمن الثمين فكانت المنافع التي فيها
من الارباح وكذا قال تبارك وتعالى قل فيهما اثم كبير
وانتهى عن شربها قوم وبقي قوم حتى دعا عبد الرحمن بن عوف
الزهري قوما واطعمهم وسقاهم الخمر فلما حضر وقت
صلوة المغرب قدموا رجلا منهم يصلي بهم وكان اكثرهم
قرانا يقال له ابن ابي جعونة حليف الانصار فقرا فاتحة
الكتاب وقل يا ايها الكافرون من اجل سكره خلط فقال
في موضع لا اعبد اعبد و في موضع اعبد لا اعبد

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق عليه
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الاية ۝ فكان الرجل
منهم يشرب الخمر بعد صلاة العشاء الاخرة ثم يرقد
ثم يقوم عند صلاة الفجر وقد صحا ثم يشربها ان شاء بعد
صلوة الفجر فيصحو منها عند صلوة الظهر فاذا جاء وقت
الظهر لم يشربها البتة حتى يصلي عشاء الاخرة حتى دعا
سعد بن ابي وقاص الزهري وقد عمل وليمة له على راس
جزور قد دعا اناسا من المهاجرين والانصار فاكلوا وشربوا
وافتخروا وعمد رجل من الانصار فاخذ احد لحي الجزور فضرب
به انف سعد ففزره وجاء سعد مستعديا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما نزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا انما انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان يعني اثم فاجتنبوه وهذه الايه
تدل على تحريم الخمر في القران لان الله تعالى ذكره
مع المحرمات ﻩ وقال اخرون موضع التحريم عند
قوله فهل انتم منتهون فقالوا انتهينا يا رسول الله
وانما تحريمها بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما
ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق والاثم الخمر ﻩ

قال الشاعر ﻩ

شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يلعب بالعقول ﻩ

وقال الاخر ﻩ

سلف فقد عفوت عنه ومن قال انها منسوخه
قال يكون معناها ولا ما قد سلف فانزلوا عنه
وعلى هذا العمل ﻩ الايه التاسعه ﻩ
قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين معناه وان لا تجمعوا
بين الاختين الا ما قد سلف اي ولا ما قد سلف ﻩ

ﻩ الايه العاشره ﻩ

قوله تعالى في متعة النسا فما استمتعتم به منهن فاتوهن
اجورهن فريضه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل منزلا في بعض اسفاره فشكوا اليه العزبه
فقال استمتعوا من هولا النسا فكان ذلك مده ثلثة ايام
لا اقل ولا اكثر فلما نزل خيبر حرم فيه متعه النسا

واكل لحوم الحمر الاهلية وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني كنت احللت لكم هذه المتعة الا وان الله ورسوله
قد حرمها عليكم الا فليبلغ الشاهد الغايب وتحريمها
موضع حرمان الربع والثمن وقال محمد بن ادريس الشافعي
رحمه الله عليه موضع تحريمها عند قوله والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم الى قوله
فاولئك هم العادون ثلث ايات وقد اجمعوا على
انها ليست زوجة ولا ملك اليمين

الاية الحادية عشر

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وذلك

ان هذه الاية لما نزلت قالت الانصار ان الطعام من افضل
الاموال لان به تقوم الهياكل فتحرجوا ان ياكلوا
الاعمى والاعرج والمريض وقالوا ان الاعمى لا ينظر
الى اطايب الطعام وان الاعرج لا يتمكن في المجلس فيتفسحوا
باكله وان المريض لا يسبقنا في الاكل والبلع فامتنعوا
من مواكلتهم حتى انزل الله تعالى في سورة النور ليس على
الاعمى حرج معناها ليس على من اكل مع الاعمى حرج والحرج
مرفوع عنه وهو في المعنى عن غيره ولا على الاعرج حرج
اي ولا على من اكل مع الاعرج حرج ولا على المريض حرج
فصارت هذه ناسخة لما وقع لهم في تحرجهم

الاية الثانية عشر

قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم الى قوله فاتوهم
نصيبهم كان الرجل في الجاهلية وفي اول الاسلام
يعاقد الرجل فيقول له دمي ودمك وهدمي وهدمك فان
مت قبلك فلك من مالي كذا وكذا شيئا ان تسميه
فان مات ولم يسم اخذ سدسه فانزل الله سبحانه واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخت هذه الاية كل
معاهدة ومعاقدة كانت بينهم ۝

الاية الثالثة عشرة ۝

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
الاية وذلك ان الله تعالى حرمها عليهم في اوقات الصلاة
وقد ذكر في سورة البقرة ثم نسخ تحريمها في وقت دون
وقت بقوله تعالى فاجتنبوه لعلكم تفلحون ۝ وقال
اخرون نسخها بقوله فهل انتم منتهون ۝

الاية الرابعة عشرة ۝

قوله تعالى فاعرض عنهم وعظهم هذا مقدم ومؤخر
عنهم ثم صار الوعظ والاعراض منسوخا باية السيف ۝



الاية الخامسة عشرة ۝

قوله تعالى ولو انهم ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول نسخ ذلك بقوله استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن على
السبعين ۝ فقال الله عز وجل سواء عليهم استغفرت

لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فصار هذا ناسخا
لما كان قبله

الايه السادسه عشره

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا
ثبات او انفروا جميعا فالثبات العصب المتفرقين صارت
الايه التي في سورة التوبه ناسخه لها وهي قوله عز وجل
وما كان المومنون لينفروا كافه

الايه السابعه عشره

قوله عز اسمه من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى
فما ارسلناك عليهم حفيظا نسخ بايه السيف

الايه الثامنه عشره

قوله تعالى فاعرض عنهم هذا منسوخ وتوكل على الله هذا
محكم نسخ المنسوخ بايه السيف

الايه التاسعه عشره

قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك نسخ بايه السيف

الايه العشرون

قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الى
قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا نسخ ذلك بايه السيف

الايه الحاديه والعشرون

قوله تعالى ستجدون اخرين الايه نسخ ايضا بايه السيف

الايه الثانيه والعشرون

قوله تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن الى اخر

الاية نسخ ذلك بقوله براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين

الاية الثالثة والعشرون

قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم الاية
اجمع المفسرون من الصحابة والتابعين على نسخ هذه الاية
الا عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر فانهما قالا ان
هذه محكمة قال ابو القسم والدليل على ذلك
تكاثف الوعيد فيها وروي عن امير المومنين علي بن ابي
طالب رضوان الله عليه انه ناظر ابن عباس فقال من اين
لك انها محكمة فقال ابن عباس تكاثف الوعيد فيها
وكان ابن عباس مقيما على احكامها وقال امير المومنين ع

عليه السلم نسختها الله تعالى بايتين اية قبلها واية بعدها
في النظم وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به الى قوله فقد افترى اثما عظيما واية بعدها
وهي قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الى قوله
ضلالا بعيدا وقال المفسرون نسختها الله
تعالى بقوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا
يقتلون النفس الى قوله ويخلد فيها مهانا ثم استثنا بقوله الا من تاب

الاية الرابعة والعشرون

قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
الى قوله نصيرا ثم استثنا فقال الا الذين تابوا
واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله

سورة

المائدة نزلت بالمدينة الا آيات منها
فانهن نزلن بمكة وعددها ه
وتحتوي من المنسوخ على تسع آيات ه

اولهن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله
الى قوله ولا الهدي ولا القلائد هذا محكم والمنسوخ
قوله ولا آمين البيت الحرام الى قوله ورضوانا هذا منسوخ
وباقي الآية محكم نسخ المنسوخ منها بآية السيف وذلك
ان الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة بن شرحبيل البكري اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد اعرض علي امرك
فعرض عليه الدين فقال ارجع الى قومي فاعرض عليهم ما
تلته فان اجابوني كنت معهم وان ابوا علي كنت معهم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج
بعقبي غادر فمر بسرح لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستاقه فخرج المسلمون في اثره فاعجزهم فلما كانت
عمرة القضية وحج لعام السابع فسمع المسلمون تلبية
المشركين فكانت كل طايفة من العرب تلبي على حدتها
فسمعوا بكر بن وائل تلبي ومعهم الحطيم فقالوا يا رسول
الله الحطيم نذهب نغير عليه فانزل الله تعالى ذلك وهو
قوله ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا
يعني الفضل في التجارة ورضوانا وهو لا يرضى عنهم
ثم ان ذلك منسوخ بآية السيف ه

الآية الثانية ه

قوله تعالى فاعف عنهم واصفح نسخ العفو والصفح
بقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر
الى قوله حتى يعطوا الجزيه وهم صاغرون

الايه الثالثه

قوله تعالى انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله الايه
نسخها الله تعالى بالاستثنا وهو قوله الا الذين تابوا
من قبل ان تقدروا عليهم

الايه الرابعه

قوله تعالى فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم خير بين الحكم
والاعراض ثم صار ذلك منسوخا بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله

الايه الخامسه

قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ نسخ ذلك
بايه السيف وباقيها محكم

الايه السادسه

قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من
ضل الى ها هنا منسوخ وباقيها محكم وقال ابو عبيد
القسم بن سلام ليس في كتاب الله تعالى ايه جمعت الناسخ
والمنسوخ الا هذه الايه قال ابو القسم رحمه الله
وليس كما قال في كتاب الله مثلها وغيرها وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا هذه الايه فقال
يا ايها الناس انكم تقرون هذه الايه وتضعونها في
غير مواضعها والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون

عن المنكر او ليعمنكم الله بعقاب به او لتدعون فلا يجاب
لكم والناسخ منها قوله اذا اهتديتم والهدى ها هنا
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الاية السابعة

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا
عدل منكم هو المحكم والمنسوخ قوله او اخران من غيركم
كان في اول الاسلام تقبل شهادة اليهود والنصارى في
السفر ولا تقبل في الحضر وذلك ان تميم الداري وعدي بن زيد
الانصاري ارادا ان يركبا البحر فقال لهم قوم من اهل مكة
انا نخرج معكما مولى لنا نعطيه بضاعة وهم آل العاص فالبضعة
بضاعة واخرجوه معهما فشربها الى ما معه فاخذاه منه

وقتلاه فلما رجعوا اليهم قالوا اما فعل مولانا قالا مات
قالوا فما كان من ماله قالا ذهب فخاصموهما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية او
اخران من غيركم الى اخر الاية ثم صار ذلك منسوخا بقوله
واشهدوا ذوي عدل منكم فصارت شهادة
الذميين ممنوعة في السفر والحضر



الاية الثامنة

قوله فان عثر على انهما اي علم واطلع على انهما استحقا اثما
يعني الشاهدين الاولين فاخران يقومان مقامهما من الذين
استحق عليهم الاوليان وذلك ان عدي بن زيد وتميم بن اوس الداريان
عمدا الى مولى لابي العاص فقتلاه واخذا ماله ثم شهد لهم شاهدان

ما اتخذ اشيا وظهر لهم بعد ذلك فتعب وجد بمكة يباع
في سوق الليل فقبضوا على المدري وقالوا من اين لك هذا فقال دفع
الي تميم الداري وعدي بن زيد فرفعوا ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الايه وامر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يشهد على الشاهدين الاولين شاهدين اخرين فبطل
به شهادة الاولين وهذا في غير شهادة الاسلام ثم صار ذلك منسوخا بالايه
التي في سورة النساء قوله واشهدوا ذوي عدل منكم فبطلت شهادة
الذميين في السفر والحضر

الايه التاسعه

قوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي على حقيقتها او
يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم الى ههنا منسوخ والباقي

محكم نسخ المنسوخ منها بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم

سورة

الانعام نزلت بمكة ليلا الا تسع ايات
منها ويحتوي من المنسوخ على خمس عشرة ايه

الايه الاولى

قوله تعالى قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم نسخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر

الايه الثانيه

قوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق هذا المحكم والمنسوخ قوله قل لست
عليكم بوكيل نسخ المنسوخ منها بايه السيف

الايه الثالثه

قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم
الى قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شي ولكن ذكرى
لعلهم يتقون نسخ ذلك بقوله فلا تقعد معهم حتى يخوضوا في حديث

الايه الرابعه

قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم فيها محذوف
تقديره قل الله انزله ثم ذرهم نسخ ذلك باية السيف

الاية الخامسة

قوله تعالى ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ نسخ باية

الاية السادسة

قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو محكم
وقوله واعرض عن المشركين نسخ ذلك باية السيف

الاية السابعة

قوله تعالى وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم
بوكيل نسخ ذلك باية السيف

الاية الثامنة

قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم هذه الاية ظاهرها ظاهر الاحكام
وباطنها باطن المنسوخ لان الله تعالى امر بقتلهم والسب يدخل
في جنب القتل وهو اغلظ واشنع نسخت باية السيف

الاية التاسعة

قوله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه هذا المحكم والمنسوخ
قوله فذرهم وما يفترون نسخ ذلك باية السيف

الاية العاشرة

قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه نسخ ذلك بقوله
اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
وطعامكم حل لهم والطعام ها هنا الذبائح

الاية الحادية عشر

قوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم الى قوله
انه لا يفلح الظالمون نسخ باية السيف ۝

الاية الثانية عشرة

قوله تعالى فذرهم وما يفترون نسخ باية السيف ۝

الاية الثالثة عشرة

قوله تعالى قل انتظروا انا منتظرون نسخ باية السيف ۝

الاية الرابعة عشرة

قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم الى قوله لست منهم في
شيء انما امرهم الى الله نسخ باية السيف وقد اختلف
الناس في قوله فذرهم وما يفترون فقالت طايفة
هو على طريق التهديد وقال اخرون بل هو منسوخ باية السيف ۝

150

الاية الخامسة عشرة

قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا نسخ
بالاية التي في سورة التوبة قاتلوا الذين لا يومنون بالله
ولا باليوم الاخر واية السيف نسخت من القران مايه
اية واربع وعشرون اية ۝

سورة

الاعراف نزلت بمكة الا ايات وهي قوله
واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر
الى قوله وانه لغفور رحيم نزلت في اليهود
بالمدينة وهي تحتوي على ايتين منسوختين ۝

الاية الاولى

قوله تعالى واملي لهم ان كيدي موضع النسخ ههنا اي خل عنهم
محكم نسخ المنسوخ منها باية السيف ۝

باقي الاية

الايه الثامنه

قوله تعالى خذ العفو هذا منسوخ يعني الفضل من اموالهم
نسخ بايه الزكوة وهذه الايه من المحكم المنسوخ لان اولها
منسوخ واخرها منسوخ ووسطها محكم واخرها قوله واعرض
عن الجاهلين نسخ بايه السيف ووسطها وامر بالعرف والعرف
المعروف فهذا محكم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان جبريل اتاه فقال يا محمد اني قد جئتك بمكارم الاخلاق
من ربك عز وجل فقال وما ذاك يا جبريل فقال ان الله
يامرك ان تقرا خذ العفو الايه فقال وما ذاك يا جبريل
فقال ان الله عز وجل يقول لك صل من قطعك واعط من حرمك
واعف عن من ظلمك وقد روي عن عبد الله بن الزبير انه

قال امر ان ياخذ العفو من اخلاق الناس فهذا ما ورد
فيها والله اعلم ومن سوره
الانفال نزلت بالمدينه الا ايتين منها وهما
قوله واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك الايه وقوله يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المومنين وقد روي ان النضر بن الحرث
دعا فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب
اليم فنزلت سال سايل بعذاب واقع وهي
تحتوي على ست ايات من المنسوخ

اول ذلك

قوله تعالى يسلونك عن الانفال والانفال الغنايم وعن هاهنا
صلة في الكلام تقديره يسلونك الانفال وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما راى ضعفهم وقلة عددهم يوم

بدر ثم قال مرغبا لهم ومحرضا من قتل قتيلا فله سلبه
ومن اسر اسيرا فله فداه فلما وضعت الحرب اوزارها نظر
في الغنيمه فاذا هي اقل من العدد فنزلت هذه الايه
ثم صارت منسوخه بقوله تعالى اعلموا انما غنمتم من
شيء فلله خمسه

الايه الثانيه

قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون ثم نزلت بعدها ايه
ناسخه لها فقال وما لهم الا يعذبهم الله الايه

الايه الثالثه

قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها الى ههنا النسخ
وباقي الايه محكم نزلت في اليهود ثم صارت منسوخه

بقوله عز اسمه قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الى
قوله حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون

الايه الرابعه

قوله تعالى يا ايها النبي حرض المومنين على القتال هذا المحكم
والمنسوخ قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مايتين الى اخر الايه فكان فرض على الرجل يقاتل عشره
فمتى ما فر من دونهم كان مولي الدبر فعلم الله تعالى عجزهم
عن ذلك فنزلت الايه التي بعدها فصارت ناسخه لها فقال عز وجل
الان خفف الله عنكم والتخفيف لا يكون الا من ثقل
فصارت فرضا على الرجل ان يقاتل رجلين فان انهزم منهما
كان موليا وان انهزم من اكثر لم يك موليا بدليل ظاهر الايه

الآية الخامسة

قوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من
شيء فكانوا يتوارثون بالهجرة لا بالنسب حتى أنزل الله تعالى
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فتوارثوا بالنسب

الآية السادسة

قوله تعالى وإن استنصروكم في الدين إلى قوله إلا تفعلوه
تكن فتنة في الأرض كان بين النبي وبين أحياء من العرب موادعة
لا يقاتلهم ولا يقاتلونه وإن احتاج إليهم عاونوه وإن احتاجوا
إليه عاونهم فصار ذلك منسوخا بآية السيف وقد روي
في قوله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
أنها منسوخة نسخت بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة

وذهب آخرون أنها وعيد وتهديد

سورة
التوبة نزلت بالمدينة وهي من آخر التنزيل
تحتوي على احدى عشرة آية منسوخة

أولها

قوله تعالى فسيحوا في الأرض أربعة أشهر الآية والتي تليها
نزلت هذه فيمن كان بينه وبينهم موادعة جعل الله تعالى
مدتهم أربعة أشهر من يوم النحر إلى عشر من شهر ربيع
الآخر وجعل مدة من لم يكن بينهم وبينه عهد
خمسين يوما من يوم النحر إلى آخر المحرم وهو تفسير قوله
فإذا انسلخ الأشهر الحرم يعني المحرم وحده ثم صار ذلك
منسوخا بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

الآية الثالثة

هذه الايه الناسخه وذلك انها نسخت من القران مايه
واربعا وعشرين ايه ثم صار اخرها ناسخا لاولها وهو قوله
فان تابوا واقاموا الصلوه واتوا الزكوه فخلوا سبيلهم ٥

الايه الرابعه ٥

قوله تعالى الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

الايه الخامسه والسادسه ٥

قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم والايه التي تليها نسختا
بالزكوه المفروضه فبقيت السنه اعيانها ٥

الايه السابعه والثامنه ٥

قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقوله انفروا
خفافا وثقالا نسختا جميعا بقوله تعالى وما كان
المومنون لينفروا كافه فلولا نفر من كل فرقه منهم طايفه ٥

الايه التاسعه ٥

قوله لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر نسخ
بقوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت
منهم واستغفر لهم الله الايه ٥

الايه العاشره ٥

قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مره فلن يغفر الله لهم فقال عليه السلم
لازيدن على السبعين فنسخها الله تعالى بقوله سوا عليهم

استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ۵

الايه الحاديه عشره ۵

قوله تعالى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما وقد قيل
الاعراب اشد كفرا ونفاقا فنسخها الله تعالى بقوله
ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر ۵

سوره

يونس عليه السلم نزلت بمكه غير ايتين وقيل
ثلث ايات والله اعلم نزلت ايتان في ابي بن
كعب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا ابي ان الله تعالى امرني
ان اقرا عليك القران فقال وقد ذكرت هنالك
فكان نزلت فيه قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون الايه
والايه التي تليها تحتوي من المنسوخ على ست ايات ۵

الايه الاوله ۵

قوله تعالى قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
نسخت بقوله عز اسمه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر ۵

الايه الثانيه ۵

قوله تعالى وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم الايه كلها نسخت بايه السيف ۵

الايه الثالثه ۵

قوله عز اسمه فاما نرينك بعض الذي نعدهم الايه نسختها ايه السيف ۵

الايه الرابعه ۵

قوله تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين نسخت بايه السيف ۵

الايه الخامسه ۵

قوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها وما انا عليكم بوكيل نسختها ايه السيف ۵

الايه السادسه

قوله تعالى واصبر حتى يحكم الله نسخت بايه السيف

سوره

هود عليه السلم نزلت بمكة غير ايات نزلت
في نقصان الثمار وهي قوله تعالى واقم
الصلوه طرفي النهار الايه والتي تليها تحتوي
من المنسوخ على اربع ايات

الايه الاولى

قوله تعالى انما انت نذير والله على كل شي وكيل نسخ
معناها لا لفظها بايه السيف

الايه الثانيه

قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الايه
نسخت بقوله من كان يريد العاجله عجلنا له فيها

ما نشاء لمن نريد الايه الثالثه

قوله تعالى قل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم انا
عاملون والتي تليها نسختا بايه السيف

سوره

يوسف عليه السلم نزلت بمكة وليس فيها
ناسخ ولا منسوخ

سوره
الرعد

اختلف اهل العلم في تنزيلها فقيل نزلت بمكة وقال قتاده
وجماعه نزلت بالمدينه وهي والله اعلم الى تنزيل المدينه
اشبه لان فيها قصه اربد بن ربيعه وعامر بن الطفيل وكان
نيافقصما بالمدينه تحتوي من المنسوخ على اثنتين مجمع عليها
وايه مختلف فيها فالمختلف فيها قوله وان ربك لذو
مغفره للناس على ظلمهم نسخت بقوله ان الله

لا يغفر ان يشرك به والظلم ها هنا الشرك وقال السدي
انما هو اخبار من الله تعالى وتعطفا على خلقه
والاية المجمع عليها قوله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا
الحساب نسخت باية السيف

سورة
ابرهيم عليه السلام نزلت بمكة وهي محكمة
عند الناس كلهم الا في قول عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم فانه قال فيها اية منسوخة
وهي

قوله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها هذا المحكم
والمنسوخ قوله عز اسمه ان الانسان لظلوم كفار نسخت بقوله وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم

سورة
الحجر

نزلت بمكة تحتوي من المنسوخ على خمس ايات

الاية الاولى

قوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا نسخت باية السيف

الاية الثانية

قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل نسخت باية السيف واولها المحكم

الاية الثالثة

قوله تعالى لا تمدن عينيك الاية كان هذا قبل ان يؤمر بقتالهم
ثم صار ذلك منسوخا باية السيف

ولو قال صار ذلك منسوخا باية الغنيمة لكان اولى قال الله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا صح

الاية الرابعة

قوله تعالى وقل اني انا النذير المبين نسخ معناها لا لفظها باية السيف

الاية الخامسة

قوله تعالى فاصدع بما تؤمر هذا المحكم وهذه الاية نصفها نصفها
محكم ونصفها منسوخ قوله واعرض عن المشركين نسخ المنسوخ
منها باية السيف ه

سورة

النحل نزلت من اولها الى راس الاربعين
بمكة ومن راس الاربعين الى اخرها بالمدينة
تحتوي من المنسوخ على اربع ايات باجماع وخمس ايات بخلاف

الاية الاولى ه

قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا نسخت بالاية التي في سورة المائدة وهي قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام الى قوله فاجتنبوه لعلكم تفلحون وموضع
التحريم قوله تعالى فاجتنبوه وقيل موضع التحريم

فهل انتم منتهون ه

الاية الثانية ه

قوله تعالى فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين نسخت باية السيف

الاية الثالثة ه

قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه ثم استثنى تعالى
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان نسخها اخرها ه وقيل باية السيف

الاية الرابعة ه

قوله وجادلهم بالتي هي احسن نسخها اية السيف

الاية الخامسة ه

قوله تعالى واصبر نسخ الصبر باية السيف وهي الاية المختلف فيها

سورة

بني اسرائيل نزلت بمكة الا ايات منها فانهن نزلن
بالمدينة تحتوي من المنسوخ على ثلث ايات ه

الاية الاولى

نسخ بعض معاني الفاظها فقال بعض المفسرين نسخ من دعائها
اهل الشرك وهي قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
فهذا محكم وقوله وبالوالدين احسانا هذا واجب الى
قوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا
كريما هذا في اهل القبلة وغير اهل القبلة وكذلك
قوله عز اسمه واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا تقول اذا بلغا من الكبر ~~عند ذلك~~
فوليت من امرهما كما كانا يليان من امرك في حال الصغر
فلا تقل لهما عند ذلك اف ولا تنهرهما وذلك ان جميع
الاية الا بعض معانيها في اهل الشرك وهما اذا ماتا
الابوان على الشرك وليس للولدان ان يترحم عليهما ولا يدعوا

لهما ۝ الاية الثامنة ۝

قوله تعالى ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم وان يشأ
يعذبكم الى قوله وما ارسلناك عليهم وكيلا نسخها اية السيف

الاية الثالثة ۝

قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى ثم صار ما بعده منسوخا نسختها الاية التي
في سورة الاعراف وهي قوله تعالى واذكر ربك في
نفسك تضرعا وخفية الاية ۝ ۝

سورة

الكهف نزلت بمكة باجماعهم واجمع اهل العلم
ان ليس فيها منسوخ الا قول السدي انه قال
فيها اية منسوخة وهي قوله تبارك وتعالى

من شا فليومن ومن شا فليكفر لان عنده ان هذا الخبر
وعند الجماعة هذا تهديد ووعيد نسخها عنده الايه وهي
قوله وما تشاون الا ان يشا الله

سورة مريم عليها السلام نزلت الايات تحوي من
المنسوخ على خمس ايات

الايه الاولى

قوله تعالى وانذرهم يوم الحسره اذ قضي الامر نسخ الانذار بايه

الايه الثانيه

قوله تعالى فسوف يلقون غيا وغيا واد في جهنم ثم استثنى
فيها بقوله الا من تاب

الايه الثالثه

قوله تعالى وان منكم الا واردها نسخت بقوله ثم ننجي

الايه الرابعه

قوله تعالى قل من كان في الضلاله هذا خبر وهو محكم
وقوله فليمدد له الرحمن مدا نسخ معناها بايه السيف

الايه الخامسه

قوله فلا تعجل عليهم هذا منسوخ وقوله انما نعد لهم عدا
محكم نسخ المنسوخ منها بايه السيف

سورة طه نزلت بمكة والاحكام فيها كثير تحوي
من المنسوخ على ثلث ايات

الايه الاولى

قوله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه
وقل رب زدني علما هذا محكم وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما صلى باصحابه وقرا سورة النجم

قراءته إلى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الأخرى وأراد أن يقول ألكم الذكر وله الأنثى
فقال تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتجى ثم مضى في
قراءته حتى ختم السورة فقالت قريش قد صار إلى ديننا
فسجد وسجدوا حتى لم يبق بمكة إلا ساجد غير الوليد بن المغيرة
فإنه أخذ كفا من حصى المسجد فرفعه إلى وجهه تكبرا
فأنزل الله تعالى جبريل عليه السلام فقال له ما هكذا
أنزلت عليك فقال وكيف أنزلت علي فأخبره بالقرآن على
حقيقته فاغتم صلى الله عليه وسلم وحزن لذلك فأنزل الله
تعالى عليه يسليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته

وتلاوته فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيرفعه ثم يحكم الله آياته
ويثبتها والله عليم بأمره حكيم بصنعه وتدبيره
قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء جبريل
بالقرآن يسابقه في لفظه ليقرأ على جبريل مرتين فأنزل
الله تعالى هذه الآية ولا تعجل بالقرآن من قبل أن
يقضى إليك وحيه ونزل لا تحرك به لسانك لتعجل به
إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه
يبقى مرتين لا يقدر أن يقرأه مع جبريل ولا يقدر أن يخالف
الأمر حتى أنزل الله عز وجل الكمان فقال تعالى سنقرئك
فلا تنسى فصار هذا ناسخا لما كان قبله فلم ينس شيئا حتى توفي
الآية الثامنة

قوله تعالى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك كان هذا قبل
ان تنزل الفرايض ثم صار ذلك منسوخا باية السيف ٥

الاية الثالثه ٥

قوله تعالى قل كل متربص فتربصوا الاية كلها منسوخة

~~الاية الرابعه~~ ٥

سوره
الانبيا عليهم السلم

نزلت بمكه تحتوى من المنسوخ على ثلث ايات
متصلات نسختهن ثلث ايات متصلات ايضا فالمنسوخات
قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون الى قوله وهم فيها لا يسمعون قالت
قريش لقد خصمنا محمد بالامس حيث حتى تلى هذه
الايات فقال لهم ابن الزبعرى انا اخاصم محمد بهذه

الايات تعالوا فكيف نخصمه فقال ان اليهود قد عبدت
عزيرا وان النصارى قد عبدت المسيح ومريم وقالوا ثالث
ثلثه والمجوس عبدت النار والنور والشمس والقمر وان الصابه
عبدت الملايكه والكواكب ان يكونوا الهه آدم مع من عبدهم
في النار فقد رضينا ان نكون مع اصنامنا في النار فانزل الله
عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الى قوله
تعالى وتتلقاهم الملايكه هذا يومكم الذي كنتم
توعدون ٥ وفيها روايه اخرى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لهم عجبت من جهلكم بلغتكم ان حملكم
على كفركم قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم ولم يقل انكم ومن تعبدون لان ما

خطاب لمن لا يعقل ومن خطاب لمن يعقل ٥

سورة

الحج وهي من اعاجيب سور القران لانها فيها
ليليا ونهاريا وفيها مكيا ومدنيا وسفريا
وحضريا وحربيا وسلميا وناسخا ومنسوخا
ومحكما ومتشابها والعدد فيها يختلف فعدها الشاميون
اربع وسبعون ايه وعدها البصريون خمسا وسبعين ايه
وعدها المدنيون ستا وسبعين ايه وعدها المكيون سبع
وسبعين ايه وعدها الكوفيون ثماني وسبعين ايه تحتوي
من المنسوخ على ثلث ايات ٥

الايه الاولى ٥

قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي

الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الايه وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه بمكة وقرا
بهم سورة النجم حتى انتهت قراته الى قوله تعالى افرايتم
اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله
الانثى اراد ان يقول تلك اذا قسمة ضيزى فالقى عليه
السلم تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتجى فجاء جبريل
عليه السلم فقال له ما هكذا انزلت عليك فنسخها
الله تعالى بقوله سنقرئك فلا تنسى وقد بينا شرحها في سورة

الايه الثانيه ٥

قوله تعالى فان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون نسخها ايه السيف

الايه الثالثه ٥

قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده نسخها فاتقوا الله ما استطعتم ٥

سورة
المؤمنون نزلت بمكة وفيها من المنسوخ ايتان

الاية الاولى
قوله تعالى فذرهم في غمرتهم حتى حين نسخها اية السيف

الاية الثانية
قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن نسخها اية السيف

سورة
النور نزلت بمكة وفيها من المنسوخ سبع ايات

الاية الاولى
قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهدا فاجلدوهم ثمنين جلدة الاية نسخها الله تعالى بالاستثنا
وهو قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك الاية وقد روى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لابي بكرة

ان تبت قبلت شهادتك وذهب آخرون ان شهادة القاذف
لا تقبل

الاية الثانية
قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وقد اعترض على قوله الزاني
لا ينكح الا زانية فقالت طايفة قدم الله تعالى
ذكر السارق على السارقة لان فعل السرقة اقوى وهو اغلب
وقدم ذكر الزانية على الزاني لانها تحتوي على اتم الفعل
واتم المواطاة نسخها الاية التي بعدها من قوله وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم

الاية الثالثة
قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا

الا انفسهم نزلت في عاصم بن عدي الانصاري وكان متقدما
من الانصار وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
الرجل يدخل بيته فيجد مع امراته رجلا فان عجل عليه فقتله
قتل به وان شهد عليه اقيم الحد عليه فما نصنع يا رسول الله
فما كان الا اياما يسيره حتى ابتلي رجل من ال عاصم بهذه
البليه فجا عاصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله لقد ابتليت بهذه البليه في رجل من اهل بيتي
فنزلت هذه الايه قال الله تعالى فشهادة احدهم اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين فنزلت الملاعنه وصورتها
ان يجي الرجل فيشهد على امراته بالزنى فيقعد الى بعد العصر في
محفل من الناس او بعد صلاة من الصلوات فيحلف بالله

اربعه ايمان انه صادق فيما رماها به ويقول في الخامسه
لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم ينزل من
موضع ارتقى عليه وتقعد امراته فتحلف اربعه ايمان
بالله ان زوجها كذب عليها فيما ادعى عليها ورماها به
وتقول في الخامسه غضب الله عليها ان كان زوجها
صادقا فيما رماها به فاذا فعلت ذلك فرق بينهما بغير
طلاق ولم يجتمعا بعد ذلك ابدا وتكون هي ابا ولدها
فان حلف احدهما ونكل الاخر اقيم الحد عليهما جميعا والحد
في مذهب اهل الحجاز الرجم والحد في مذهب اهل العراق الجلد ۵

الايه الرابعه ۵

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها هذا مقدم
ومؤخر معناه حتى تسلموا او تستانسوا والاستيناس ههنا
الاذن بعد السلام ثم نسخت من هذه الايه بيوت الخانات
فقال ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونه فيها متاع لكم

الايه الخامسه

قوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن
فروجهن الايه ثم نسخ من الايه قوله والقواعد من النساء
اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن حملهن
غير متبرجات بزينه والذي تضعه هو الجلباب

الايه السادسه

166

قوله تعالى فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم
نسختها ايه السيف وباقي الايه محكم

الايه السابعه

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات الايه نسختها الايه
التي تليها وهي قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا
كما استاذن الذين من قبلهم

سورة
الفرقان نزلت بمكه وفيها من المنسوخ ايتان

قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله ويخلد
ثم نسخها الله تعالى بالاستثنا فقال الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات واخلف

المفسرون في التبديل أن يقع في الدنيا أم في الآخرة فقالت
طائفة التبديل في الدنيا يصير مكان الإصرار على الذنب
الإقلاع ومكان المعصية التوبة ومكان الإقامة على الذنب
الاعتذار منه ۝ وقال آخرون التبديل يقع في الآخرة وهو قول
علي بن الحسين وجماعة ۝ وقد روي عن محمد بن واسع أنه قال ما
يسرني أن ألقى الله عز وجل بقراب الأرض خطايا بأن يكون مثوبا
علي منها مغفورة ثم تلا هذه الآية إلا من تاب الآية ۝

سورة
الشعراء مكية إلا أربع آيات في آخرها نزلت
بالمدينة في شعراء الجاهلية ثم استثنى منهم شعراء

فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
والذكر ها هنا الشعر في الطاعة ۝

سورة
النمل نزلت بمكة وفيها من المنسوخ آية واحدة
وهي ۝

قوله تعالى وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه
ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين نسخ معناها لا
لفظها نسختها آية السيف ۝

سورة
القصص نزلت بمكة إلا آية واحدة نزلت بالمدينة
وفيها من المنسوخ آية واحدة وهي ۝

قوله تعالى وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين نسختها آية السيف ۝

سورة
العنكبوت نزلت من أولها إلى رأس العشر بمكة
وسائرها إلى آخرها بالمدينة وفيها من المنسوخ آية واحدة
وهي ۝

قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا

الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم نسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا
باليوم الاخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وفيها اية منسوخ معناها لا لفظها وهي قوله انما الايات
عند الله وانما انا نذير مبين فنسخ الله تعالى معنى النذارة باية السيف

سورة
الروم نزلت بمكة وفيها من المنسوخ اية واحدة
وهي

فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون نسخها اية السيف

سورة
لقمن نزلت بمكة وفيها من المنسوخ اية واحدة
وهي

قوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره نسخ معناها لا لفظها اية السيف

سورة
المضاجع نزلت بمكة وفيها من المنسوخ اية واحدة
وهي

قوله تعالى فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون نسخها اية السيف

سورة
الاحزاب نزلت بالمدينة وفيها من المنسوخ
اثنان

الاية الاولى

قوله تعالى ولا تطع الكافرين ودع اذاهم الاية نسخها اية
السيف

الاية الثانية

قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد وهي من اعاجيب المنسوخ نسخها
الله تعالى باية قبلها في النظم يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك

سورة
سبا مكية وفيها من المنسوخ اية واحدة وهي

قوله تعالى قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون
كلها منسوخة وناسخها عندهم اية السيف

سورة

الملائكة مكية وفيها من المنسوخ آية
نسخ معناها لا لفظها وهي

قوله تعالى إن أنت إلا نذير آية السيف

سورة

يس مكية وهي مما لا منسوخ فيها وقد
ذهب قوم أن فيها آية واحدة وهي

قوله تعالى فلا يحزنك قولهم نسخت بآية السيف
والأولى القول الأول
والله أعلم

سورة

والصافات نزلت بمكة وفيها أربع آيات
منسوخات فيها آيتان متماثلتان
الأولتان

قوله تعالى فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون
والآيتان الآخريان قوله عز وجل وتول عنهم حتى حين وأبصر

فسوف يبصرون وبين الحينين فرقان فالحين الأول كنا به
عن يوم بدر والحين الثاني كنا به عن وقت أمره بقتالهم
نسخ الأربع آية السيف

سورة

داود عليه السلام نزلت بمكة وفيها
من المنسوخ آيتان

الأولى



قوله تعالى إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين نسخ معناها
لا لفظها بآية السيف الآية الثانية
تختلف فيها طائفة من أهل العلم يذهبون أن معنى
قوله ولتعلمن نبأه بعد حين فمن يجعل الحين آخر الدهر
لا نسخ فيها عنده ومن يجعل الحين يوم بدر يكون فيه
النسخ عنده والناسخ آية السيف والله أعلم

سورة

الزمر مكية وفيها من المنسوخ سبع ايات ۝

الاية الاولى ۝

قوله تعالى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
نسخت باية السيف ۝ الاية الثانية ۝
قوله تعالى اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم نسخت بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر ۝ الاية الثالثة ۝
قوله تعالى فاعبدوا ما شئتم من دونه نسخت باية السيف ۝

الاية الرابعة ۝

قوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل
فسوف تعلمون نسخت ايضا باية السيف ۝

الاية الخامسة ۝

قوله تعالى من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
نسخت باية السيف ۝ الاية السادسة ۝
قوله تعالى فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها وما انت عليهم بوكيل نسخت باية السيف ۝

الاية السابعة ۝

قوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون نسخ معناها لا لفظها باية السيف ۝

سورة

حم المومن نزلت بمكة وليس في كتاب الله
عز وجل سبع سور نزلت في التاليف

واحدة بعد الاخرى الا الحواميم وفي المومن من المنسوخ ايتان

الاية الاولى ۝

قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق نسختها اية السيف ۝

سورة المصابيح نزلت بمكة وفيها من المنسوخ
اية واحدة وجه ۝

قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة هذا محكم
والمنسوخ قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن الاية نسختها اية السيف ۝

سورة الشورى نزلت بمكة وفيها من المنسوخ تسع ايات

الاية الاولى ۝

قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض نسختها قوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا

[illegible]

171

في المومن ۝ الاية الثانية ۝

قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم
محكم وما انت عليهم بوكيل نسختها اية السيف ۝

الاية الثالثة ۝

قوله تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم هذا
محكم وكذلك قوله وقل امنت بما انزل الله من كتاب
وباقي الاية منسوخ الى قوله الله يجمع بيننا نسخ باية السيف ۝

الاية الرابعة ۝

قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في
الاخرة من نصيب نسخت بالاية التي في بني اسرائيل
وهي قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها

ما يشاء لمن يريد ۝ الاية الخامسة ۝
قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في
القربى اختلف المفسرون في هذه الاية فبعض يجعلها
محكمة وهو قول ابي صالح واخرون يجعلونها
منسوخة فمن جعلها محكمة روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قدم المدينة احسن الانصار جواره وجوار اصحابه
حتى آسوهم بالمال والانفس فقال بعض الانصار
لبعض قد استم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه الوفد وليس عنده
شيء فلو جمعتم له من بينكم مالا وكان اذا قدم الوفود
عليه انفقه عليهم فقالوا الا نفعل حتى نستاذنه فاستاذنوه
في ذلك فنزلت

172

قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة يعني على بلاغ الرسالة
جعلا الا المودة في القربى ابى ان تودوني في
قرابتي هذا قول من زعم انها محكمة وقال اخرون
بل هي منسوخة وناسخها عندهم قوله قل ما سألتكم
من اجر فهو لكم ۝ الاية السادسة ۝
قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها نسخت بقوله فمن عفا
واصلح فاجره على الله ۝ الاية السابعة ۝
قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم
من سبيل ۝ والاية التي تليها نسختا بقوله عز وجل
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ۝
الاية التاسعة ۝

قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من سبيل الى قوله
فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا
البلاغ نسخت باية السيف

سورة
الزخرف نزلت بمكة وفيها ايتان منسوختان

الاولى

قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون نسختها اية السيف

الاية الثانية قوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون نسختها اية السيف

سورة
الشريعة نزلت بمكة وفيها من المنسوخ
اية واحدة وهي

قوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام
الله نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك انه
كان بمكة فكلمه رجل من المشركين فجبهه فهم عمر به فنزلت

به قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
اختلف المفسرون فقالت طايفة لا يبالون نعمة الله
وقال اخرون لا يخافون نقمة الله ثم صارت منسوخة باية السيف

سورة
الاحقاف مكية وفيها من المنسوخ ايتان

الاية الاولى

قل ما كنت بدعا من الرسل اي اول نبي بعثا هذا محكم
والمنسوخ قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فقال
الشيخ وليس في القران منسوخ طال حكمه كهذه الاية
عمل بمكة عشر سنين وعيره المشركون وهاجروا الى المدينة
فبقي ست سنين يعيرهم المنافقون به فلما كان عام الحديبية
خرج على الصحابة ووجهه يتهلل فرحا فقال لقد نزلت
علي اليوم اية او قال ايات هن احب الي من حمر

النعم او قال مما طلعت عليه الشمس فقال اصحابه
وما ذلك يا رسول الله فقرا عليهم انا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
الى قوله وكان الله عليما حكيما فقال اصحابه
ليهنك ما نزل فيك قد اعلمك الله تعالى ما يفعل بك
فما ذا يفعل بنا فانزل الله تعالى وبشر المومنين بان لهم من
الله فضلا كبيرا ونزل ليدخل المومنين والمومنات جنات
تجري من تحتها الانهار الى قوله عظيما فقالت المنافقون
من اهل المدينة والمشركون من اهل مكة قد اعلمه الله
ما يفعل به وما يفعله باصحابه فما ذا يفعل بنا فنزلت بشر
المنافقين بان لهم عذابا اليما ونزلت ويعذب المنافقين

والمنافقات من اهل المدينة والمشركين والمشركات
من اهل مكة وغيرهم الظانين بالله ظن السوء
عليهم دايرة السوء الى اخر الاية فقال عبد الله بن
ابي هذا غلب اليهود فكيف له قدرة بفارس والروم
فنزل ولله جنود السموات والارض هم اكثر من فارس
والروم وليس في كتاب الله عز وجل كلمات منسوخة
نسخها سبع ايات الا هذه وقد اختلف المفسرون في قوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال الاكثرون
ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة وما تاخر بعدها وقال
اخرون ما تقدم من ذنبك اي من ذنب ابيك ادم
وما تاخر من ذنوب امتك لان به تيب على ادم وهو

الشافع لامته فيمتن بذلك عليه وقال اخرون ما تقدم
من ذنب ابيك ابرهيم وما تاخر من ذنوب النبيين فيه ايضا
نبيه على ابرهيم ه وقال اخرون ما تقدم من ذنبك يوم بدر
وما تاخر يوم هوازن وذلك انه قال يوم بدر اللهم ان
تهلك هذه العصابه لا تعبد في الارض ابدا فاوحى الله تعالى
اليه من اين لك اني لا اعبد في الارض ابدا فكان هذا
الذنب المتقدم واما المتاخر فقال يوم هوازن وقد
انهزم اصحابه لعمه العباس وابن عمه ابي سفين بن الحرث
ناولاني كفا من حصى الوادي فناولاه فاستقبل به وجوه
المشركين وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون وكانوا
لعين القا فما بقي منهم رجل الا امتلات عيناه رملا

وحصا وانهزم القوم عن اخرهم فلما رجع اصحابه اليه قال
لهم لو لم ارمهم لم ينهزموا فنزلت وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وعلى هذا معارضه لقايل ان يقول اثبت الله
الرمي ثم نفاه عنه فالجواب عن ذلك ان الرمي يحتوي
على اربعه اشيا على القبض والارسال والتبليغ والاصابه
فكان القبض والارسال من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتبليغ والاصابه من الله عز وجل ه

الاية الثانيه ه

قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل نسخ الامر من
الصبر بايه السيف

سورة
محمد صلى الله عليه وسلم

هي من السور المختلف في تنزيلها فقالت طايفه نزلت بمكه

وقال اخرون نزلت بالمدينه وهي الى تنزيل المدينه
اشبه والله اعلم تحتوي من المنسوخ على ايتين

الايه الاولى

قوله تعالى فاما منا بعد واما فدا نسختها ايه السيف

الايه الثانيه

قوله تعالى ولا يسلكم اموالكم نسخت بقوله ان يسلكموها
فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم

سوره

الفتح نزلت بالمدينه وفيها ناسخ وليس فيها
منسوخ وهي احدى السور السته لان فيها سبع ايات نسخ سبع كلمات

سوره

الحجرات نزلت بالمدينه باجماعهم وليس فيها
ناسخ ولا منسوخ

سوره

ق وهي سبع الباسقات نزلت بمكه وفيها من المنسوخ ايتان

اولها

فاصبر على ما يقولون نسخ الصبر بايه السيف

الايه الثانيه

قوله تعالى وما انت عليهم بجبار اي بمسلط نسخ ذلك بايه السيف

سوره

والذاريات نزلت بمكه وفيها من المنسوخ
ايتان الايه الاولى

قوله تعالى وفي اموالهم حق للسايل والمحروم نسخ ذلك بايه الزكاه

الايه الثانيه

قوله تعالى فتول عنهم فما انت بملوم نسخت بقوله وذكر
فان الذكرى تنفع المومنين

سوره

الطور نزلت بمكه وفيها من المنسوخ ايتان

الايه الاولى

قوله تعالى قل تربصوا فاني معكم من المتربصين نسخ
ذلك باية السيف ٥ الاية الثانية ٥
قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا نسخ الامر
بالصبر باية السيف ٥ وقد قيل والله اعلم ان نسخ قوله
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون باية السيف ٥

سورة
والنجم نزلت بمكة باجماعهم وفيها من
المنسوخ ايتان ٥ الاولى ٥

قوله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا نسخ الاعراض
باية السيف ٥ الاية الثانية ٥
قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى نسخ ذلك بقوله
والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم

ذرياتهم ولولا هذه الاية لبطلت الشفاعة ٥

سورة
القمر نزلت بمكة وفيها من المنسوخ
اية واحدة ٥ وهي ٥

قوله تعالى فتول عنهم نسخ التولي باية السيف ٥

سورة
الرحمن عز وجل وهي من السبعة عشرة ٥

اختلف في تنزيلها فقالت طايفة نزلت بمكة وقالت
طايفة بالمدينة وهي الى تنزيل بمكة اشبه لقول النبي صلى الله
عليه وسلم لقد كانت الجن احسن ردا منكم على ربهم حيث
قالوا ولا بنعمة من نعمك يا ربنا نكذب وكذلك عبد الله
بن مسعود انه قراها على الجن ووثب به قريش وكانت الصحابة
ينهونه عن ان يعلن بالقران فقالت له الصحابة بعد ما

جرى عليه الم انهك عن ذلك فقال والله لئن عاد اعدا
الله لاعودن بعده ذلك له على تنزيلها بمكة وليس فيها ناسخ
ولا منسوخ ◦

سورة
الواقعة نزلت بمكة وقد اجمع المفسرون

كلهم الا ناسخ فيها ولا منسوخ الا ما قاله مقاتل بن سليمان
فانه قال فيها منسوخ ◦ وهو قوله تعالى ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين نسخها بقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين ◦

سورة
الحديد وهي مما اختلف في تنزيلها

فقيل نزلت بمكة والقايلون بهذا الوجه يحتجون انه القران
الذي لقيه خباب بن الارت اخت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وزوجها سعيد بن زيد ◦ وقال اخرون بل النبي لقيها اول سورة
طه والله اعلم ◦ وقال اخرون نزلت بالمدينة

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ ◦

سورة
المجادلة نزلت بالمدينة باجماعهم وفيها
اية واحدة منسوخة وهي ◦

احد فضايل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لانه روي
انه قال في كتاب الله تعالى اية ما عمل بها احد قبلي
ولا يعمل بها احد بعدي الى يوم القيمة فقيل ما هي فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثرت عليه المسايل
دم بها خفية ان تفرض على امته فعلم الله ذلك فانزل عز
وجل يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان
الله غفور رحيم فامسكوا عن سواله فقال علي عليه السلم

ولم اك املك اذ ذاك الا دينارا فصرفته بعشرة دراهم
فكنت كلما اردت اساله عن مسالة تصدقت بدرهم حتى
لم يبق معي غير درهم واحد فتصدقت به وسالته فنسخت
الاية فنزل ناسخها أاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم
صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة
واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير
بما تعملون فصارت ناسخة لها

سورة
الحشر نزلت بالمدينة وفيها ناسخ
وليس فيها منسوخ

وهي قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله
وللرسول

سورة
الامتحان نزلت بالمدينة

عليهم قال اول ما ينبغي لمن احب ان يتعلم شيئا من علم هذا الكتاب
الا يدأب نفسه الا في علم الناسخ والمنسوخ اتباعا
لما جاء عن ائمة السلف رضي الله عنهم لان كل من يتكلم
في شي من علم هذا الكتاب ولم يعلم الناسخ من المنسوخ كان
ناقصا وقد روي عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم
انه دخل يوما مسجد الجامع بالكوفة فراى فيه رجلا يعرف
بعبد الرحمن بن داب وكان صاحبا لابي موسى الاشعري وقد
تحلق الناس عليه يسالونه وهو يخلط الامر بالنهي والاباحة
بالحظر فقال له اتعرف الناسخ من المنسوخ فقال لا
قال هلكت واهلكت ابو من انت قال ابو يحيى فقال انت ابو
اعرفوني واخذ باذنه ففتلها وقال لا تقص في مسجدنا بعد

وروي في معنى هذا الحديث عن عبد الله بن عباس وابن عمر
رضي الله عنهم انهما قالا لرجل اخر مثل قول امير المومنين
او قريب منه ۝ وقال حذيفة بن اليمان لا يفتي على
الناس الا ثلث امير او مامور او رجل عرف الناسخ والمنسوخ
والرابع متكلف احمق ۝ قال الشيخ ابو القسم رضي الله عنه
ولما رايت المفسرين قد سلكوا طريق هذا العلم ولم ياتوا
منه بوجه الحفظ وخلطوا بعضه ببعض الفت مرتكبا كتابا
يقرب على من احب تعليمه وتذكارا لمن علمه وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب ۝ ۝

باب الناسخ والمنسوخ ۝

اعلم ان النسخ في كلام العرب هو الرفع للشي وجا الشرع

بما تعرف العرب اذ كان الناسخ يرفع حكم المنسوخ ۝
والمنسوخ على ثلثة اضرب ۝ فمنه ما نسخ خطه
وحكمه ومنه ما نسخ خطه وبقي حكمه ومنه ما نسخ حكمه
وبقي خطه ۝ فاما ما نسخ خطه وحكمه فمثل ما روي
عن انس بن مالك انه قال كنا نقرا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة نعدلها سورة التوبة
ما احفظ منها غير اية واحدة وهي لو كان لابن ادم
واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولو ان له ثالثا
لابتغى اليه رابعا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب ۝ وروي عن عبد الله بن مسعود
انه قال اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم اية

فحفظتها واثبتها في مصحفي فلما كان الليل رجعت
الى حفظي فلم اجد منها شيئا وغدوت على مصحفي
فاذا الورقة بيضا فاخبرت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك فقال لي يا ابن مسعود تلك رفعت
البارحة ۞ واما ما نسخ خطه وبقي حكمه فمثل ما روي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لولا اني
اكره ان يقول الناس ان عمر زاد في القران ما ليس فيه
لكتبت اية الرجم واثبتها والله لقد قراناها على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترغبوا عن ابائكم فان
ذلك كفر بكم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
نكالا من الله والله عزيز حكيم ۞ فهذا منسوخ الخط

ثابت الحكم ۞ واما ما نسخ حكمه وبقي خطه فهو
في ثلث وستين سورة مثل الصلوة الى بيت المقدس
والصيام الاول والصفح عن المشركين والاعراض
عن الجاهلين ۞ قال الشيخ رحمه الله فاول ما
نبدا به من ذلك نسميه السور التي لم يدخلها ناسخ
ولا منسوخ وهي ثلث واربعون سورة ۞ منها
ام الكتاب ∴ ثم سورة يوسف ∴ ثم يس ثم الحجرات
ثم سورة الرحمن ∴ ثم سورة الحديد ∴ ثم الصف ∴ ثم الجمعة
ثم التحريم ∴ ثم الملك ∴ ثم الحاقة ∴ ثم سورة نوح
ثم سورة الجن ∴ ثم والمرسلات ∴ ثم النبا ∴ ثم والنازعات
ثم الانفطار ∴ ثم الانشقاق ∴ ثم المطففين ∴ ثم البروج

ثم الفجر ثم البلد ثم والشمس ثم والليل
ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والقلم ثم القدر
ثم لم يكن ثم الزلزلة ثم والعاديات ثم القارعة
ثم التكاثر ثم الهمزة ثم الفيل ثم قريش
ثم الدين ثم الكوثر ثم النصر ثم تبت
ثم الاخلاص ثم الفلق ثم الناس
تمت هذه السور التي ليس فيها ناسخ ولا منسوخ سور ليس فيها
امر ولا نهي ومنها سور فيها امر وليس فيها نهي وسنذكرها
في مواضعها ان شاء الله تعالى

باب
السور التي فيها ناسخ وليس فيها منسوخ
وهي ست سور
منها الفتح وسورة الحشر والمنافقين والتغابن

والطلاق والاعلى

باب
تسمية السور التي دخلها المنسوخ ولم يدخلها
الناسخ وهي اربعون سورة
منها
سورة الانعام ثم الاعراف ثم يونس ثم هود ثم الرعد
ثم الحجر ثم بني اسرائيل ثم الكهف ثم طه ثم المؤمنون
ثم النمل ثم القصص ثم العنكبوت ثم الروم ثم لقمان
ثم المضاجع ثم الملائكة ثم والصافات ثم ص ثم الزمر
ثم المصابيح ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف
ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
ثم الباسقات ثم النجم ثم القمر ثم الامتحان ثم ن
ثم المعارج ثم القيامة ثم المدثر ثم الانسان ثم عبس
ثم الطارق ثم الغاشية ثم والتين ثم الكافرون =

وفيها سور فيها نهي وليس فيها امر

تسمية

السور التي دخلها الناسخ والمنسوخ وهي
خمس وعشرون سورة

اولها

سورة البقرة ثم آل عمران ثم النساء ثم المائدة ثم الانفال
ثم التوبة ثم ابراهيم ثم النحل ثم مريم ثم الانبياء
ثم الحج ثم النور ثم الفرقان ثم الشعراء ثم الاحزاب
ثم سبا ثم المومن ثم الشورى ثم الذاريات ثم الطور
ثم الواقعة ثم المجادلة ثم المزمل ثم التكوير ثم العصر

وقد ذكر مائة واربع عشرة سورة

باب

اختلاف المفسرين على اي شي يقع المنسوخ من كلام
القرآن قال الشيخ

قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة قال الشيخ رحمه الله
لا يدخل النسخ الا على الامر والنهي فقط افعلوا ولا تفعلوا
واحتجوا على ذلك باشيا منها قولهم لن يخبر الله على
ما هو به وقال الضحاك بن مزاحم كما قال الاولون
وزاد عليهم فقال يدخل النسخ على الامر والنهي وعلى
الاخبار التي معناها الامر والنهي مثل قوله تعالى الزاني
لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان
او مشرك ومعنى ذلك لا تنكحوا زانية ولا مشركة
وعلى الاخبار التي معناها الامر مثل قوله تعالى في سورة يوسف
قال تزرعون سبع سنين دابا ومعنى ذلك ازرعوا ومثل قوله
فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها معنى ذلك ارجعوها
يعني الروح ومثل قوله تعالى ولكن رسول الله اي قولوا
له رسول الله قال فاذا كان هذا معنى الخبر كان كالامر
والنهي وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والسدي يدخل

النسخ على الامر والنهي وعلى جميع الاخبار ولم يعقل وتابعهما
على هذا القول جماعة ولا حجة لهما في ذلك من
الدراية وانما يعتمدون على الرواية ۵ وقال اخرون كل
جملة استثنا الله تعالى منها بالا فان الاستثنا ناسخ لها
وقال قوم لا يعدون خلافا ليس في القران ناسخ ولا منسوخ
وهولا قوم عن الحق صدوا وبافكهم على الله تعالى ردوا ۵

باب
ما رد الله تعالى على الملحدين والمنافقين ۵
من اجل معارضتهم في نقل احكام كتابه المبين ۵

قال الله جل ذكره ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير
منها او مثلها ۵ قال الشيخ وهذه الاية يحتاج مفسرها الى
ان يقدرها قبل تفسيره لها لان فيها مقدما ومؤخرا

تقديره والله اعلم ما ننسخ من حكم اية نات بخير منها
او ننسها اي نتركها ولا ننسخها ۵ وقد اعترض في
هذا التاويل فقيل افي القران ما بعضه خير من بعض
اليس كله كلام واحد جل قايله ۵ فالجواب ۵
ان معنى خير منها اي انفع منها لان الناسخ لا يخلو من وجهين
اما ان يكون اثقل في الحكم فيكون اوفر في الاجر ۵ واما
ان يكون اخف في الحكم فيكون ايسر في العمل ومن قراها
ننساها اي نوخر حكمها فنعمل به حينا ۵ وقال تعالى
الم تعلم ان الله على كل شي قدير من امر الناسخ والمنسوخ ۵
ومثل هذا قوله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله
اعلم بما ينزل والمعنى حكم اية قالوا انما انت مفتر

اي اختلقته من تلقاء نفسك فقال سبحانه رادا عليهم
بل اكثرهم لا يعلمون لان اثبات الناسخ والمنسوخ
في القران دلالة على الوحدانية والقدرة والله تعالى
ذكره يقول الا له الخلق والامر وقد روى عن
عبد الله بن مسعود عباس انه صعد على المروة فقرا الا له
الخلق والامر وقال يا ل غالب يا ل غالب من ادعى ثالثة
فليقم والخلق جميع ما خلق والامر جميع ما قضى وليس
في كتاب الله تعالى ذكره كلمتان تجمع الملك كله
غيرهما

ذكر تبيين ما جاء من النسخ في الشريعة على التوالي

اعلم ان اول النسخ في الشريعة امر الصلاة ثم امر القبلة
ثم الصيام الاول ثم الزكوة ثم الاعراض عن المشركين

باجماعهم في شان حاطب بن ابي بلتعة وقصته في ذلك
وفي شان سبيعة بنت الحرث وفيها ثلث ايات منسوخات

الاولى

قوله عز وجل لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في
الدين الاية نسختها ما بعدها وهي قوله انما ينهيكم الله
عن الذين الاية

الاية الثانية

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات
مهاجرات وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شرط لرسول لقريش ان من جاءه من عندهم رده اليهم
ومن جاءهم من عنده لم يردوه اليه فكان هذا شرطا شديدا
صعبا على المسلمين ولكن لطوعهم لله ولرسوله صبروا

علي ما امضهم من ذلك فلما فعل راجعا بعد بيعه
الرضوان اذا بامراة من قريش يقال لها سبيعه بنت الحرث
تقول يا رسول الله قد جئتك مومنه بالله مصدقه بما جئت به
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم نعم ما جئت به ونعم ما صدقت
له فانزل الله تعالى فيها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المومنات
مهاجرات فسماها الله عز وجل مومنة واثبت لها الهجرة ثم
قال فامتحنوهن وامتحانها ان تحلف بالله ما اخرجها
غير على زوج ولا عداوة لبنت احماها اذا حلفت فقد امتحنت
وهو تاويل قوله والله اعلم بايمانهن وقوله عز وجل فان
علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار اى الى بين
الكفار لا هن حل لهم اى لا تحل لزوجها الكافر ولا هو حل

186

لهن وقوله تعالى واتوهم ما انفقوا يقول ان اردتم نكاحها
فادفعوا الى زوجها بمقدار ما ساق اليها من المهر
فان لم تريدوا فلا شي عليكم وهو معنى قوله فلا جناح
عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا
بعصم الكوافر هذا محكم ثم قال ذلكم حكم الله
يحكم بينكم اى في الوقت والحال والله عليم بامره
حكيم بصنعه وتدبيره نسخها قوله براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين الى اخر القصة وقوله فان
فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم اى غنمتم
نزلت في عياض بن غنم وفي زوجته حيث ذهبت منه
الى الكفار فارتدت ولحقت باهلها وهي ام حكيم

بنت ابي سفيان فامر الله عز وجل المسلمين ان يعطوا
زوجها من الغنيمة بقدر ما ساق اليها من المهر ثم صار ذلك
منسوخا بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية

سورة
الصف نزلت بالمدينة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة
الجمعة نزلت بالمدينة وهي محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة
المنافقين نزلت بالمدينة وفيها ناسخ وليس فيها
منسوخ الناسخ منها قوله تعالى سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم

سورة
التغابن نزلت بالمدينة وفيها اية واحدة ناسخة
وليست منسوخة وهي قوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم وبعد هذا المحكم

سورة
الطلاق نزلت بالمدينة وفيها ناسخ وليس فيها منسوخ

واشهدوا ذوي عدل منكم وقوله عز وجل

منها قوله تعالى واقيموا الشهادة لله هذا المحكم ليس بناسخ
ولا منسوخ

سورة
التحريم نزلت بالمدينة وانها محكمة
وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة
الملك نزلت بمكة وهي السورة المانعة تمنع من عذاب القبر
والدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان في
القران سورة ثلثون اية تمنع من عذاب القبر وهي محكمة ليس فيها
ناسخ ولا منسوخ

سورة
ن وهي مكية من اوايل ما نزل من
القران وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يعجب بها ويقول ايتان منسوختان وسايرها محكم المنسوخ
منها قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون نسخها
الله تعالى باية السيف الاية الثانية

قوله تعالى فاصبر لحكم ربك هذا محكم والمنسوخ منها امره
له بالصبر نسخ الله تعالى الصبر منها باية السيف

سورة
الحاقة نزلت بمكة وجميعها محكم ليس
فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة
المعارج نزلت بمكة وفيها ايتان منسوختان
الاولى منها فاصبر صبرا جميلا
نسخ الله تعالى الصبر من ذلك بقوله اقتلوا المشركين

الاية الثانية

قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا نسخ الله تعالى ذلك الى
باية السيف

سورة
نوح عليه السلم نزلت بمكة وهي
محكمة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة
الجن

نزلت بمكة وهي محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة
المزمل نزلت بمكة وفيها من المنسوخ ست ايات
اول ذلك

يا ايها المزمل قم الليل فامر الله تعالى بقيام الليل عن اخره
ثم استثنا بقوله الا قليلا ثم نسخ القليل منه بنصفه
فقال نصفه او انقص منه قليلا الى الثلث فنسخ الله
تعالى من الليل ثلثه ثم قال او زد عليه اي من النصف الى الثلث

الاية الثانية

قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ثم قال تعالى يريد الله ان يخفف

الاية الثالثة

قوله تعالى واهجرهم هجرا جميلا نسخ الله تعالى ذلك باية السيف

الاية الرابعة

قوله تعالى ذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا
ثم نسخ الله تعالى ذلك باية السيف ٥

الاية الخامسة ٥

قوله تعالى ان هذه تذكرة هذا محكم ثم قال فمن شا
اتخذ الى ربه سبيلا نسخ الله عز وجل ذلك بقوله وما
تشاؤن الا ان يشا الله وقال بعض المفسرين نسخ اخر
المزمل اولها ٥

سورة
المدثر نزلت بمكة

وهي على قول جابر بن عبد الله الانصاري اول القران
نزولا وهي محكمة الا كلام في اول قصة الوليد بن المغيرة
المخزومي وهو قوله ذرني ومن خلقت وحيدا اي خل بيني
وبينه فاني اتولى اهلاكه مع القصة الى اخرها نسخ الله
ذلك باية السيف ٥

سورة
القيمة نزلت بمكة وهي محكمة
الا قوله لا تحرك به لسانك نسخ الله
تعالى ذلك بقوله عز وجل سنقرئك فلا تنسى ٥

سورة
الانسان نزلت بالمدينة وقد قيل
بمكة وهي الى نزول المدينة اشبه

والله اعلم وهي احدى السور السبعة عشر المختلف
في تنزيلها وهي محكمة الا ايتين منها وبعض اية وهي
قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما هذا محكم واسيرا هذا منسوخ وهو من غير اهل القبلة ٥

الاية الثانية ٥

قوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا
نسخ ذلك كله باية السيف ٥

الاية الثالثة ٥

قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا نسخ الله تعالى ذلك
بقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله

سورة
المرسلات نزلت بمكة وهي محكمة
كلها ولم يدخلها الناسخ ولا المنسوخ

سورة
النبا نزلت بمكة وهي من اخر المكي الاول
لان النبي صلى الله عليه وسلم هاجر من غد يوم نزلت
والمكي الاول ما نزل قبل الهجرة والمكي الاخر ما نزل بعد
فتح مكة وهي محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة
والنازعات محكمة نزلت بمكة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة
عبس وهي من احدى السور السبعة عشر
المختلف في تنزيلهن وهي محكمة الا

اية واحدة وهي قوله تعالى كلا انها تذكرة هذا
محكم والمنسوخ فمن شاء ذكره نسخ الله تعالى بقوله وما تشاؤن
الا ان يشاء الله

سورة
التكوير نزلت بمكة وهي محكمة
غير اية واحدة وهو قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم
نسخها الله تعالى بما يليها وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله

سورة
الانفطار نزلت بمكة وهي محكمة ليس فيها
ناسخ ولا منسوخ

سورة
المطففين نزلت بين مكة والمدينة وهي محكمة
ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة
الانشقاق بمكة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة
البروج نزلت بمكة

وجميعها محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

الطارق نزلت بمكة وجميعها محكم الا
اية واحدة وهو قوله تعالى فمهل الكافرين
امهلهم رويدا
نسخها اية السيف

سورة

الاعلى نزلت بمكة وليس فيها ناسخ وليس فيها منسوخ
الناسخ منها قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى

سورة

الغاشية نزلت بمكة وجميعها محكم الا اية
واحدة فانها منسوخة وهي قوله تعالى
لست عليهم بمسيطر نسخها اية السيف

سورة

الفجر نزلت بمكة وجميعها محكم ليس فيها ناسخ
نزلت في عام الفتح

سورة

البلد ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

والشمس نزلت بمكة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

والليل وهي احدى السور المختلف في تنزيلها ليس
فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

والضحى نزلت بمكة في شان رسل المشركين
الى اليهود وفي ترك النبي صلى الله عليه
وسلم الاستثناء جميعها محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

الم نشرح نزلت بمكة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

التين نزلت بمكة وجميعها محكم الا اية واحدة
في اخرها نسخ معناها لا لفظها وهي قوله تعالى
اليس الله باحكم الحاكمين نسخ منها المعنى باية
السيف اي دعهم وخل عنهم

سورة

العلق نزلت بمكة وهي من اول ما نزل القران
على النبي كلها محكمة ليس فيها ناسخ
ولا منسوخ

سورة

القدر نزلت بالمدينة وهي محكمة ليس
فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

الزلزلة نزلت بالمدينة وهي احرى السور المختلف
في تنزيلها ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

والعاديات نزلت بمكة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

القارعة نزلت بمكة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

التكاثر نزلت بمكة

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

العصر نزلت بمكة وقيل بالمدينة فيها اية واحدة
منسوخة وهي قوله تعالى ان الانسان
لفي خسر ثم نسخها الله تعالى بالاستثناء

سورة

الهمزة قيل نزلت بمكة في شان الاخنس بن شريق
وقيل نزلت بالمدينة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

الفيل نزلت جميعها بمكة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة

قريش نزلت بمكة وجميعها محكمة ليس فيها ناسخ ولا
منسوخ

سورة

الدين نزلت نصفان نصفها بمكة ونصفها بالمدينة
فالذي نزل بمكة ارايت الذي يكذب بالدين من

الذي يدع اليتيم نزلت في العاص بن وائل السهمي ولا
يحض على طعام المسكين الى ها هنا ونزل باقيها في
عبد الله بن سلام أبي بن أبي لسلول المنافق فويل
للمصلين الى آخرها بالمدينة ۝

سورة
الكوثر نزلت بمكة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ ۝

سورة
الكافرون نزلت بمكة وجميعها محكم غير
آية واحدة وهي آخرها قوله تعالى لكم
دينكم ولي دين نسخت بآية السيف ۝

سورة
النصر نزلت بالمدينة وقيل بمكة جميعها
محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ ۝

سورة تبت

193

نزلت بمكة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ ۝

سورة
الاخلاص نزلت بالمدينة في شأن اربد بن
ربيعة العامري وفي شأن عامر بن الطفيل
وقد قيل بمكة والله اعلم جميعها محكم
ليس فيها ناسخ ولا منسوخ ۝

سورة
الفلق نزلت بالمدينة وقد قيل بمكة
والله اعلم جميعها محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

سورة
الناس نزلت بالمدينة وقيل بمكة والله اعلم ۝
جميعها محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ ۝

تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد
النبي وآله وسلامه ۝

بلغت المقابلة بالاصل وصح
على [illegible]
[illegible]

قال الشيخ ابو القسم

رضي الله عنه

وكلما في القرآن من اعراض عنهم وتولي عنهم وذرهم
وما اشبه ذلك من معناه فناسخه اية السيف وكلما
في القرآن اني اخاف ان عصيت ربي عذاب نسخه
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكلما
في القرآن من خبر الذين اوتوا الكتاب والامر بالصفح عنهم
نسخه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
وكلما في القرآن من الامر بالشهادة نسخه قوله تعالى فان
امن بعضكم بعضا وكلما في القرآن من التشديد
والتهديد نسخه الله تعالى بقوله يريد الله بكم

اليسر ولا يريد بكم العسر

قال الشيخ

رحمه الله

وهذه الجملة استخرجتها من كتب المحدثين وشيوخ المفسرين
من كتاب ابي صالح مما رواه عن الكلبي حدثنا به ابو اسحق ابرهيم
بن احمد البزوري قال حدثنا ابو جعفر احمد بن الفرج بن جبريل
قال حدثنا ابو عمر حفص بن عمر الدوري عن محمد بن مروان عن
عمر محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح واسم ابي صالح
باذان مولى ام هانئ بنت ابي طالب اخت علي بن ابي طالب
عن ابن عباس ومن كتاب مقاتل
بن سليمان اخبرنا به عبد الخالق بن اسحق السقطي قال حدثنا عبد الله

بن ثابت عن ابيه عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل بن سليمن

ومن كتاب

مجاهد بن جبر

حدثنا به ابو بكر محمد بن الخضر بن زكريا المعروف بابن ابي

خزام قال حدثنا جعفر بن احمد القلانسي قال حدثنا احمد بن

عيسى البرتي عن ابي حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح

عن مجاهد

ومن كتاب

النضر بن عربي عن عكرمه عن ابن عباس

حدثنا به عمر بن احمد وابو بكر احمد بن ابرهيم البزاز قالا حدثنا

عمر بن احمد الدوري عن محمد بن اسمعيل عن وكيع بن الجراح عن النضر

عربي عن عكرمه ومن كتاب محمد بن سعد

العوفي عن ابيه عن جده عن عطيه عن ابن عباس

حدثنا به المظفر بن نظيف حدثنا به ابن الكامل القاضي

قال حدثنا محمد بن سعد العوفي عن ابيه عن جده عن عطيه

سعيد بن

بن عباس ومن كتاب

ابي عروبه عن قتاده

حدثنا ابو القسم عبد الله بن حنيفا الدقاق قال حدثنا

ابو الحسن علي بن محمد المصري الواعظ قال حدثنا الحسن

بن عبد الله عن محمد بن يحيى بن سلام عن سعيد عن قتاده



وهذه الجمله كافيه وانما اقتصرت

اسانيده لئلا يطول الكتاب فيمله القاري

نعوذ بالله من الزياده والنقصان فيه

ونسل الله العظيم المنفعه به في العاجل والاجل

ان شا الله تعالى والحمد لله على نعمه

السابغة ما ظهر منها وما بطن وصلواته

على خيرته من بريته محمد واله الميامين

وسلامه

قوبل وصح

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم